

لبنانُ هذا من مُروجِكَ قطعةُ
قُلِّ لِلْبَنْسَجِ فِي سُفُوحِكَ والرُّبَى
وأمرُ طيورِكَ أن تَنوحَ على قَتَى
قَد عاشَ مثلكَ لِلرُّومَةِ والعُلَى
مُرفَعاً في قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ
كَمْ حَرَصْتَهُ النَفْسُ في نزواتِها
فأجابها: يا نَفْسُ لا تَورِطِي
أليسَ المَحَارِبُ في الوَعَى بِأشدَّ بَأَ

فيه بِشاشَةُ كُلِّ مُرُوجِ مُرَجِ
وَلِ شَيْبِكَ في الوِدَاعَةِ فَأخْشَعِ
قَد كانَ يَواها وَإِنْ لَمْ تَسْجَعِ
مُتَعَفِّفاً كالزَّاهِدِ المِتَوَرِّعِ
عَمَّنْ غَوَى وَهَوَى وَلَمْ يَتَرَفَعِ
لِيكونَ صَاحِبَ حِيلَةٍ أو مَطْمَعِ
صَدَأُ النَفُوسِ هِيَ المَطامِعُ فاقْنَعِي
سَأَ مِن مَحَارِبِ نَفْسِي أو أَشْجَعِ

يا صاحبي أضيتَ جِسْمَكَ فاسترِخْ

وأطلتَ، يا يعقوبُ، سَهْدَكَ فاهجِعِ
حَدَّثتَ قَوْمَكَ حَقَبَةً فَتَسْمَعُوا
هَجَرُوا الكَلَامَ إلى الدَموعِ لِأَنَّهمْ
كَيْفَ التَفَتُ وَسرتُ لا ألقى سَوى
حتى الألى نَفَّسُوا عَليكَ سَومَهمْ
عَرَفُوا مَكانَكَ بَعْدَ ما فارَقْتَهُم
ولَكنم تَمَنَّوا لو تَعوَدَ إليهمْ

والآنَ دورُ حَدِيثِهِم فَتَسْمَعِ
وَجَدُوا البِلاغَةَ كَلِّها في الأُدْمَعِ
مُتَوَجِّعِ يَشكو إلى مُتَوَجِّعِ
حَزُّ الأَسَى أَكْبَدُهمْ كالبِضْعِ
يا لَيْتَهُم عَرَفُوهُ قَبْلَ المِصرَعِ
أنتَ الشِّبابُ إذا مَضَى لم يَرجِعِ

حَنوا إلى أَرَجِ الأَزاهِرِ بَعْدما
واستَعذَبوا المِاءَ المِلسَلِ بَعْدما
يا لوعَةَ الأَحْبابِ حينَ تَسامَلوا
إِن الذي قَد كانَ مَعَكُم قَد مَضَى
مِن عَالمِ مُتَكَلِّفِ مُتَصَنِّعِ
للعَالمِ الأَسْمَى الطَهورِ، وَمِن مَجا

عَبَّتْ بِها أَيْدِي الرِياحِ الأَربَعِ
نَضَبَ الغَدِيرِ وَجَفَّ ماها المِشرَعِ
عَنهُ وَعادُوا بِالجِوابِ المِوجِعِ
مِن مَوضِعِ أَدنى لِأَرفَعِ مَوضِعِ
تَشقى نَفوسُ فِيهِ لَم تَتَصَنِّعِ
وَرَةَ الأَنامِ إلى جِوارِ المِبيدِ

ويزولُ الهُمُّ عن قلبي الحزينُ
بالوجوهِ المشرقاتِ النضرةُ
إنه يألني في كلِّ حينٍ
أين تلكَ الجنةُ المختصرةُ ؟

ذهبتُ ، يا قلبُ ، إلا ذكرياتُ
كبروقِ ضحكتُ في الغسقِ
تأنسُ العينُ بها في الظلماتِ
وهي تفتنى في رحابِ الأفقِ
يا ليالي بوسطنٍ لبتَ الحياةُ
عدلتُ فينا فلم تفرِّقِ

ليالي بوسطن

إن أُغِبْ، يا صَحبُ، عن ذلكَ الحمي
لم أزلُ مَعَكُمْ كما أنتم معي
فإذا الأنجمُ شَعَّتْ في السما
قلتُ هذي أنتمُ في جمعِ
وإذا الشادي بلحنٍ رَمَّما
خلتُ أصواتكمُ في مسمعي

أوه لو يُغني خيالُ عن عَيانِ
كانَ كالمنهلِ رسمَ المنهلِ
ولعاشَ المرءِ في دنيا الأمانِ
يقطعُ الدنيا ولم ينتقلِ
وسَلَوْنَا عن مكانٍ بمكانٍ
ولأغنى آخرُ عن أولِ

ولنابتُ عن نجومِ نيراتِ
صُورُ مطبوعَةٍ في الورقِ
واكتفينا بخيرِ الساقياتِ
في الدُّجى عن مايبها المندفقِ

يا ليالي 'بوسطن' هل ترجعين
فأرى صُحفي الكرامَ البررةُ ؟

ولم دخلتُ إلى القصورِ مفتشاً عنها، وعجتُ بدارساتِ الأربَعِ
إن لآحَ طيفُ قلتُ: يا عينُ انظري،

أورنُ صوتُ قلتُ: يا أذنُ اسمعي
فإذا الذي في القصرِ مثلي حائرُ وإذا الذي في القفرِ مثلي لا يعي

...

قالوا: تورع، إنها محبوبَةٌ إلا عن المتزهّدِ المتورعِ
فوأدتُ أفراحي وطلّقتُ المنى ونسختُ آياتِ الهوى من أضلعي
وحطمتُ أقداحي ولما أرتوي وعففتُ عن زادي ولما أشبع
وحسبني أدنو إليها مسرعاً فوجدتُ أني قد دنوتُ لمصرعي
ما كان أجملَ نُصحي وأضلي لما أظعتهم ولم أتمنع
إني صرفتُ عن الطاعةِ والهوى فوجدتُ أني قد دنوتُ لمصرعي
فكأنني البستانُ جرّدُ نفسه من زهره المتنوعِ المتضوعِ
ليحسُ نورَ الشمسِ في ذراتِهِ ويقابلُ النسيمَ غيرَ مقنعِ
فشي عليه من الحريفِ سُراقِدُ كالليلِ خيمَ في المكانِ البلقِ
وكأنني العصفورُ عرى جسمهُ من ريشهِ المتناسقِ المتلمعِ
لينفُ بمحملهُ، فخرّ إلى الثرى وسطاً عليه التملُّ غيرَ مروّعِ

...

العنقاء

أنا لستُ بالحسنا أولَ موعٍ هي مطعمُ الدنيا كما هي مطمعي
فاقصصْ عليّ إذا عرفتُ حديثها واسكنْ إذا حدثتَ عنها واخشع
ألمخنها في صورةٍ؟ أشهدتها في حالةٍ؟ أرايتها في موضعٍ؟
إني لنو نفسٍ تيمُّ وإنها جليلةٌ فوقَ الجلالِ الأبدعِ
ويريدُ في شوقي إليها أنها كالصوتِ لم يُسفرْ ولم يتقنعِ
فقتلتُ جيبَ الفجرِ عنها والدُّجى ومددتُ حتى للكواكبِ إصبعي
فاذا هما متحيرانِ كلاهما في عاشقٍ متحيرٍ متضععِ
وإذا النجومُ لياليها أو جَهلها مترجراتُ في الفضاءِ الأوسعِ
رقتُ أشعتها على سطحِ الدجى وعلى رجاءٍ في غيرِ مشعشعِ

...

والبحرُ... كم سائلته فتضاحتُ أمواجهُ من صوتي المتقطعِ
فرجعتُ مرتعشَ الخواطرِ والمُنَى كجمامةٍ محمولةٍ في زعزعِ
وكانَ أشباحُ الدهورِ تألبتُ في الشطِّ تضحكُ كلِّها من مرجعي

...

وهجعتُ أحسب أنها بنت الرومي
ليست حُبوراً كلها دنيا الكرى
تحفي أمانيّ الفتى كهوميه
ولربما التبتست حوادثُ يومه
يا حبذا شطط الخيالِ وإنما
لما حملتُ بها حملتُ بزهرةٍ
ثم انتبهتُ فلم أجد في مخدعي
من كان يشربُ من جداولِ وهمه

فصحتُ أسخِرُ بالنيامِ المجمع
كم مؤلمٍ فيها بجانبٍ مفرع
عنه، وتحجبُ ذاته في برقع
بالغابر الماضي وبالتوقع
تُمحي مشاهدُه كأن لم تُطبع
لا نُجتني، وبنجمةٍ لم تطلع
إلا ضلالي والفراسِ ومخدعي
قَطَعَ الحياةَ بغلةٍ لم تُنقع

...

ذهب الربيعُ فلم تكن في الجدولِ الشادي، ولا الروضِ الأغنِ الممرع
وأنى الشتاءُ فلم تكن في غيمه
ولحتُ وامضة البروقِ فخلتها
صفرت يدي منها وبني طيش الفتى
حتى إذا نشرَ القنوطُ ضبابه
وتقطعتُ أمراسُ آمالي بها
عَصَرَ الأسي روعي فسالتُ أدمعاً
وعامتُ حين العلمُ لا يجدي الفتى

الباكي، ولا في رعدِهِ المتفجع
فيها، فلم تك في البروقِ اللتع
وأضلني عنها ذكاه الألمي
فوقى، فغيبني وغيبَ موضعي
وهي التي من قبل لم تتقطع
فلمحتها ولمستها في أدمعي
أن التي ضيعتها كانت معي!

رسم سياسي

وقال يصف رسماً سياسياً رآه
في جريدة النيل، الأسبوعية

رَسْمٌ تَعَلَّمَ مِنْهُ نَاطِرِي الرِّوَالَا كَأَنَّ طَرَفِي قَلْبِي فِيهِ قَدْ وَضَعَا
يُمِيلُ البِيضَ حَوْلَ الصَّيْنِ قَد وَقَفُوا

وذلك الدُّبُّ في (مشوريا) رَتَعَا

مَشَى بِهِ نَحْوَهَا فِي نَفْسِهِ أَمَلٌ وَرَاحَ يَمِشِي إِلَى مَا بَعْدَهَا جَشَعَا
كَالنَّارِ تَأْكُلُ أَكْلًا مَا يُصَادِفُهَا وَالسَّيْلُ يَجْرِفُ مَا يَلْقَاهُ مَنَدِفَعَا
فَقَامَ (بِالصُّغْرِ) دَاعٍ مِنْ حَلِيفَتَيْهِمْ

مَلِكِيَّةِ الهِنْدِ أَنْ هُبُوا فَقَدْ طَمِعَا

قَالَتْ أَحذَرِكُمْ مَنْ يُخَادِعُكُمْ

فَطَلَمَا خَدِعَ الْإِنْسَانَ فَاتَّخَذَا

إِنِّي مَحْضَتُكُمْ نُصَحَ الصِّدِّيقِ عَسَى

خَيْرًا يُفِيدَكُمْ فَالْتَصَحُّكُمْ نَفَعَا

وغيرُ مُنتفعٍ بالنصحِ غيرُ فتي
إذا تحدّثَ ذو عَقْلٍ صَغَى وَوَعَى

سارتُ إليهمُ فتاةٌ واثنتُ رَجُلًا
وما رأى أحدٌ هذا ولا سَمِيعًا

حتى إذا ما رأته منشوريا اختنقتُ
بالقومِ ضيقًا وخرقُ الشرِّ مُتَسِيعًا

كادتُ تطيرُ سروراً بالنجاحِ وقد
كادتُ على الهندِ تقضي قَبْلَ ذا جَزَعًا

نُبئتُ أن الوغى في الصينِ دائرةٌ
فألها صادفتُ في النيلِ مُرتَبَعًا ؟

تعالِي

تعالِي تتعاطاها كَلَوْنِ التبرِ أو أسطع
ونسقي الترجسَ الواشي بقايا الراحِ في الكاسِ
فلا يعرفُ مَنْ مَنُ ولا يُبصرُ ما نصنعُ
ولا ينقلُ عندَ الصبحِ نجوانا إلى الناسِ

تعالِي نسرُقُ اللذاتِ ما ساعفنا الدهرُ
وما دمتنا وما دامتُ لنا في العيشِ آمالُ
فإن مرَّ بنا الفجرُ وما أوقفنا الفجرُ
فأ يوقفنا علمُ ، ولا يوقفنا مالُ

تعالِي نطلقُ الروحينِ من سجنِ التقاليدِ
فهذي زهرةُ الوادي تذيبُ العطرَ في الوادي
وهذا الطيرُ تياهُ فخورٌ بالأغاريدِ
فن ذا عنفَ الزهرةِ أو من وبيحَ السادي ؟

أرادَ اللهَ أنْ نَعشَقَ ما أوجَدَ الحسنا
وألقى الحبَّ في قلبك إِذ ألقاهُ في قلبي
مَشِيتُهُ ... وما كانت مَشِيتُهُ بلا معنى
فإنْ أُحِببتِ ما ذنبكِ أو أُحِببتُ ما ذنبي؟

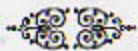
دعي اللاحي وما صَنَّفَ والقالي وبهتانة
الجدولِ أنْ يجري وللزهرة أنْ تعبقُ،
وللأطيارِ أنْ تشتاقَ أياراً وألوانه،
وما للقلبِ، وهو القلبِ، أنْ يهوى وأنْ يعشَقُ؟

تعالِي، إنْ رَبَّ الحبِّ يدعوننا إلى الغابِ
لكي يمزجنا كالماءِ والحَمْرَةِ في كأسِ
ويغدو النورُ جلابابكِ في الغابِ وجلابابي
فكم نصغي إلى الناسِ ونعصي خالقَ الناسِ

يريد الحبُّ أنْ نضحكَ فلنضحكُ مع الفجرِ
وأنْ نركضَ فلنركضَ مَعَ الجدولِ والنهرِ

وأنْ نَهتَفَ فلنَهتَفَ مع البلبَلِ والقمرِ
فمن يَعلمُ بعدَ اليومِ ما يحدثُ أو يجري؟

تعالِي، قبلما تسكُ في الروضِ الشحاريرُ
ويذوي الحورُ والصفافُ والزجسُ والآسُ
تعالِي، قبلما تظلمُ أحلامي الأعاصيرُ
فلستيقظُ لا فجرُ، ولا خمرُ، ولا كأسُ



قَالَ: «سَقَيْتُ النَّاسَ»، قَلْتُ لَهُ: أَجَلٌ

سَقَيْتَهُمْ مَاءَ السَّحَابِ الَّذِي وَكَّفَ

وَدَمَعَ السَّوَابِقَ وَالْعَيُونََ الَّذِي جَرَى،

وَمَاءَ الْبِنَابِيعِ الَّذِي قَدَّ صَفَا وَشَفَّ

قَالَ: لِيَذْكُرَ فَضْلَ الْمَاءِ وَلِيَشِيدَ

بِمَدْحِي، أَمْ أَجَلُهُ؟ قَلْتُ: لَكَ الشَّرْفُ!

قَالَ: أَلَمْ أَحْفَظْهُ؟ قَلْتُ: ظَلَمْتَهُ

فَلَوْلَاهُ لَمْ تُنْقَلْ، وَلَوْلَاكَ مَا وَكَّفَ!

الابريق

أَلَا أَيُّهَا الْإِبْرِيْقُ مَا لَكَ وَالصَّلْفُ فَمَا أَنْتَ بَلْوَرٌ وَلَا أَنْتَ مِنْ صَدْفٍ

وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالْأَبَارِيْقِ كُلِّهَا تَرَابٌ مَبِينٌ قَدْ تَرَقَى إِلَى خَرْقٍ

أَرَى لَكَ أَنْفًا شَاعِنًا غَيْرَ أَنَّهُ تَلْفَعُ أَثْوَابَ الْعُبَارِ وَمَا أَيْفُ

وَمَسْتَهُ أَيْدِي الْأَدْنِيَاءِ فَمَا شَكَ وَمَصَّتُهُ أَفْوَاهُ الطَّغَامِ فَاوَجَّفَ

وَفِيكَ اعْتِرَازٌ لَيْسَ لِلدَّيْكِ مِثْلُهُ وَلَسْتَ بِذِي رِيَشٍ تَصَافَحُ كَالرَّغْفِ

وَلَا لَكَ صَوْتُ مِثْلُهُ يَصْدَعُ الدَّجَى وَتَهْتِفُ فِيهِ الذِّكْرِيَاتُ إِذَا هَتَفَ

...

وَأَنْصَتُ اسْتَوْجِيهِ شَيْئًا يَقُولُهُ

كَأَيْسَكْتُ الزُّوَارُ فِي مَعْرِضِ التُّخْفِ

وَبَعْدَ ثَوَابٍ يَخْلُتُ أَنِّي سَمِعْتُهُ

يُتَرَبَّرُ مِثْلَ الشَّيْخِ أَدْرَكَهُ الْحَرْفُ

الكرفال

أمست ثيابي وكلها بحرقٍ تشبه روضاً ألوانه فِرَقُ
 من أزرقي كالسما جاوره أحرُّ قانٍ كأنه الشفقُ
 وأبيض ناصع ، وأسود فا حمير ، فذاك الضحى وذا العسقُ
 كأن قوس السحاب بات على جسمي رداء ، وما أنا الأفقُ
 برذ عجيبٌ قد خاظه ليقُ فليس يدعاً إن حازه ليقُ
 لما تنكرت لم يعد ضحي يدرون أني الصديق إن رمقوا
 لئذ لم يشفقوا على جسدي من الرمايا ولو دروا شفقوا
 مَرَّتُ بالحاقين فابتسموا لما راوني وكلهم قلقُ
 نَوَّعُوا أني عدوهم أو شك يقضي عليهم الفرقُ
 أرخى الدجى ذيله ورحمت أجرُ النيل عجباً وغيري الترقُ
 والجمع حولي يصيحُ مبتهجا كأنه السيلُ حين يندفقُ

نالوا كالغمام واتصلوا بعضٌ ببعضٍ كأنهم حلقُ
 واتشروا والدروب واسعة كالأنجم الزهر حين تنبتُ
 أطلقت نفسي من القيود إلى أن صرت كالسهم حين ينطلقُ
 وبث والقوم كلما اجتمعوا رميتهم (بالبدور) فافتروا
 أسخر منهم لأنهم سخروا مني ، اختلفنا ونحن تنفقُ
 والحرب بيني وبينهم نشبت حرب ، ولكن سهامها الورقُ
 فلا رماح هناك مشرعة ، ولا سيوف هناك تمتشقُ
 لم أخش غير الحسان ناظرة أشد فلعاً من القلبي الحدقُ
 هذا هو الكرفال فاستبقوا إليه فهو السرور يُخلقُ

ضربة جلي

ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامتها
له الجالية في مونتريال .

يا نفسُ كلُّ تَجْمَعٍ لتفرقي
أرواحنا كما ترقِّ وترقي
لولا اعتكارُ الليل لم تتأقِ
والندُّ ليس يَضُوعُ إن لم يحرقِ
ليتَ الفراقُ ويومه لم يُخلقِ
وذهولِ أرواحٍ وهم مطبقِ

عفتُ قلبي حينَ طالَ خفوقُهُ
أنا طائرٌ قد كانَ يمرِّحُ في الربى
فظوى القضاءِ مروجهُ وفضاهُ
لا ، بل أنا مَلِكُ صحوثُ فلم أجدُ

فأجابَ : بل ثلثي إذا لم أخفقِ
وعلى ضفافِ الجدولِ المترقِقي
لِيُرْجَ في قَفَصِ الحديدِ الضيقِ
عرشي ، ولا تاجي ، ولا إستبرقي

هانتُ معاذيري وضاعتُ حكمتي
لو تُعدِلُ الدنيا بنا لم ينتثرُ

الله موتريالكم ذاتُ الحِلى
كم وقفَ لي عند شاطئِ نهرها
متعلماً منه التواضعَ والندى
أعطى المحقولَ حياتها ومضى كأن
من كان لا يدري فيقطةُ زرعها
ضيعتُ عند الواعظينَ سعادتي
ملء المداينِ والقرى آلاؤه
لولاهُ لم يخضِرَ قساعُ مجدبِ
عرّضتُ عاسنِها الحياةَ عليكم
أنا منكم في روضةٍ معطارةٍ
الطرُّ يعبقُ من جميعِ ورودها

الله موتريالكم وجلالها
رقتُ عليَّ نجومها وتواضعتُ

لما سمعتُ حكايةَ القلبِ
تَمَلُّ نظمتاهُ ولم

ومدينةُ الطودِ الأشمُ
لا أستقي منه ، وروحي
والصفحَ عن عَبَثِ الجَهلِ
لم يُعْطِها شيئاً ولم يت
من فَضْلِ هذا الهاجعِ المس
ووجدتها في واعظٍ لم
وهباته ، ويعيشُ عيشِ
لولاكمُ شَجَرَ المنى لم
فأخذتمُ بأحبها
من مُوقٍ فيها اللحاظُ
ما أنُ مرتَ بزهريةٍ لم

هي رومةُ الصغرى وضرتُ
حتى لكنتُ أحسها في

فكانما هي أنتمُ وكانما
رَجَعَ الشبابُ إلى حينَ هبطتها
سَاطِرُ عنها في غدي بِمِشاشِ
ويغيبُ عني طودها وقبايها
وتظلُّ صورتها تلوحُ لحاطري
أرواحكمُ من بورها المتدفقي
واليومَ أخرجُ من شباني الريقِ
مكلومةً ، وبناظرٍ مُغرَّوقِ
وقصورها خلفَ القضاة الأزرقي
بعضُ الرؤى سلوى وإن لم تصدقي

عبد الحميد بعد اعلان الدستور

أبا الشعبِ إطلع من حجابك يلتقي
بطرفك مثلَ العارضِ المُتَدَفِّقِ
جواهرٍ لا يحصي البراعُ عديدها
هي الرملُ إلا أنه لم ينسَوِ
هو الشعبُ قد وافاك كالبحرِ زاخراً

وكالجيشِ يقفو فيلقُ إثرَ فيلقِ
يحدقُ تحديقَ المَجِبِ لموقِ
أيديك فيه لم تزل ذاتَ رونقِ
غيرِ تلقأها بنظرةٍ مُشْفِقِ
يَهشُ لمراى الكوكبِ المتألقِ
كذلك من ينظرُ إلى الحسنِ يَعشِقِ
فيا عجباً بحرٌ إلى البدرِ يرتقي
رموا الشعبَ بالتفريقِ خوفِ التفريقِ
يقولون شعبٌ مقلقُ أي مُفْلِقِ
وأيدُهُم ذباًكمُ الزاهدِ التقي
على البابِ بالمرصادِ فاسأله يُنطقِ

وأما ولا واشٍ ولا متجسُّ
 يُطارحك الحبُّ الذي أنتَ أهلهُ
 وها جيشكُ الطامي يضحُّ مكبراً
 يُطأطئه إجلالاً لشخصيكِ أروساً
 لهم متى تنزرتُ به الدهر يصعقُ
 يفاخرُ بالسلمِ الجيوشَ وإنه
 وأشجعها قلباً وأكرمها بدأ
 ألا أيها الجيشُ العظيمُ ترفقاً
 ويا أيها الملكُ المقيمُ (يبلدز)
 ألا حبذا الأجنادُ غوثاً لخائف
 ويا حبذا عيدُ الجلوسِ فإنه

... لا

عجباً لمن أسمى وكلُّ فخاره
 بنضاره الخبوءِ في الصندوقِ
 ماذا يقولُ إذا اللصوصُ مضوا به
 وأقامَ بعد نضاره المسروقِ؟
 إن يرفعَ المالُ الكريمَ فإنه
 للنذلِ مثلُ الحبلِ للمشقوقِ
 لما صديقي صارَ من أهلِ الغنى
 أيقنتُ أني قد أضعتُ صديقي ..

أَكْبَادًا نَخَّاهُ وَعِيُونًا
 لَا تَسْتَطِيعُ، مِنَ الْبُكَاءِ، أَنْ تَرْمُقًا
 تَجَانِبُ النُّظْرَاتِ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
 وَغَالِبُ الْأَنْفَاسِ كَيْلًا تَرْهَقًا
 لَوْلَمْ نُعَلِّقْ بِاللَّقَاءِ فُؤوسَنَا
 كَادَتْ مَعَ الْعَبْرَاتِ أَنْ تَتَدَقَّقَا
 يَا صَاحِبِي تَصَبَّرَا فَرَبِّمَا
 عُنْدًا وَعَادَ الشَّمْلُ أَبِي رَوْفًا
 إِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ لَمْ تَرْفُقْ بِنَا
 فَمِنْ النُّعَى بِنُفُوسِنَا أَنْ تَرْفُقَا
 إِنْ الَّذِي قَدَّرَ الْقَطِيعَةَ وَالنُّوَى
 فِي وَسْعِهِ أَنْ يَجْمَعَ الْمُتَفَرِّقَا ..

وَلَقَدْ رَكِبْتُ الْبَحْرَ يَرَأُرُ هَانِجًا
 كَالْيَتِيمِ فَارِقَ شِبْلِهِ بِلْ أَحْتَقًا
 وَالنَّفْسُ جَازِعَةٌ وَلَسْتُ أَلُوْهَا
 فَالْبَحْرُ أَعْظَمُ مَا يُخَافُ وَيُتَّقَى

وداع وشكوى

أَزْفُ الرِّحِيلُ وَحَانَ أَنْ تَتَفَرَّقَا
 فَبِإِلَى اللَّقَا يَا صَاحِبِي إِلَى اللَّقَا
 إِنْ تَبْكِيَا فَلَقَدْ بَكَيْتُ مِنَ الْأَسَى
 حَتَّى لَكَيْدْتُ بِأَذْنِعِي أَنْ أَعْرِقَا
 وَتَسَعَّرْتُ عِنْدَ الْوَدَاعِ أَضَالِعِي
 نَارًا خَشِيْتُ يَجْرُهَا أَنْ أَحْرَقَا
 مَا زِلْتُ أَخْشَى الْبَيْنَ قَبْلَ وَقُوعِهِ
 حَتَّى غَدَوْتُ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَفْرُقَا
 يَوْمَ النَّوَى، تَبَّ مَا أَقْسَى النَّوَى
 لَوْلَا النَّوَى مَا أَبْغَضْتُ نَفْسِي الْبَقَا
 رَحْنَا حَيَارَى صَامِتِينَ كَأَنَّمَا
 لِلْهَوْلِ تَحْدَرُ عِنْدَهُ أَنْ تَنْطَلِقَا

لا الشمسُ تطعُ في الصُّباحِ، ولا ترى
إما استطلَّ اللَّيلُ؛ بذراً مُشرقاً
عِشرونَ يوماً أو تزيدُ قَضيتها
كيفَ التفتُ رأيتُ ماءً مُغدِقاً
(نيويورك) يا بنتَ البُخارِ، بنا اقصيدي
فلعلنا بالغربِ ننسى المشرقاً
وطنُ أردناه على حُبِّ العلى
فأبى سوى أن يستكينَ إلى الشُّقا
كالعبدِ ينشى، بعدما أفنى الصبي
يلهو به سادتهُ، أن يُعتقاً
أو كلما جاء الزمانُ يصلح
في أهلهِ قالوا - طغى وترندقا؟
فكأنما لم يكنه ما قد جنوا
وكأنما لم يكنهم أن، أخفقا
هذا جزاء ذوي النعمى في أمه
أخذ الجودُ على بنينا مؤثقا

فلقد شهدتُ به حكيماً عاقلاً
ولقد رأيتُ به جبولاً أخرقاً
مستوفزٌ ما شاء أن يلهو بنا
مترققٌ ما شاء أن يترققاً
تنازعُ الأمواجُ فيه بعضها
بعضاً على جَهْلٍ تُنازعنا البقا
بيننا يراها الطرفُ سوراً قائماً
فاذا بها حالتُ فصارتُ خندقاً
والفلكُ جاريةٌ تشقُّ عيابهُ
شققاً، كما تفري رداءه أخلقاً
تعلو فنحسبها تومُّ بنا النما
ونظنُّ. أنا راكبونَ علقاً
حتى إذا هبطتُ بنا في لججٍ
أيقنتُ أن الموتَ فينا أهدقا
والأفقُ قد غطى الضبابُ أديمه
فكأنما غشي المدادَ المهرقا

وطنٌ يَضِيقُ الحُرُّ ذَرعاً عندهُ
 وتراهُ بالأحرارِ ذَرعاً اضيقاً
 ما إنا رأيتُ به أديباً مُوسراً
 فيها رأيتُ ، ولا جَولاً نَمَلَقاً
 مَشَتْ الجِمالَةُ فيه تَحِبُّ ذيلها
 تيباً ، وراحَ العِلمُ يَمِينُ مُطَرَقاً
 أَمسى وأمسى أهلهُ في حالَةٍ
 لو أنها تعرُّوا الجِدادَ لِأَشَقَقاً
 شعبُ كما شاء التخاذُلُ والهوى
 مُتَفَرِّقٌ ويكادُ أن يَتَمَرَّقاً
 لا يَرْضِي دينَ الآلهِ مُوقِفاً
 بينَ القلوبِ وَيَرْضِيهِ مُفَرِّقا
 كلفُ بأصحابِ التَعَبُدِ والتقى
 والشُّرُ ما بينَ التَعَبُدِ والتقى
 مُسْتَضَعَفٌ ، إنا لم يُصَبْ مَتَمَلِّقا
 يوماً تَمَلَّقَ أن يَرى مَتَمَلِّقا

لم يعتقدُ بالعلمِ وهو حَقائِقُ
 لَكِنَّهُ اعتَقَدَ التَّائِمَ والرُّقْمِي !
 ولربما كرهَ الجُمُودَ وإِنما
 صَغِبُ عَلَى الإنسانِ أن يَتَخَلَّقاً ..
 وحكومةُ ما إنا تُرَحِّزُ أحقاداً
 عن رَأيسِها حتى تُؤَلِّيَ أحقاداً
 راحتُ تُنَاصِبُنَا العِداءَ كأنما
 جِئنا قَرِيباً أو رَكِيتنا مُؤَيِّقا
 وأبتُ سِوى إِرْهاقِنَا فكأنما
 كلُّ العَدَالَةِ عندها أن تُرَهِّقا
 بيننا الأَجانبُ يَعبَثونَ بها كما
 عَبَثَ الصِّبَا سَحراً بأَغْصانِ النَّقا
 (بغدادُ) في خَطِرٍ (ويضُرُّ) رَهينَةٌ
 وغداً تَنالُ يَدُ المَطامِعِ (جِلْقاً)
 ضَعُفَتْ قواهُمها ولما تَرَعوي
 عن غَيبِها حتى تَزُولَ وتُمتَحِّقا

قِيلَ اعْتَمِقُوا قَلْبَ: لَمْ يَبْقَ لَنَا
 مَعَهَا قَلُوبٌ كِي نُحِبُّ وَنَعْتَقَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُ الْبَنِينِ شَفِيقَةً
 هِيَاةَ تَلْقَى مِنْ بَنِيهَا مُشْفِقًا
 أَصْبَحْتُ حَيْثُ النَّفْسُ لَا تَخْشَى أَدَى
 أبدأ وَحَيْثُ الْفَكْرُ يَغْدُو مُطْلَقًا
 نَفْسِي اخْلُدِي وَدَعِي الْحَيْنَ فَإِنَّمَا
 جَهْلٌ يُبْعِدُ الْيَوْمَ أَنْ تَنْشَوْقَا
 هَذِي هِيَ «الدُّنْيَا الْجَدِيدَةُ» فَاظْطَرِي
 فِيهَا ضِيَاءَ الْعِلْمِ كَيْفَ تَأْلَقَا
 إِنْ صَبَّحْتَ لَكَ الْحَيَاةَ شَبِيَّةً
 فِي أَهْلِهَا وَالْعَيْشَ أَزْهَرَ مُورِقًا

عام ١٩١٠

إني سكتُ وما عدتُ المنطقًا
 وهززتُ أوتارَ القلوبِ بصامتِ
 فبعثتُ في أفواهمِ مثلِ الطلي
 وألنتُ قاسيَ الشعرِ حتى يُبتغى
 وجلوتُ للأبصارِ كلَّ خريدةٍ
 تبدو فتركُ كلَّ قلبٍ شيقِ
 ولي أخوكَ فإمضني النوى
 أقبلتَ والدنيا إليَّ بغِيضَةٍ
 حنقتَ بلا سببِ عليٍّ وإنه
 علقتُ أخي كَفُ الْمُنُونِ وَكَدتُ أَنْ
 ما أشفقتُ نفسي عليٍّ وإنما
 ودَّعته كالبدْرِ عندَ تَمَائِهِ
 ولقد رجوتُ له البقاءَ وإنما

لولا أخوكَ سبقتُ فيك الأسبقا
 يشتاقُ كلُّ مهذبٍ أن ينطقا
 ونفتتُ في أسماعهم شبة الرقي
 وشدتُ منه اللينَ حتى يُتقى
 عصاه تحسدها النجومُ تألقا
 خلواً، وتتركُ كلَّ خالٍ شيئاً
 ولقد قدمتُ فاهشتتُ إلى اللقا
 هلاً سبقتُ إليَّ أسبابَ الشقا؟
 سببٌ جديرٌ عنده أن أحققا
 أسعى على آثارِهِ لولا التقى
 أشفقتُ أن أبكي الصديقَ المُشْفِقَا
 والبدْرُ ليسَ بآمنٍ أن يُحفظا
 يدنو الحامُ لمن يحبُّ له البقا

قِيلَ اعْتَقِمَا قَلْتِ : لَمْ يَنْقُ لَنَا
 مَعَهَا قُلُوبٌ كِي نُحِبُّ وَنَعْتَقَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُ الْبَيْنِ شَفِيقَةً
 هِيَا تَلْقَى مِنْ بَيْنِهَا مُشْفِقَةً
 أَصْبَحْتُ حَيْثُ النَّفْسُ لَا تَخْفَى أَدَى
 أَبَدًا وَحَيْثُ الْفِكْرُ يَغْدُو مُطْلَقًا
 نَفْسِي اخْلُدِي وَدَعِي الْحَيْنَ فَإِنَّمَا
 جَهْلٌ يُعَيِّدُ الْيَوْمَ أَنْ تَنْشَوْقَا
 هَذِي هِيَ «الدُّنْيَا الْجَدِيدَةُ» فَاظْطَرِي
 فِيهَا حَيَاةَ الْعِلْمِ كَيْفَ تَأَلَّقَا
 لِي صَبِئْتُ لِكِ الْحَيَاةِ شَبِيَّةً
 فِي أَهْلِهَا وَالْعَيْشِ أَزْهَرَ مُوقَا

عام ١٩١٠

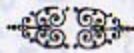
لِي سَكَتٌ وَمَا عَدَمْتُ الْمَنْطِقَا
 وَهَزَزْتُ أَوْتَارَ الْقُلُوبِ بِصَامِتِ
 فَبَعَثْتُ فِي أَفْوَاهِهِمْ مِثْلَ الطَّلِي
 وَأَلْنْتُ قَلَمِي الشَّعْرَ حَتَّى يُبْتَغَى
 وَجَلُوتُ لِلْأَبْصَارِ كُلِّ خَرِيدَةٍ
 تَبْدُو فَتَتْرَكَ كُلُّ قَلْبٍ شَيْقِي
 وَلِي أَخُوكَ فَمَا أَمْضِي النَّوَى
 أَقْبَلْتَ وَالدُّنْيَا إِلَيَّ بِغِيضَةٍ
 حَنَقْتَ بِلَا سَبَبٍ عَلَيَّ وَإِنَّهُ
 عَلَّقْتَ أَخِي كَفَّ الْمُنُونِ وَكَدْتُ أَنْ
 مَا أَشْفَقْتُ نَفْسِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا
 وَدَعْتُهُ كَالْبَدْرِ عِنْدَ تَمَائِيهِ
 وَلَقَدْ رَجَوْتُ لَهُ الْبَقَاءَ وَإِنَّمَا

لولا أخوك سبقتُ فيك الأسبقا
 يشتاقُ كلُّ مَهْذَبٍ أَنْ يَنْطَاقَا
 وَنَقَشْتُ فِي أَسْمَاعِهِمْ شِبْهَ الرُّقَى
 وَشَدَدْتُ مِنْهُ اللَّيْنَ حَتَّى يُتَقَى
 عَصَاهُ تَحْمِذُهَا النُّجُومُ تَأَلَّقَا
 خُلُوعًا ، وَتَتْرَكَ كُلُّ خَالٍ شَيْقَا
 وَلَقَدْ قَدَمْتَ فَاهْتَشَشْتُ إِلَى الْقَاقَا
 هَلَّا سَبَقْتَ إِلَيَّ أَسْبَابَ الشَّقَا ؟
 سَبَبٌ جَدِيرٌ عِنْدَهُ أَنْ أَحْتَقَا
 أَسْعَى عَلَى آثَارِهِ لَوْلَا التَّقَى
 أَشْفَقْتُ أَنْ أَبْكِي الصَّدِيقَ الْمُشْفِقَا
 وَالْبَدْرُ لَيْسَ بِأَمْنٍ أَنْ يُحَقَّقَا
 يَدُنِ الْحَامِ لِمَنْ يُحِبُّ لَهُ الْبَقَا

أصبحتُ مثلَ النسرِ فُصِّ جناحهُ
ناهي الرجاءِ فلا أُسيرُ موقُ
ولقد لبستُ من السَّوادِ شعائرًا
وزجرتُ عيني أن تُسرَّ بمنظري
لا أظلمُ الأيامَ فيما قد جنتُ
كُن كيف تشئتُ فلستُ أسكنُ للني
عامٌ نسيْتُ سعوتهُ بنحوسِهِ
لم أنسَ طاغيةَ الملوكِ وقد هوى
والشاهُ منخلعُ الحشاشَةِ واجفُ
ما زالَ يحترقُ الظبيَ حتى غدا
يتنَّا إذا التركيُّ ضجَّ مهلاً
ذكرى تحركُ كلَّ قلبٍ ساكنٍ
فيمَ على النيلِ النحوسُ ولم يكنُ
إن لم أذُذْ عن أرضِ مصرٍ موقفاً
ما بالها تشكو زوالَ بَهايتها
قد أخلفتُ كفتُ السياسةِ عهدَها
كذبوا على مصرَ وصدَّقَ قولهُم

فَهوى، ولو سَلِمَ الجناحُ لخلقا
أرجو الفسكاكُ، ولستُ حرماً مطلقاً
حتى خضبتُ من الجِدادِ المفرقا
ومنعُ قلبي بعتهُ أن يخفقا
لا تأمنِ الأيامُ أن تتفرقا
بعدَ الحبيبِ، ولستُ أحذرُ موقفاً
قد يحجبُ الليلُ الهلالَ المشرقا
عن عرشِهِ وأسيرهُ لما ارتقى
أرأيتَ شاهاً قطُ أصبحَ يئدقا؟
لا تُذكرُ الأسيافُ حتى يصعقا
عَبَتْ الهوى بالفارسيِّ فصفقا
حتى ليعشقَ بعدها أن يشقا
دونَ الخليجِ ولا الفراتِ تدفقا
أودى بأمالِي الزمانُ موقفاً
وهي التي كانتُ تزينُ المشرقا
إن السياسةَ لا تُراعي موقفاً
والشرُّ إن يجيدَ الكذوبَ مصدقا

وأبوا علينا أننا لا ننتمي
نهلكوا بنا في كلِّ وادٍ ضيقٍ
منعوا الصحافةَ أن تَبثَّ شكائنا
لَوْ أنصفوا رَفَعُوا القيودَ فإنما
وسعوا إلى سَلْبِ القناتِ فأخفقوا
عَرَضَ الحسابُ المستشارُ ولم يكنُ
أبكونُ غاصبنا ويزعمُ أنه
أبني الكنائةَ لسمُ أبناءها
إن تحفظوها تحفظوا في نسلكم
من مازقٍ حتى تصادفَ مازقا
حتى قطننا أن يُصيبوا ضيقا
منعوا الكواكبَ أن تبينَ وتشرقا
يشكو الأسيرُ الأسرَ إما أرفقا
سعيًا، وشاء الله أن لا تخفقا
لولا السياسةَ حاسباً ومدفقا
أمسى علينا مُحسناً متصدقا
حتى تقوا مصرَ البلادَ المُطبقا
ذكرًا يخلدُ في الليالي رونقا



في يوبيل شكيب أرسون

امنحني، يا نجوم، الألقا
أبعث الشعر إلى الدنيا هوى
فإذا خامر نفساً طربت
وإذا يتلى لمشتاق سلا
فمين الشعر لقوم حكمة
أنا لا أستعذب الشعر إذا
ومبيني، يا زهور، العبقا
وضياء وغناء شيقا
وإذا لامس قلباً حققا
وإذا يروى لبك صفقا
ومن الشعر لأقوام رقى
لم أجده روضة أو أفا

...

حبذا ليلتنا من ليلة
شاعر ما أن جرى في حلبة
كاتب، لا بل سحب هين،
قل لمن حاول أن يلحقه
قلم يمي على أمته
وإذا ما أوديت أو ظلت
يكرم الأحرار حراً ليقا
أبدأ إلا وكان الأسبقا
كم روى الأرواح خرواً وسقى
إن هذا عارض لن يلحقا
رحمة إذ تطر الدنيا شقا
أعطر الدنيا شواظاً محرقا

ودوت زعقاته كابن الشرى
هو للحق إلى أن يتجلي
أنفق العمر على خدمتها
قل لمن أرجف كي يلقه
ولن حاول أن يغضبه
أمير تقيه دولة
وهو مثل الشمس لن يلقها
إن يوبيلك يوبيل النعي
ريع في عرسه أو ضوقا
وعلى الباطل حتى يرهقا
أو ما أغلى الذي قد أفقا
في حماه إنه لن يلقا
إنه أعلى وأسمى خلقا
يتوقى كاشحاً مختلفا؟
صاعد معها تعالي وارقتي
هنأت بغداد فيه لجلقا

الفراة المحتضرة

لو كان لي غير قلبي عند مراك
فيم ارتجاجك هل في الجو زلزلة
وكم تدورين حول البيت حائرة
قالوا فراشة حقل لا غناه بها
سماه غاوية، أطوار شاعرة،
ظفراء ملكية وشئ حواشها
رأيت أحلام أهل الحب كلهم
من نائمين على ذل ومترية
وقص شعورك قلبي قصة عجباً
أليس فيك من العشاق حيرتهم؟

*

حامت أن زمان الصيف منصرم
فقد نعاه إليك الفجر مرتعشاً
ويلاه! حقت الأيام رؤياك
وليس منعاها إلا بعض منعك

فالزهر في الحقل أشلاء مبعثرة
مدد النهار إليه كف مختلس
شاه القضاء بأن يشقى فجرده
لم يبق غيرك شيء من محاسنه
تزوّد الناس منه الأنس وانصرفوا

*

يا روضة في سماء الروض طائرة
مضى مع الصيف عهد كنت لاهية
تمسّين عند مجاري الماء نائمة
فكلما سمعت أذنالك ساقية
وكلما نوّرت في السّبح زنبقة
فما رشفت سوى عطري ولا افتحت
وكم لثمت شفاه الورد هائمة
وكم ترجحت في مهد الضياء على

*

وكم ركضت فأغربت الصغار ضحى
منوا بأسرهم إياك أنفسهم
وطائر كالأفاحي ذا شذى ذلك
على بساط من الأحلام ضحكك
وللازهر والأعشاب مغدك
حثت للفتح من شوق مطايا
صفقت من طرب واهتر عطفك
إلا على الحسن المحبوب عينك
وكم مسحت دموع الترجس الباكي
توقع لحن الصيا أو رجعه الحاكي

جروا قُصَارَاهُمْ حتى إذا تعبوا
لولا جَنَاحَكَ لم تسلمْ طرِيدُهُمْ،
ها أنتِ كالحقلِ في نزعِ وحشِرجةٍ
أصبحتِ للبؤسِ في مغناكِ تائِهَةً

وقفتِ ساخرةً منهم قُصَارَاكِ
قد تُجِيَاكِ ، ولكن أينَ منجَاكِ؟
وَهتِ قَوَاكِ كما استرخى جَنَاحَاكِ
كَأنهُ لم يَكُنْ بالأمسِ مغناكِ

★

فراشةُ الحقلِ ... في رُوحِي كآبتُهُ
أحببتُهُ وهو دارٌ تلعبينَ بها
قد باتَ قلبي في دنيا مشوشةٍ
لا يستقرُّ بها إلا على وسجلِ

مما عراهُ ومما قد تولَّأكِ
وسوفَ تهواهُ قسي وهو مَثْوَاكِ
منذُ التفتُ إلى آثارِ دنياكِ
كالطيرِ بينَ أحابيلِ وأشراكِ

★

خلتِ أرائِكِ كانتِ أمسِ آهَلَةً
أرضُ خِلاَةٍ وجوٌّ غيرُ ذي ألقِي
فيا رياحِ الحريفِ العائياتِ كفى
يفتِ اعتذارِكِ إن قال الآلهُ غداً:
يا نعمةً تتلاشى كلِّما بَعَدتِ
ما أقدرَ اللهُ أنْ يُجيبكِ ثانيةً
فيرجعُ الحقلُ يزهرُ في غلالهِ

غناهُ ، فاليومُ لاشادٍ ولاشاكِ
بلى ، هناكِ ضبابٌ فوقِ أشواكِ
عصفاً فقد كثرتِ في الأرضِ قتلاكِ
هل القراشةُ كانتِ من ضحاياكِ؟
إن غبتِ عن مسمعي ماغابَ معنَاكِ
مع الربيعِ كما من قبلِ سِوَاكِ
وترجعينَ وأغشاهُ فألقاكِ ا

روهي فداك

لما رأيتُ الوردَ في خديكِ
وشقائقَ النعمانِ في شفتيكِ
وعلى جبينكِ مثلَ قَطراتِ الندى
والترجسِ الوسنانِ في عينيكِ
ونشقتُ من فؤدِّكِ ندأً عاطراً
لما مشتُ كفاكِ في فؤدِّكِ
ورأيتُ رأسكِ بالأفاحِ متوجاً
والفُلَّ طافاتِ على نهديكِ
وسمعتُ حولكِ همسَ نسَماتِ الصبَا
عندَ الصبحِ تهزُّ من عطفكِ
أيقنتُ أنكِ جنةٌ خلابَةٌ
فحنتُ من بعدِ المشيبِ إليكِ

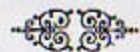
ولذلك قد صيرتُ قلبي نَحْبَلَةً
يا جنّتي حتى يحومَ عليكِ
روحي فداؤكِ إنها لو لم تكنْ
في راحتكِ هَوَتْ على قدميكِ ...

يا جنّتي

سا رأيتُ الورْدَ في خديكِ
ونشقتُ من فؤديكِ نداءً عاطراً
ورأيتُ رأسكِ بالأفاحِ متوجّجاً
وسمعتُ حولكِ همسَ أرواحِ الصبا
أيقنتُ أنّكِ جنةٌ خلّابةٌ
ولذلك قد صيرتُ قلبي لَحْلَةً
روحي فداؤكِ إنها لو لم تكنْ
في راحتكِ هَوَتْ على قدميكِ

هدية العبد

أي شيء في العيد أهدي إليك
أسواراً؟ أم دملجاً من نصارٍ؟
أم خموراً؟ وليس في الأرض خمرٌ
أم وروداً؟ والورد أجملُه عندي
أم عقيقاً كهجتي يتلظى؟
ليس عندي شيء أعزُّ من الروح
يا ملاكي، وكلُّ شيءٍ لديك؟
لا أحبُّ القيودَ في معصيكِ
كأني تسكينٌ من لحظيكِ
الذي قد نَشَقْتُ من خديكِ
والعقيقُ الثمينُ في شفتيكِ
وروحِي مرهونةٌ في يديكِ



أنت البليغ

يا لوعةَ حارِّ التطايبي فيك
إنْ نُجِتْ بالشكوى فغايةُ نجدٍ
أجنانةُ الطرفِ الكحيلِ على الحشا
مَا في الشرايعِ لآ ولا في أهليَا
يا هذيه كمْ تشعدين غوارهُ
يا أختَ ظلي القاعِ لو أعطيتِه
روحي فدى عينيكِ معاً جارِتا
رمتاً فكلُّ مُصمِّمٍ ومقومٍ
الله في قسلي جفونك لائمٍ
إنْ تبصريني أتمى فتكأيتا
كَمْ تجمدين دمي وقد أبصرته
رُدِّي حباتي لئنا في نظرةِ
لو تنظرين إلى قنيلك في الدُّجى
والليلُ من همِّ الصباحِ وضوئه
كَمْ يشتكي غيري وكم أخضيكِ
لمْ تبقي لي كبداً فأستبقيكِ
الله حسني في الدمِ المسفوكِ
من يستحيلُ الأخذَ من جانبيكِ
أو ما تحسيتِ حدته يؤذيكِ
لحظيكِ صاد الصائديه أخوكِ
في مهجتي وأبي فداءه أليكِ
نابٍ وكلُّ مُسرِّدٍ وحببيكِ
ظلموا نفوسهم وما ظلموكِ
فلقد أضولُ على القنا المشبوكِ
وردأ على خديكِ غيرَ مشوكِ
أو ذوزوةٍ أو رشفةٍ من فيكِ
يرعى كواكبه ويسترعيكِ
حيرانُ حيرةِ عاشقٍ متهوكِ

لَعَجِبْتِ مِنْ زَوْرِ الْوَشَاةِ وَإِنْ كَيْفِمْ
سَحُولِي إِذَا أَرَخَى الظَّلَامُ سُجُوفَهُ
تَمْتَدُّ فِيهِ بِي الْكَاتِبَةُ وَالْأَسَى
مَالِي إِذَا شِنْتُ السُّلُوفَ عَنِ الْهَوَى
فُكْمِي إِسَارِي إِنْ خَلْفِي أُمَّةٌ
وَأَحِبَّةٌ سَدَّ الفُتُوفَ عَلَيْهِمْ
لَا تَسْأَلْنِي كَيْفَ أَصْبَحَ حَالَهُمْ
بَاتُوا بِرَغْمِهِمْ كَمَا شَاءَ الْعِدَى
لَا يَمْلِكُونَ سِوَى التَّحْسِرِ إِنَّهُ
تَرْتَفِقُ الْعِبْرَاتُ فَوْقَ خُدُودِهِمْ
أَخَذَ الْعَزِيزَ الذَّلْءُ مِنْ أَطْوَافِهِ
قُلْ لِلنَّبَذِ فِي الْمَلَاهِي مَالُهُ
أَبْلَيْتُ يَشْرَبُ مِنْ مَعِينِ دُمُوعِهِ
وَيَرُوحُ فِي أَطْمَارِهِ وَيَتَمِسُّ فِي
إِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تَشَارِكَهُ سِوَى
يَا ضَرَّةَ الْبَلَجِكِ فِي أَحْزَانِهَا
تَحْمَلْتُ مَا يُعْيِي الشَّوَاهِقُ حَمْلُهُ

سَلِّ الْبَغَاةَ عَلَيْكَ حَمْرَ سُيُوفِهِمْ
بِحْنِ الْقَصَاةِ فَعَالَ حُسْنِكَ قُبْحُهُ
لَا أَشْتَكِي الدُّنْيَا وَلَا أَحْدَانَهَا
لَوْ أَمَلِكُ الْأَقْدَارَ أَوْ تَضْرِبُهَا
وَلَوْ أَنَّهَا تَدْرِي وَتَعْقِلُ لَانْتَشَتْ
إِنْ يَفْتَدِيكَ أَوْ الْغِنَى بِنُضَارِهِ
وَمَنْزِلُ الْبُؤْسَاءِ أَوْلَى بِالنَّدَى

يَا أُمَّةَ فِي الْغَرَبِ يَنْعَمُ شَطْرُهَا رِقْقًا بِشَطْرِ بَانِسٍ مَنُوكِ
جَادَتْ عَلَيْكُمْ، قَبْلَمَا كُنْتُمْ، بِكُمْ
جُودُوا بِيَعِضِ الْعَسَجِدِ الْمَسْبُوكِ ۱۱۱

الشعر والشعراء

بعيشك هل جزيت عن القوافي
بغير (أجدت) أو (لاضن فوك)؟
جزاؤك من كريم أو بخيل
رقيقاً كان شعرك أو ركيكاً
كلام ليس يُغني عنك شيئاً
إذا لم يقتل الآمال فيك
وربما بين عليك قوم
كانك قد غدوت بهم مليكاً
إذا أرسلت قافية شروداً
فقد أخطت في الناس الشكوكاً
وقد نبلى بأحق بدعيها
فإن تغضب لذلك يدعيها

مفوط ارضروم

أعدّ حديثك عندي أيها الرجل
وَقُلْ كَمَا قَالَتِ الْأَنْبَاءُ وَالرُّسُلُ
قد هاج ما نقل الراؤون بي طرباً
مَا أَجَلَ الرُّسُلَ فِي عَيْنِي وَمَا نَقَلُوا
فاجمع رواياتهم وأملأ بها أذني
حتى تراني كأنني شاربٌ مملٌ
دع زخرف القول فيما أنت تأقله
إِنَّ الْمَلِيحَةَ لَا بُرِّي بِهَا الْعَطْلُ
فكل تمنع إذا قلت «السلاف» فم
وَكُلُّ قَوْلٍ، إِلَيْهِمْ يَنْتَعِي، عَسَلُ
لا تسقي الزاح إلا عند ذكرهم
أَوْ ذَكَرْ قَائِدِهِمْ أَوْ ذَكَرْ مَا فَعَلُوا
هم المسامح يحيي الأرض جودهم
إِذَا تَنَكَّبَ عَنْهَا الْعَارِضُ الْهَاطِلُ
هم المصايح تستهدي العيون بها
وَإِذَا أَكْفَهَرَ الدُّجَى وَاحْتَارَتِ الْمُقَلُ
هم الغزاة بنو الصيد الغزاة، بهم
وَبَطَّشِيهِم بِالْأَعَادِي، يُضْرَبُ الْمَثَلُ
قوم بيت الضعيف المستجير بهم
مِنْ حَوْلِهِ الْجُنْدُ وَالْعَائِلَةُ الذُّبُلُ
فأ يلئم بمن صافاهم ألم
وَلَا يَدُومُ لِمَنْ عَادَاهُمْ أَمَلُ
تدري العلوج إذا هزوا صوارمهم
أَيُّ الدَّمَاءِ بِهَا فِي الْأَرْضِ تَنْهِيلُ

أَيُّطَلُّبُ التُّرْكُ أَنْ تَعْلُو أَهْلَتُهُمْ

« وللفرنديق ، رأي مثل صارمه
المقبل الصدر ، والأطال ناكصة
والباسم النفر ، والأشلاء طائفة
سعد السعود على السؤال طالعة
في كل سيف سوى بتاره قلل

يزل عن صفحته الحديث الجلل
تحت العجاجة لا بيدو لها قبل
عن جانبيه وحر الطعن متصل
لكنه في ميادين الوغى زحل
وكل رأي سوى آرائه ذلل

يا ابن الملوك الألى قد شادوا ووجدتم
وقائد الجيش ما للريح منفرج
توهم الترك لما حان حينهم
حتى طلعت من القوقاس في ليل
فأدر كوا أنهم ناموا على غرير
يا يوم صبحتهم والنقع معتكرو
ليل يسير على ضوء السيوف به
بكل أروع ما في قلبه خور
وكل منجرد في سرجه أسد
وكل راصفة بالوت هاديرة
سوداء تغليف من فوهاتهما حمأ

ما لم تشيده أملاك ولا ذول
فيه ، ولكن لها من حولها زجل
أن الألى وتروا آباءهم غفلوا
تضيق عنه فجاج الأرض والسبل
وأنتك البدر في الأفلاك تنقل
كأنه الليل فوق الأرض مستدل
ويتندي بالصليل الفارس البطل
عند الصدام ، ولا في زنديه شلل
في كفه خديم ، في حده الأجل
كأنها الشاعر المطبوع يرجل
هي الصواعق إلا أنها شعل

لا تحفظ الدرع منها جسم لا بسيا
فاليض تأخذ منهم كيفما انفتلت
وكلما وصلوا ما أنبت باعهم
فأسأموا « أرضروما ، لا طواعية
كم حوطوها وكم شادوا الحصون بها
وفر قاندهم لما عرضت له

ومن يشك بأن الوعل منهم
إذا التقى الأسد الضرعام والوعل ؟

لم يقصر الرمح عن إدراك مهجته
لكن تسمى صدره وقع الطبي ، الكفل

تعلم الركض حتى ليس تلحفة هوج الرياح ولا خيل ولا إبل
يخال من رعيه الأطواد راکصة معه وما ركضت قدأته القلل
ويحسب الأرض قد ماتت متاكيها

كذلك يمسح عين الحافيف الوجلل
وبات « أنور ، في « يلديز ، محتبنا
لأمة وأبيه الشكل والهبلل

(١) المعنى أن الرمح لم يقصر عن إدراك صدر التركي لفته ، ولكن التركي لم يستقبل الرمح بصدرة وإنما استقبله بظهره ... كناية عن الجبن والفرار .

يَطِيرُ، إِنْ صَرَّتِ الْأَبْوَابُ، طَائِرَةٌ
 وَيَصْرُخُ «الْعَوْتُ» إِمَّا وَسُوسَ الْقُفْلِ
 فِي جَفْنِهِ أَرْقٌ، فِي نَفْسِهِ فَرْقٌ فِي جَنْبِهِ نَقَمٌ، فِي عَقْلِهِ دَخَلٌ
 فِي وَجْهِ صُفْرَةٌ حَارَّ الطَّبِيبُ بِهَا مَا يَصْنَعُ الطَّبُّ فِيمَنْ دَاوَهُ الْحَبْلُ؟
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ دَمٌ كَمَا يُجْمَعُ
 فِي وَجْهِهِ، عِنْدَ ذِكْرِ الْحَيَبَةِ، الْحَبْلُ

يَطُوفُ فِي الْقَصْرِ لَا يَلُوي عَلَى أَحَدٍ
 كَأَنَّهُ نَائِكٌ فِي الْقَفْرِ مُعْتَزِلٌ
 لَا يَهْجُمُ الْمَلِكِ تُنْسِيهِ هَوَاجِسُهُ وَلَا تَرُوحُ عَنْهُ الْأَعْيُنُ النَّجِلُ
 يَزِيدُ وَنَحْتَهُ إِعْرَاضُ عُوْدِهِ وَيَنْكُأُ الْجُرْحَ فِي أَحْسَانِهِ الْعَدْلُ
 إِذَا تَمَثَّلَ جَيْشُ التُّرِكِ مُنْدَجِرًا
 صَاقَتْ بِهِ، مِثْلًا صَاقَتْ بِذَا، الْحَيْلُ

يَا كَائِفَ الضَّرِّ عَمَّنْ طَالَ صَبْرُهُمْ
 عَلَى النُّوَابِ، لَا مَرَّتْ بِكَ الْعِلْلُ
 أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ قُبُودِ الظُّلْمِ فَانْطَلَقُوا وَكَلَّمَهُمُ السُّنُّ تَدْعُو وَتَبْتَلُ
 لَوْ كَانَتْ يَبْشُرُ مَيْتًا غَيْرُ بَارِيهِ
 نَشَرَتْ، بَعْدَ الرُّدَى، أَرْوَاحَ مَنْ قَتَلُوا

بَغَى عَلَيْهِمْ عُلُوجُ التُّرِكِ بَغِيْبُهُمْ لَمْ يَشْحَدُوا لِلْوَعَى سَيْفًا وَلَا صَقْلًا
 خَانَتْهُمْ وَأَذَاعُوا أَنَّهُمْ قَفَرُوا خَانُوا الْبِلَادَ بِمَا قَالُوا وَمَا عَمِلُوا
 يَا لَطَّاعِمِ! وَيَا بُهْتَانَ مَا زَعَمُوا
 مَتَى أَسَاءَ إِلَى ذِي الْمَخَلَبِ الْحَمَلُ؟

هَبُوا الرِّجَالَ لِأَمْرِ أَحَدْتُوا حَدَثًا
 فَمَا الَّذِي جَنَّتِ الْعَذْرَاءُ وَالطُّفْلُ؟
 أُجِدُّكُمْ، كَلَّمْنَا جَوْ خَلَا، «أَسَدُ»
 وَجَدُّكُمْ، كَلَّمْنَا شَبَّتْ وَعَى، «فَعْلُ»؟

قَدْ جَاءَ مَنْ يَمْنَعُ الضَّعْفَى وَيُرْغِمُكُمْ
 إِنْ تَحْمِلُوا عَنْهُمْ النَّيْرَ الَّذِي حَمَلُوا
 أَمَنْتَ «أَرْمِيْنَا»، يَمَّا نَحَازِرُهُ فَلَنْ تَعِيَتْ بِهَا الْأَوْعَادُ وَالسَّقَلُ

ظَلُّوكَ فِي شُغْلٍ حَتَّى دَهَمْتَهُمْ فَأَصْبَحُوا وَهَمٌ عَنْ ظَنِّهِمْ شُغْلُ
 مَرَّاتٍ جَمَعَهُمْ تَمْرِيْقُ مُقْتَدِرٍ عَلَى الْمُهَيَّبِ، بَعْدَ اللَّهِ، يَتَكَلَّمُ
 فَمَنْ شَرَانِمُ حَيْرَى لَا نِظَامَ لَهَا كَأَنَّهُمْ قَوْرُ الْأَفَاقِ أَوْ هَمَلُ
 الْبَسْتَمِ تَوْبَ عَارٍ لَا تُطَهَّرُ نَارُ الْجَحِيمِ وَكُوْفِي حَرَّهَا اغْتَسَلُوا
 «جَاوِيْدُ»، فَوْقَ فِرَاشِ النَّوْلِ مُضْطَجِعُ

وَ «طَلَعْتُ»، بِرَدَائِهِ الْحَوْفِ مُشْتَبِلُ

أَسْتَقْبِرُ جُنُوبٌ فِي مَضَاجِعِهَا وَفِي مَضَاجِعِهَا الْأَرْزَاءُ وَالغَيْلُ؟
وَتَعْرِفُ الْأَمْنَ أَرْوَاحُ تَرَوُّعِهَا

ثَلَاثَةٌ: أَنْتَ وَالتَّيْرَانُ وَالْأَسْلُ؟

لَوْ لَمْ تُهَابِلَهُمْ بِالْجَيْشِ قَاتَلَهُمْ جَيْشٌ بغيرِ سِلَاحٍ إِسْمُهُ الْوَهْلُ
أَجْرِيَتْ خَوْفَ الْمَنَايَا فِي عُرُوقِهِمْ قَلَنْ يَعْيشَ لَهُمْ نَسْلٌ إِذَا نَسَلُوا
قَدْ مَاتَ كَهْلُهُمْ مِنْ قَبْلِ مَيْتَتِهِ وَشَاخَ نَائِشَتُهُمْ مِنْ قَبْلِ يَكْتَبِلُ
وَقَدْ ظَلَمَتْ بِهِمُ الرُّؤُوسُ مُشْتَعِلٌ كَمَا ظَلَمَتْ بِهِمُ وَالْعُمُرُ مُقْتَبِلُ
فَنَحَّ تَهَلَّتِ الدُّنْيَا بِهِ فَرَحًا فَكُلُّ رَيْعٍ، خَلَا «أَسْتَأْتَهُ»، جَبُولُ
الشَّعْبُ مُبْتَهَجٌ، وَالْعَرْشُ مُغْتَبِطٌ

وَرُوحُ جَدِّكَ فِي الْفِرْدَوْسِ مُغْتَبِلٌ...

حِكْمَةُ الْمُتَنَبِّي

جَلَسْتُ أَنَا جِي رُوحَ أَحْمَدَ فِي الدَّجِي

وَاللَّهُمْ حَسُولِي كَالظَّلَامِ سَدُولُ

أُنْكِرُ فِي الدُّنْيَا وَأُبْحَثُ فِي الْوَرَى

وَعَيْنِي مَا بَيْنَ النُّجُومِ تَجُولُ

طَوِيلًا، إِلَى أَنْ نَالَ مِنْ خَاطِرِي الْوَأْتِي

وَرَانَ عَلَى طَرْفِي الْكَلِيلِ ذَبُولُ

فَأَطْرَقْتُ أَمْشِي فِي سَطُورِ كِتَابِي

بَطْرَفِي، فَأَلْفَيْتُ السُّطُورَ تَقُولُ

«سَوْى وَتَجَمَّعَ الْحَسَادُ دَاوِ فَإِنَّهُ

إِذَا حَلَّ فِي قَلْبِ فُلَيْسَ يَحُولُ،

«فَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدِي فِي مَوَدِّهِ

وَأَنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتَنْبِيلُ»

عظمة حال

هَجَرْتُ الْقَوَافِي مَا بَنَفِي مَلَالَةً يسواي، إذا اشْتَدَّ الزَّمَانُ، مَلُولُ
وَلَكِنْ عَدَّتَنِي أَنْ أَقُولَ حَوَادِثُ إذا نَزَلَتْ بِالطَّوْدِ كَأَنَّهُ يَزُولُ
وَبَعْضَتِي الْأَشْعَارَ أَنْ دُعَاتِهَا كثيرٌ، وَأَنَّ الصَّادِقِينَ قَلِيلُ
وَأَنَّ الْقَتَى فِي ذِي الرُّبُوعِ عَقَارُهُ وأمواله والباقيات فضولُ
سَكَتُ سَكُوتِ الطَّيْرِ فِي الرُّوضِ بَعْدَمَا

ذوى الرّوضُ واجتأحَ النَّباتَ ذُبُولُ
فَمَا هَزَّتَنِي إِلَّا حَدِيثُ سَمِعْتُهُ عَنِ الْقَيْدِ كَالغَيْدِ الْحِجَانِ جَمِيلُ
فَمَا أَنَا فِي هَذِي الْحِكَايَةِ شَاعِرُ وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الرُّوَاةُ أَقُولُ

قَتَى مِنْ سَرَاةِ النَّاسِ، كُلُّ جُدُودِهِ

سَرِيٌّ، كَرِيمُ النَّبْعَتَيْنِ، نَيْلُ
قَضَى فِي ابْتِنَاءِ الْمُكْرَمَاتِ زَمَانَهُ يَنْأَلُ وَيَرْجُوهُ السَّوَى فَيَنْبِيلُ
فَذَكَ مَبَايِ عِزِّهِ الدَّهْرُ بَعْتَهُ وَقَلَمٌ مِنْهُ الظَّفَرُ فَهُوَ كَالِئِيلُ

هُوَ يَثَلُمَا يَهْوِي إِلَى الْأَرْضِ كَوَكَبُ

كَذَلِكَ اللَّيَالِي بِالْأَنَامِ تَدُولُ
وَكَانَ لَهُ فِي الدَّهْرِ بَطْشٌ وَصَوْلَةٌ فَامْسَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ تَصُولُ
وَكَانَ لَهُ أَلْفَا خَلِيلٍ وَصَاحِبِ فَأَمْعُوزَةٌ، عِنْدَ الْبِلَاءِ، خَلِيلُ
تَفَرَّقَ عَنْهُ صَاحِبُهُ فَكَأَنَّمَا بِهِ مَرَضٌ، أَعْيَا الْأَسَاءَةَ، وَيَبِيلُ
وَأَنْكَرَهُ مَنْ كَانَ يَحْلِفُ بِاسْمِهِ كَمَا يُنْكَرُ الدَّيْنُ الْقَدِيمَ عَمِيلُ
فَأَصْبَحَ مِثْلَ الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ ضَانِعًا يَمِيلُ مَعَ الْأُمُوجِ حَيْثُ تَمِيلُ
يَكَاذُ يَمُدُّ الْكَفْفَ لَوْلَا بَقِيَّةُ مِنَ الصَّبْرِ فِي ذَلِكَ الرَّدَاوِ تَجُولُ

زَوَى نَفْسَهُ كَيْ لَا يَرَى النَّاسَ ضَرَّةً فَيَشْتَمَتَ قَالَ أَوْ يُسِرَّ عَذُولُ
بِدَارٍ... أَنَاخَ الْبُؤْسِ فِيهَا رِكَابَهُ وَجُرَّتْ عَلَيْهِمَا لِلخَرَابِ ذُبُولُ
مُهْدَمَةٌ الْجُدْرَانِ مِثْلَ صُلُوعِهِ بِهَا الْيَأْسُ صَحْتُ وَالسَّقَامُ مَجُولُ
تَمَرٌ عَلَيْهِ الرِّيحُ وَلَمْ يَحْزِنْهُ وَيَرْنُو إِلَيْهَا النَّجْمُ وَهُوَ ضَنْبِيلُ
إِذْ مَا تَجَلَّى الْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ طَالِعًا رَعَاهُ، إِلَى أَنْ يَعْتَرِيهِ أَفُولُ
جِبَالُ الْأَمَانِي عِنْدَ قَوْمِ شُعَاعِهِ وَلَكِنَّهُ فِي مُقْلَتَيْهِ نُصُولُ
فِيهَا عَجَبًا حَتَّى النَّجُومُ تُضَلُّهُ وَقِي نَوْرُهَا يَلْمُدُّ لِيْلِينَ دَلِيلُ
وَهَلْ تَهْتَدِي بِالْبَدْرِ عَيْنٌ قَرِيحَةٌ عَلَيْهِمَا مِنَ الدَّمْعِ السَّخِينِ سُدُولُ؟

غَفَا النَّاسُ ، وَاسْتَوَلَتْ عَلَيْهِمْ سَكِينَةٌ ،

فَمَا بِاللَّهِ اسْتَوَى عَلَيْهِ ذَهْلُهُ ؟

تَأْمَلْ فِي أَحْزَانِهِ وَشَقَائِهِ فَهَانَ عَلَيْهِ الْعَيْشُ وَهُوَ جَمِيلٌ
فَقَدَّ إِلَى السَّكِينِ كَفَاً نَهْيَةً أَبَتْ أَنْ يَرَاهَا تَسْتَعْبِكُ بِجَمِيلٍ
وَقَرَّبَهَا مِنْ صَدْرِهِ ثُمَّ هَزَّهَا وَكَادَ بِهَا نَحْوَ الْفَوَادِ يَمِيلُ
وَإِذَا شَبِحَ يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوُ نَحْوَهُ وَصَوْتُ لَطِيفٍ فِي الظَّلَامِ يَقُولُ :

رُؤْيُكَ ، فَالضَّنْكَ الَّذِي أَنْتَ حَامِلٌ

مَتَى زَالَ لِهَذَا اللَّيْلِ سَوْفَ يَزُولُ

نَعَمْ ، هِيَ إِحْدَى مَحِينَاتِ نِسَانِنَا أَلَا إِنَّ أُجْرَ الْمُحِينَاتِ جَزِيلٌ
أَبَتْ نَفْسُهَا أَنْ يَكْمَلَ النَّوْمُ جَفْنَهَا وَتَجْفَنُ الْمُعْتَى بِالشَّهَادِ كَحَيْلٍ
وَأَنْ تَتَوَلَّى الْإِنْسَامَاتُ نَفْرَهَا وَفِي الْحَمِيِّ مَكْلُومُ الْفَوَادِ عَلِيلٌ
فَأَلَقَتْ إِلَيْهِ صُرَّةً وَتَرَاجَعَتْ وَفِي وَجْهَهَا نُورُ الشَّرُورِ يَجُولُ
فَلَمْ تَتَنَاوَلْ صُنْعَهَا أَلْسُنُ الْوَرَى وَلَا فُرَعَتْ فِي الْحَافِقِينَ طُبُولُ

يَلَا أَحْسَنْتَ كِي تَعْلِنَ الصُّخْفُ إِسْمَهَا

فَتَعَلَّمَ جَارَاتُهَا وَقَبِيلُ

كَذَا فَلْيُؤَاسِ الْبَائِسِينَ ذُوو الْغِنَى وَإِنِّي لَهُمُ بِالصَّالِحَاتِ كَفِيلُ
فَإِنَّ الْقُصُورَ الشَّاهِقَاتِ إِذَا حَلَّتْ مِنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ فَمَي طُلُولُ

وَتَخِيرُ دَمُوعَ الْبَاكِاتِ هِيَ الَّتِي مَتَى سَالَ دَمْعُ الْبَائِسِينَ تَسِيلُ !

أَلَا إِنَّ شَعْبًا لَا تَعِزُّ نَسَاؤُهُ وَإِنْ طَارَ فَوْقَ الْفَرَقْدِينَ ، ذَلِيلُ
وَكَلُّ نَهَارٍ لَا يَكُونُ مُخْمُوسَهُ فَذَلِكَ لَيْلُ حَالِكٍ وَطَوِيلُ
وَكَلُّ سُرُورٍ غَيْرُهُنَّ كَأَبَةٌ وَكَلُّ نَشَاطٍ غَيْرُهُنَّ مُخْمُولُ

رَبَاءُ *

أودى فنورُ الفرقدين ضئيلُ
وعلى المنازلِ رهبةٌ وذُهورُ
خَلَقَ الأسي في قلبٍ من جبلِ الأسي

قولُ المخبرِ: ماتَ رافائيلُ
وعلى الحدودِ مِنَ الشموعِ سُبورُ
وَبَكَى الأذي لا يَسْتَطِيعُ يَقولُ
في الأرضِ بَعْدَكَ وَحِشَّةٌ وَخمولُ
حالٍ، ولا ظلُّ الحَيَاةِ ظليلُ
لكنَّ نورَ الباصراتِ كليلُ
الليلُ بَعْدَكَ حَالِكٌ وطويلُ
سَاهٍ وَعَرَبٌ بِرَاعِي مَفْلولُ
هولُ المصائبِ، فَعِقْدَةٌ مَعْلولُ
أحدًا كانَ العالمينَ فُضولُ
فمن الجوى بين الضلوعِ صواعقُ
قالَ الأذي وَجَدَ الأسي فوقَ البكا
يا مؤنسَ الأمواتِ في أرماسِها
لا الشمسُ سافرةٌ ولا وَجْهُ الثرى
ما زالَ هذا الكونُ بَعْدَكَ مِثْلُهُ
يبرأسنا في ليلٍ كلِّ مُلِمَةٍ
هَبْنِي بَيَانِكَ، إنَّ عَقْلِي ذَاهِلُ
قَدَفْتُ في عَضْدِ القريضِ وَهْدُهُ
مالي أرى الدنيا كَأَنِّي لا أرى

(*) المثلث الرحمة المغفور له المطران رافائيل هوايني .

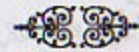
أبكي إذا مرَّ الغناه بِسَمعي
نَفْسِي التي عَلَلَّتْني بِلِقَائِهِ
فوي فإنَّ العِلْمَ مَادَ عِمَادُهُ
هَذَا مَقَامٌ لا التَفَجُّعُ سُبَّةُ
ما كُنْتُ أدري قَبْلَ طَارَ نَعِيثُهُ
ما أَحَقَّ الإنسانَ يَكُنْ للذي
يَهوى الحَيَاةَ كَأَنَّمَا هو خَالِدُ
وَمِنَ العَجَائِبِ أن يَحِينُ إلى غَدِ
لا تَرَكْنِي إلى الحَيَاةِ فَإِنَّمَا
سَكَتَ الأذي راضٍ الكَلَامَ وَقادَهُ

حتى كانَ لِسانُهُ مَكبولُ
يا قَائِلَ الحُطْبِ الحِسانِ كَأَنَّمَا
لِسانُكَ كانَ ذاكَ الوَجْهُ حَجَبُهُ الثرى

لِلنَّجْمِ في كَبِدِ السَّماهِ أَقولُ
لَيْسَ الحِمامُ بِناقِدٍ لَكِنَّمَا
تَمَّ تَحْرُسُ الأَمَلِكُ قَبْرَكَ إِنَّهُ
فَلَكُم قَطَعَتِ اللَّيْلُ خَافِ نَجْمُهُ
قَدْرُ العَظِيمِ على العَظِيمِ دَليلُ
فيهِ الوَقارُ وَحَوْلُهُ التَّجْجِيلُ
مُتَهَجِّدًا، وَالسَّاهِرُونَ قَليلُ

مُسْتَوِلاً عَفْوَ الْإِلَهِ عَنِ الْوَرَى
تَبْغِي اللَّذَازَاتِ النَّفْسُ وَتَشْتَمِي
كَوْلَا مَدَارِسُ شُدَّتْهَا وَكُنَائِسُ
أَفْقَتَ عُرْكَ فِي الْإِلَهِ مُجَاهِداً

حَتَّى كَأَنَّكَ وَحَدِّكَ الْمَسْئُولُ
وَاللَّهُ مَا تَبْغِيهِ وَالْإِنْجِيلُ
مَا كَانَ إِلَّا الْجَهْلُ وَالتَّحْطِيلُ
أَجْرُ الْمُجَاهِدِ فِي الْإِلَهِ جَزِيلُ



المرأة والمرأة

أقامتُ لدى مرآتها تتأملُ
وَيَبِينُ يَدَيْهَا كَأَنَّهَا يَبْغِي لِمَنْ
مِنَ الْعَيْدِ تَقْلِي كُلَّ ذَاتِ مَلَاخِي
تَغَارُ إِذَا مَا قِيلَ تِلْكَ مَلِيحَةٌ
فَتَحْمَرُّ غَيْظًا ثُمَّ تَحْمَرُّ غَيْرَةً
وَتُضْمِرُ حَقْدًا لِلْحَدِيثِ لَوْ دَرَى
أَثَرَ عَلَيْهِ حِقْدَهَا غَيْرَ عَامِدِ
فَلَوْ رَجِدَتْ يَوْمًا عَلَى الذَّهْرِ غَادَةً
فَتَاةٌ هِيَ الطَّالُوسُ عُجْبًا وَذَيْلُهَا ،
سَعَتْ لِاحْتِكَارِ الْحُسْنِ فِيهَا بِأَسْرِهِ
وَتَجْهَلُ أَنَّ الْحُسْنَ لَيْسَ بِدَائِمِ
وَأَنَّ حَكِيمَ الْقَوْمِ يَا نَفَّ أَنْ يَرَى
وَكُلُّهُ فَتَى يَرْضَى بِوَجْهِ مُنْمَقِي
إِذَا كَانَ حُسْنُ الْوَجْهِ يُدْعَى فَضِيلَةً

عَلَى غَفْلَةٍ يَمُنُ يَلُومُ وَيَغْذُلُ
يُصَوِّرُ أَشْبَاحَ الْوَرَى وَيُمَثِّلُ
كَابَاتَ يَقْلِي صَاحِبَ الْمَالِ مُرْمِلُ
يَطْلِبُ بِهَا لِلْعَاشِقِينَ التَّغْوِيلُ
كَأَنَّ بِهَا حَمَى تَجْمِي وَتَقْفِيلُ
بِهِ ذَلِكَ الْمَسْكِينُ مَا كَادَ يَهْزُلُ
وَحَقْدُ الْعَوَانِي صَارِمٌ لَا يَقْلُلُ
لَأَوْشَكَ مِنْ غُلُوبِهِ يَتَحَوَّلُ
وَلَمْ يَكْ ذَيْلًا ، شَعْرُهَا الْمُتَهَدِّلُ
وَكَمْ حَاوَلَتْ حَسَنَاءُ مَا لَا يُؤْمَلُ
وَإِنْ هُوَ إِلَّا زَهْرَةٌ سَوْفَ تَذْبُلُ
أَسِيرَ طِلَاوٍ بَعْدَ حِينٍ سَيَنْصَلُ
مِنَ النَّاعِمَاتِ الْبَيْضِ فَهُوَ مُغْفَلُ
فَإِنَّ جَمَالَ النَّفْسِ أَسْمَى وَأَفْضَلُ

ولكنها أسماء بالغيد تهتدي
فلو أمت سخط الرجال وأيقنت
قد اتخذت مراتها مرشدا لها
وما تم من أمر عويص وإنما
نكتم عن يعقل الأمر سرها
فلو كانت المرأة تحفظ ظلها
وزاد بها حب التبرج أنه
ألتوا به حتى لقد أشبهوا الدمي
فتى العصر أضحى في تطريه حبة
إذا ابتذلت حسناه ثم عدلتها

وكل الغواني فعل أسماء تفعل
بسخط الغواني أو شكت ترجل
إذا عن أمر أو تعرض مشكل
ضعيف النعمى في وهميه السهل مغضيل
ولكنها تشبيه ما ليس يعقل
رأيت بعينك الذي كنت تجبل
حبيب إلى فتیان ذا القصر أول
فا فأنهم، واقه، إلا التكمل
تقاتلنا فيها النساء فقتل
تولت وقالت كلهم متبذل

عصر الشيبية

القصيدة التي ألقاها الشاعر في الحفلة
التكريمية التي أقامها له صديقه السيد
مالك الدرماني في فندق روزفلت
بكاليفورنيا .

يا ليتنا رجّع الزمان الأول
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى
ولى الصبا وتبددت أحلامه
حصدت أنامله المنى فساقطت
فالروح قيثارة وهت وتقطعت
والشيب يضحك برفقه في ليلى
أشتاق عصرك، يا شيبية، مثلما
إذ كانت الدنيا بعيني هيكلا
من كل حسناء كان حديثها
وأنا وصحي لا تفكر في غد
نلهو ونلعب لا نبالي صمتنا

زمن الشباب الضاحك المتهلل
وأتى الأسى فأقام لا يترحل
أودى به وبها قضاء حول
صرعى، كما حصد السنايل منجل
أوتاره، والقلب قفر محل
هذي الضواحك، يا فؤادي، أنصل
يشتاق للماء النмир الأيل
فيه إلهات الجمال تزل
السوى أو الوحي الطهور المنزل
فكان ليس غد ولا مستقبل
كوخ حقير أم حوانا منزل

توهم الدنيا لقرط غرورنا
ونحال أن البدر يطلع في الدجى
ونظن أن الروض ينشر عطره
فكأنما الأزهار يرب كواكب
في كل منظور نراه ملاحه
لا شيء يرجع في الحياة نفوسنا
فكأننا في عالم غير الذي
وكانت رط الكواكب في الفضاء
الناس في طلب المعاش وهمنا
كم عففونا في الهوى واسترسلوا
ولو أنهم ذاقوا كما ذقتنا الروى
زعموا تبدلنا ولم يتبدلوا ،
حرموا لذات الهيام وفاتنا
إني تأملت الأنام فراعني
لا يضبطون مع الصروف قيادهم
بيننا الفتى ملء التواظير والنعمي
يا صاحبي ، والعمر ظل زائل ،

كملت بنا وبغيرنا لا تكمل
كيا يامرنا فلا تتعلم
من أجلنا ، ولنا يغني الليل
وكانما هو شاعر يتغزل
وسعادة في كل ما تتخيل
لا طارىء ، لا عارض ، لا مشكل
تراحم الأيدي به والأرجل
معا جرى في الأرض لا تزلزل
كأس مشعشة وطرف أكحل
لو أنهم عزفوا الهوى لم يعدلوا
شبع نفوسهم وإن لم يأكلوا
إن الحقيقة كلنا متبدل
درك الحطام ، فأينا هو أجل ؟
كيف الحياة بهم تجدد وتهزل
إلا كما تحبب الماء المنخل
فإذا به رقم خفي مهمل
إن كنت تأمل فيه أو لا تأمل

الذكر أمن ما اقتنيت وفتني
قيل اغتنى زيد فليتك مثله
أشمس لي وله ، ولألاء الضحى
أما النصار فإنه ، يا صاحبي
ما دمت في صحي ودام وفاؤهم
أنا لست أعدل بالمناجم واحدا
والحب أفس ما بذلت وتبدل
أنا مثله ، إن لم أقل ، أنا أفضل
والنيرات ، ومثلنا المتسول
عرض يزول وسلعة تنقل
فأنا الغني الحق لا المتمول
وأبيع من عقولوا بما لا يعقل

ريح الشمال

سألتُ، وقد مرّت الشمالُ
إلى أيما غايةٍ تركضين؟
وكم تعولين، وكم تصرخين،
لقد طرَحَ الغصنُ أوراقهُ
وضلَّ الطريقَ إلى عشه
وغطى السُمتى وجههُ بالعمامِ
وكادتِ تحمُرُ لديكِ الهضابُ
تنوحُ وآونةٌ تُفونُ
ألا مستقرُّ؟ ألا موئلُ؟
كعصفورٍ فُرِعاها الأجدلُ؟
من الذعرِ، واضطربَ الجلودُ
فهامَ على وجهه الليلُ
كما ينزوي الخائفُ الأعزلُ
وتركضُ قدّامكِ الأجيلُ

أينتَ الفضاءُ أضاقَ الفضاءُ
أغاظك أن الدجى لا يزولُ
أبكينَ آمالكِ الضانعاتِ؟
أبعود وراهكُ جيشٌ كثيفُ؟
فأنتِ إلى غيره أميلُ؟
وأن الكواكبَ لا تأفلُ؟
هل الريحُ مثل الورى تأملُ؟
أمثلكُ يرهبه الجحفلُ؟
فتقطعُ أوصالكِ الأنصلُ
وما فيكِ عضوٌ ولا مفصلُ

فجاؤني هاتفُ في الظلامِ :
ولكنها أنفسُ الغابرينَ
فقلتُ: أينضُ من في القبورِ
أجاب الصدى ضاحكاً ساخراً
وترفعُ عينك نحو السماء
من البحرِ تصعدُ هذي الغيوتُ
وفي الجوّ إن خفيتِ نسمةٌ
وفي الأرض إن نصّبَ المنهلُ
غلظتَ فما هذه الشمالُ
تجوسُ الديارَ ولا تنزلُ
وفوقهمُ التربُ والجندلُ؟
إلى كم تحارُ، وكم تسألُ؟
وليستُ بُيالي ولا تحفلُ؟
وتهطلُ في البحرِ إذ تهطلُ
وفي الأرض إن نصّبَ المنهلُ

لقد كان في أمسٍ ما قبليهِ
عجبتُ لباكِ على أولِ
وفي غدِهِ يومكُ المقبلُ
وفي الآخرِ النائحُ الأولُ

همُ في الشرابِ الذي نخسِي
وهمُ في الطعامِ الذي نأكلُ
وهمُ في الهواءِ الذي حولنا
فَنَحسِبُ العيشَ دنيا وأخرى
وفي ما نقولُ وما نفعلُ
فذا رجلُ عقله أحولُ

لهجت

يَا نَبَأَ سُرِّ بِهِ مَسْمَعِي
 أَنْعَشَ فِي نَفْسِي الْمُنَى مِثْلَمَا
 عَرَفْتُ مِنْهُ أَنَّ ذَاكَ الْحِمَى
 عَصَابَةٌ كَالْعَقِيدِ فِي «أَكْرَن»
 مِنْ كُلِّ مَقْدَامٍ رَجِيحِ النَّعَى
 الْبَدْرُ مِنْ أَزْوَارِهِ طَالِعُ
 وَكُلُّ طَلْقِ الْوَجْهِ مَوْفُورِهِ
 حَتَّى تَمْتَنَى أَنَّهُ النَّاقِلُ
 يُحْيِي الْجَدِيبَ الْوَائِكُفَ الْهَاطِلُ
 بِالصَّيْدِ مِنْ فِتْيَانِنَا آهْلُ
 يَعْزُزُ فِيهَا الْفَضْلُ وَالْفَاضِلُ
 كَالسَّيْفِ إِذْ يَصْفُلُهُ الصَّاقِلُ
 وَالْعَيْثُ مِنْ رَاحَتِهِ هَامِلُ
 فِي بُرْدَتَيْهِ سَيِّدُ مَائِلُ

شَيْبَةَ الشَّرْقِ؛ انْعَمِي وَاسْمِي
 بِكُمْ وَبِالرَّاقِينَ أَمْثَالِكُمْ
 بَعَثْتُمْ «هَمَلَيْتُ» مِنْ رَمْسِيهِ
 تَمَشِي وَيَتَمَشِي الطَّيْفُ فِي إِثْرِهِ
 لَا يَضْحَكُ السَّامِعُ مِنْ هَزْلِهِ
 رَوَايَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا لَكُمْ
 كِي تَسْلَمَ الْأَمَانُ وَالْأَيْلُ
 يَفْتَحِرُ الْعَالَمُ وَالْعَامِلُ
 «قَهَمَلَيْتُ» يَنْكُمُ مَائِلُ
 كَلَامُهُمَا يَمَّا بِهِ ذَاهِلُ
 كَمْ عِظَمَ جَاءَ بِهَا الْهَازِلُ
 كَيْفَ يُدَاخِجِي الصَّادِقَ الْحَاقِلُ

وَتَنَكُّتُ الْمَرَاةُ مِيثَاقَهَا
 وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ أَخْلَاقُهُ
 وَالنَّفْسُ كَالْمَرَاةِ إِنْ أَهْمَلَتْ
 وَالنَّاسُ أَدْوَارُ، فَذَا صَاعِدُ
 وَالذَّهْرُ حَالَاتُ، فَيَوْمٌ بِهِ
 فَمَتَلُوا الْجَهْلَ وَأَضْرَارَهُ
 وَمَتَلُوا الْفَضْلَ وَأَيَاتِهِ
 وَصَوَّرُوا الْمَجْدَ بِأَلَانِهِ
 وَرَجَعُ الشَّرْقِ إِلَى أَوْجِهِ
 وَابْنُوا إِلَى الْآتِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ
 مَا دُمْتُ لِلْحَقِّ أَنْصَارَهُ
 وَكَيْفَ يُجْزَى الْمَجْرَمُ الْقَائِلُ
 لَا يَسْتَوِي النَّاقِصُ وَالْكَامِلُ
 يَعْلُو عَلَيْهَا الصَّدَأُ الْآكِلُ
 يُرَاوِدُ الشَّهْبَ وَذَا نَازِلُ
 نَحْسُ، وَيَوْمٌ سَعْدُهُ كَامِلُ
 حَتَّى يُعَادِي جَهْلَهُ الْجَاهِلُ
 كِي يَسْتَرِيدَ الرَّجُلَ الْفَاضِلُ
 عَنَى يُفِيقُ الْهَاجِعُ الْقَائِلُ
 كَمَا يَعُودُ الْقَمَرُ الْآفِلُ
 يَبِينُ لِمَنْ يَخْلُفُهُ الْقَابِلُ
 هَيْهَاتَ أَنْ يَنْتَصِرَ الْيَاطِلُ

لَهُ كَيْفَ تَبَدَّلْتَ آيَاتِنَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنَّهَا تَتَبَدَّلُ؟..

زَحَفَ الْجَرَادُ بِقُضَيْهِ وَقَضِيصِهِ
حَجَبَ السَّمَاءَ عَنِ النَّوَاطِرِ وَالْتَرَى
مِنْ كُلِّ طَيَّارٍ أَرْقَ جَنَاحَهُ
عَجَلٍ إِلَى غَايَاتِهِ مُسْتَوْفِرٍ
خَشِينَ الْإِهَابِ كَأَنَّهُ فِي جَوْشِنٍ
وَكَأَنَّمَا حَلَقَ الدَّرُوعَ عُيُونُهُ
مَصْفُولَةٌ صَقَلَ الرَّجَاجِ بِخَالِهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ مَعَ صَفَاءِ أَدِيمِهَا
صَيْفٌ أَخْفَى عَلَى الْهَوَاءِ مِنَ الْهَوَا
مَلَأَ الْمَسَارِحَ وَالْمَطَارِحَ وَالرُّبَى
حَصَدَ الَّذِي زَرَعَ الشُّيُوخَ لِنَسْلِيمٍ
مَا تَمَّ مِنْ قَتْنٍ إِلَى أَوْرَاقِهِ

(١) بقضيه وقضيصه : أي جبيهم .

(٢) الجوشن : الدرع .

(٣) الجندل : الصخر العظيم .

لمن الديار؟

لِمَنِ الدِّيَارُ تَنُوحُ فِيهَا السَّمَاؤُ
مَاذَا عَرَاهَا، مَا دَهَا سُكَّانَهَا
مَثَلْتَهَا فَمَثَلْتَنِي فِي خَاطِرِي
تَمِيحِي الصَّبَا مِنْهَا بِرَسْمِ دَارِسٍ
وَإِذَا تَأَمَّلْتُ زَانِرُ آثَارِهَا
أَصْبَحْتُ أَنْدُبُ أَسَدِهَا وَطِبَاءِهَا
أَيَّامٌ أَمْ طُرٌّ فِي الْحِمَى مُتَهَلِّلًا
وَأَرْوَحُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ وَأَغْتَنِدِي
إِذْ كُلُّ طَيَّرٍ صَادِحٌ مُرْتَمِّمٌ
وَالْأَرْضُ كَالسَّبِيحَةِ رَدَاهُ أَخْضَرًا
يَجْرِي بِهَا، فَوْقَ الْجَبَانِ مِنَ الْحَصَى
وَالزَّهْرُ فِي الْجَنَاتِ قِيَاحُ الشَّدَا
وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ يَلُوحُ شُعَاعُهَا
وَالظُّلُّ تَمَدُّدٌ عَلَى جَنَابَاتِهَا

وَإِذَا الْقَعَاةَ رَمَى الْبِلَادَ بِيُوسِهِ
جَفَّ السَّحَابُ بِهَا وَجَفَّ الْمُنْبَلُ

وَقَعَ الَّذِي سُمْنَا نَخَافُ وَقَعَهُ
أَشْتَاقُ لَوْ أَدْرِي بِجَالَةِ أَهْلِهَا
لَمْ يُبْقِ أَرْجَالُ الدَّيْبِيِّ فِي أَرْضِهِمْ
أُمَسَتْ سَمَاوُهُمْ بِغَيْرِ كَوَاكِبِ
يَمِشُونَ فِي نَوْرِ الصَّحَى وَكَأَنَّهُمْ
فَإِذَا اسْتَمَحَلُ النُّورَ وَاعْتَكَرَ الدُّجَى
يَتَوَسَّلُونَ إِلَى الظُّلُومِ وَظَلَمًا
أُمِسَى الدَّخِيلُ كَأَنَّهُ رَبُّ الحِمَى
يَقْبِضِي، قَهَذَا فِي السُّجُونِ مُغِيبُ
وَيَرَى الْجَمَالَ كَأَنَّمَا هُوَ لَا يَرَى
حَالَ أَشَدُّ عَلَى النَّفُوسِ مِنَ الرَّدَى

مَالِي أَنْوَحُ عَلَى الْبِلَادِ كَأَنَّمَا
يَا لَيْتَ كَفَمَا أَضْرَمْتَ هَذَا الْوَعَى
فِي كُلِّ أَرْضٍ لِي أَخٌ أَوْ مَنَزَلُ
يَبْسُتُ أَنَامِلَهَا وَشَلَّ الْمَفْصِلُ

(١) الدبى: صفار الجراد.

تَحَوَّلَ الْأَفْلَاكُ عَنْ دَوْرَانِهَا
مَا زَالَ حَتَّى هَاتَجَهَا مِنْ هَاتِجِهَا
فَالشَّرْقُ مَرْتَعِدُ الْقِرَائِنِ بِجَلْوَعِ
وَالْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الصَّوَاهِلِ وَالقَنَا
وَالطُّودُ آفَاتُ تَلُوحُ وَتَخْتَفِي
وَالجَوُّ بِالنَّقَعِ الْمُنَارِ مُلْتَمِ
فِي كُلِّ مُنْفَرَجِ الْجَوَابِ جَحْفَلُ
مَاتَ الحِنَانُ فَكُلُّ شَيْءٍ قَاتِلُ
فَمَعَقَرُ بِنِيَابِهِ مُتَكَفِّنُ
كَمْ نَاكِبٍ عَنِ مَارِقِ خَوْفِ الرَّدَى
شَقِي الْجَمِيعِ بِهَا وَعَزَّ ثَلَاثَةٌ
حَامَتُ عَلَى الْأَشْلَاءِ فِي سَاحَاتِهَا
لَهْفِي عَلَى الْآبَاءِ كَيْفَ تَطَوَّحُوا
حَرْبُ جِنَاهَا كُلُّ غَاتِ غَاشِمِ
مَا لِلضَّعِيفِ مَعَ الْقَوِي مَكَانَةٌ
تَتَنَصَّلُ السُّوَّاسُ مِنْ تَبِعَاتِهَا
قَدْ كَانَ قَتْلُ النَّفْسِ شَرًّا جَرِيمَةً

وَالشَّرُّ فِي الْإِنْسَانِ لَا يَتَحَوَّلُ
حَرْبًا يَشِيبُ هَا الرِّضِيعُ الْمُحَوَّلُ
وَالقَرَبُ مِنْ وَقَعَاتِهَا مُتَزَلِّزُلُ
مَلَأَى تَجِيشُ كَمَا تَجِيشُ الْمَرْجَلُ
وَالسَّهْلُ أَرْضَادُ تَجِيءُ وَتَقْفَلُ
وَالْبَحْرُ بِالسُّنَنِ الدَّوَارِعِ مُقْفَلُ
لَجِبُ يُنَارِعُهُ عَلَيْهِ جَحْفَلُ
وَمَا الْقَعَاةُ فَكُلُّ عَضْوٍ مُقْتَلُ
وَمَجْرَحُ بِدَمَانِهِ مُتَسْرِبِلُ
طَلَعَ الرَّدَى مِنْ خَلْفِهِ يَتَصَلُّصَلُ
ذَنْبُ الْفِلَاقَةِ رَسْرُهَا وَالْأَجْدَلُ
فِرْقًا تَعِلُّ مِنَ الدَّمَاءِ وَتَهْبَلُ
لَهْفِي عَلَى الشُّبَّانِ كَيْفَ تَجْتَدِلُوا
وَجَنَى مَرَارَتِهَا الضَّعِيفُ الْأَعْزَلُ
إِنَّ الْقَوِيَّ هُوَ الْأَحْبُّ الْأَفْضَلُ
إِنَّ الْبَرِيءَ الذُّبِيلُ لَا يَتَنَصَّلُ
وَالْيَوْمَ يُقْتَلُ كُلُّ مَنْ لَا يَقْتَلُ

وَالْمَالِ كَوْنٍ عَلَى الْخَلَائِقِ ، عَدْلُهُمْ
 كَتَبُوا بِمِنْفُوكِ النَّجِيعِ نَعْوَتَهُمْ
 صَرَفَ الْجَنُودَ عَنِ الْمُلُوكِ وَظَلَمِهِمْ
 يَا شَرَّ آفَاتِ الزَّمَانِ الْمُتَقَضِيِّ

إِنَّ أَبِكِ سوريًا قَعْبِي كَمْ بَكِي
 مَا فِي الدِّيَارِ وَإِنَّمَا طَعَانَهَا
 يَا قَوْمُ إِنْ تَنَسُّوا فَلَا تَنَسُّوهُمْ
 لَبِوا نِدَاءَ ذَوِي الْمَرُوءَةِ وَالنَّدَى
 لَا تَبْتَغُوا شُكْرَ الْأَنَامِ وَأَجْرَهُمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَكُمْ مُسْتَرْفِدٌ
 يَا نَيْكُمُ بَادِي الْوَفَاضِ فَبِتَّتِي
 يَبْنِي بِمَالِكُمْ الْقُصُورَ لِأَهْلِهِ
 قَدْ حَانَ أَنْ تَسْتَيْقِظُوا فَاسْتَيْقِظُوا
 يَا لَيْتَ مَنْ بَدَّلُوا نُصَارَهُمْ لِنِ
 بَلْ لَيْتَهُمْ جَادُوا عَلَى ذِي فَاقِهِ

(١) الحرا: الخلق ، يقال : بالهرا أن يكون ذلك ، وترسم بالقصورة ،

بمعى الأخلق والأجدر .

يَا مَنْ زَيْدُ صَلَاحُهُ وَصَلَاحَتَنَا
 أَيَّبْتُ قَوْمَكَ فَوْقَ أَشْوَاكِ الْغَضَى
 أَيْنَ الْهُدَى ، يَا مَنْ يُبَشِّرُ بِالْهُدَى
 ظَنَنْتَ بِكَ النَّاسُ الظُّنُونِ وَإِنِّي
 لَكَ مُقَلَّةٌ فَانظُرْ بِهَا مُتَأَمِّلًا
 لَا قَدْرَ لِلْجُهْلَاءِ حَتَّى يَعْمَلُوا
 سُكَّانَ لُبْنَانَ الْعَزِيزِ وَجَلْقِي
 لَا نَابَ غَيْرَ عَدُوِّكُمْ مَا نَابَكُمْ
 كَمْ تَقْوَنَ الطَّارِنَاتِ وَتَنْقِي
 لَوْ يَعْقِلُ الْقَدَرُ الْحَزُونَ عَدْلَتَهُ
 أَبِكِي وَأَسْتَبِكِي الْعِيُونَ عَلَيْكُمْ
 إِنْ تَقَفَلَ الدُّنْيَا وَيَغْفَلَ أَهْلَهَا

إِنَّ الْعُدُولَ عَنِ الْهُمَى بِكَ أَجْمَلُ
 وَتَبَيْتُ تَحْطُرُ بِالْحَرِيرِ وَتَرَفُلُ؟
 أَيْنَ التَّقَى ، يَا أَيُّهَا الزَّمَانُ
 لِأَخَافُ بَعْدَ الظَّنِّ أَنْ يَقْتَوْلُوا
 قَدْ يَسْتَعِيدُ النَّاطِرُ الْمُتَأَمِّلُ
 لَا فَضْلَ لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى يَعْمَلُوا
 حَيَاكُمُ عَنَّا النَّسِيمُ الْمُرْسَلُ
 وَبَلَّغْتُمْ مَا تَأْمَلُونَ وَتَأْمَلُ
 كَمْ تَحْمِلُونَ الْكَارِثَاتِ وَتَحْمِلُ
 وَعَدْلَتُهُ ، لَكِنَّهُ لَا يَعْقِلُ
 أَيُّ الدُّمُوعِ عَلَيْكُمْ لَا تَهْطِلُ
 عَنْكُمْ ، فَخَالِقِي أَهْلَهَا لَا يَغْفَلُ

الفتى الافضل

(معرفة)

مضى زمنٌ كان فيه الفتى
ويرفعه في عُيونِ الأنامِ
فلا تفعدن عن طلابِ العلي
فإنَّ الحلائقَ حتى عِداكُ
فتابرنَ يَجِدُّ على نَيْلِها
وكن رجلاً ناهضاً ينتمي
فلسْتَ الثيابَ التي ترتدي
ولسْتَ البلادَ التي أنبتكُ
إذا كنتَ من وطنٍ خاملِ

١٩١٦

كم، قبلَ هذا الجيلِ، وتلى جيلِ
صنحك الشَّبَابُ من الكُؤُولِ فأغرَقوا
نأني ونمضي والزَّمانُ مُخلدٌ
حَرٌّ وقَرٌّ يُبيلنانِ جُسُومَنَا
إنَّ التَّحوُّلَ في الجَمَادِ تَقَلَّصُ
قِفَ بالمقابرِ صامِتاً مُتأملاً
وسلَّ الكواكبُ كم رأَتْ من قِبلنا
تَبَدَّلُ الدُّنْيَا تَبَدُّلَ أهْلِها

يَا طَالِعاً لَفَتَ العُيُونَ طُلُوعُهُ
عَطْفاً وَرَفَقاً بِالقُلُوبِ فَإِنَّمَا
أَنْظُرُ فَوْجَهُ الأَرْضِ أَغْبَرُ شَايِبُ
وَمِنَ الحَدِيدِ صَوَاعِقُ، وَمِنَ العَجَبِ

بَعْدَ الطُّلُوعِ، وَإِنْ سَجَلَتْ، أَفُونَ
يَحْفَدُ القُلُوبَ عَلَى أُخْيِكَ طَوِيلُ
وَأَسْمَعُ أَفْصَواتِ الرِّياحِ حَوِيلُ
جِ عَمَائِمِ، وَمِنَ الدَّمَاءِ حُسُوبُ

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَمَا حَسِنَ الْوَعَى
يَا أَرْضَ أَوْ رَبًّا وَيَا أَبْنَاءَهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكُمْ أَوْ عَنْكُمْ
مَزَقْتُمْ أَقْسَامَكُمْ وَعُودَكُمْ
وَبَعَثْتُمْ الْأَطْفَاعَ فِي جِحَافِلُ
وَتَشَرْتُمْ الْأَحْقَادَ فِي مَدَافِعِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَضْغَانَكُمْ أَسْيَافَكُمْ
عَلِمْتُ «عِزْرِيلَ» فِي هَذَا الْوَعَى
إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ
إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُسَمَّى عِنْدَكُمْ
عَوْنًا إِلَى حَضْرِ الْبَدَاوَةِ، إِنَّهُ
قَائِلٌ، يَا جَدُّ الْوَرَى، نَمَّ هَاتِنَا
لَا تَفْخَرُوا بِعُقُولِكُمْ وَتَنَاجِبَا
لَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَلَا أَرْبَابُكُمْ
لَا تَطْلُبُوا بِالْمُرْهَفَاتِ ذُحُولَكُمْ
إِنَّ الْأَنَامَ عَلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِهِمْ

أَنْ الضَّوَارِي وَالْأَنَامُ سُكُولُ
فِي عُنُقٍ مِنْ هَذَا النَّمِّ الْمَطْلُولُ؟
نَبَأُ تَجْمِيهِ بِهِ الرُّوَاهُ مَبُولُ
وَأَقْدَمُ تَكُونُ كَأَنَّهَا التَّنْزِيلُ
مِنْ خَلْفَيْنِ جِحَافِلُ وَخِيُولُ
وَقَذَائِفُ وَأَيْسَنَةُ وَنُصُولُ
أَمْسَى بِهَا، ثَمَّ تَسَامُ، فَلَوْلُ
مَا كَانَ يَجْهَلُ عَلَيْهِ عِزْرِيلُ
عِلْمًا، فَأَيُّ الْجِبَلِ وَالْتَضْلِيلُ
ذِينَا فَأَيُّ الْكُفْرِ وَالْتَعْطِيلُ
حَضَرَ تَجْمِيلُ أَنْ يُقَالَ جَمِيلُ
كُلُّ امْرَأَةٍ فِي تَوْبِهِ قَائِلُ
كَانَتْ لَكُمْ، قَبْلَ الْقِتَالِ، حُقُولُ
تِلْكَ الَّتِي فِيهَا الْهِنَاءُ يُعِيلُ
فِي نَيْلِهَا بِالْمُرْهَفَاتِ ذُحُولُ
وَصِفَاتِهِمْ، لَوْ تَذَكَّرُونَ، قَبِيلُ

يَا عَامِنَا! هَلْ فِيكَ ثَمَّةٌ مَطْمَعُ
مَرَّتْ عَلَيْهَا جِحْتَانِ وَلَمْ تَزَلْ
لَمْ يَعِشِقِي النَّاسُ الْفَنَاءَ وَإِنَّمَا
أَنَا إِنْ بَسَمْتُ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ مُقْبِلًا
وَإِذَا سَكَنْتُ إِلَى الْهَمُومِ فِثْلَمَا
لَا يَسْتَوِي الرَّجُلَانِ، هَذَا قَلْبُهُ
لَا يَخْدَعَنَّ الْعَارِفُونَ نَفُوسَهُمْ
فِي الشَّرْقِ قَوْمٌ لَمْ يَسْأَلُوا صَارِمًا
جَهَلُوا وَلَمْ يَجْهَلِ نَفُوسَهُمْ الْأَسَى
أَكْبَادُهُمْ مَقْرُوحَةٌ كَجَفُونِهِمْ
أَمَّا الرَّجَاءُ، وَطَلَمَا عَاشُوا بِهِ
وَالْيَاسُ مَوْتٌ غَيْرُ أَنْ صَرِيحَةٌ
رَبَّاهُ، قَدْ بَلَغَ الشَّقَاءُ أَشَدَّهُ

فِي اللَّهِ وَالْوَطَنِ الْعَزِيزِ عِصَابَةٌ
لَوْلَمْ يَمِتْ تَحْتَهُمُ النَّفُوسُ بِمَوْتِهِمْ
نُكِيُوا، فَذَا عَانَ وَذَلِكَ قَتِيلُ
ثَلَا الثَّمَامُ، لَمَوْتِهِمْ، وَالنَّبِيلُ

يا نازحينَ عن الشَّامِ تَذَكُّروا
هَمَّ المَلايِكِ في الجِهادِ، وَهَمَّكُمْ
هُبُوا، اعمَلُوا لِبلادِكُمْ وَلِنَسَلِكُمْ
لا تَقْبِضُوا الأيديَ فِهَذا يَومُكُمْ
وَعَدَ الألهُ المُحسِنينَ بِيرِهِ
مَنْ في الشَّامِ وَمَا يَلِيهِ نَزولُ
قالَ نَسيرُ بِه الطُّروسُ وَقيلُ
بِنسَ الحِياةِ سَكِينَةُ وَنَحولُ
شَرُّ الوَرى جَعَدُ البَنانِ بِخيلُ
وَكا عَلِمْتُمْ، وَعَدُهُ تَنوِيلُ

بنت سوربة

لَيْسَ يَدري هَمَّ غَيرِ المُبتَلِي
طالَ مُجَنحُ اللَّيلِ أَو لَمْ يَطَلِ
ما لِهَذا النُّجمِ مِثلي في النُّرى
طائِرَ النُّومِ شَدِيدَ الوَجَلِ
أَترأهُ يَتَّقِي طارِئَةَ
أُمِّ بِه أُنِي غَريبُ المَنزِلِ؟
كَلَّمنا طالَعَتُ حَظَبًا جَلَلًا
جاءني الدَّهرُ بِخُطْبِ جَلَلِ
أَشتَكي اللَّيلَ وَوَلَوَ دَوَّعَتُهُ
بِثُ مِن مَميِ بَليلِ أَليلِ
يا بَناتِ الأَفقِ ما لِلصَّبِّ مِن
مُساعدِ في النَّاسِ، هل فيكَنْ لي؟

لا عَرَفْتَنَ الرَّزَايَا إِنَّمَا
 شَيَّبْتِ رَأْسِي وَلَمْ أَكْتَهَلِ
 سَهَدَتْ سُهَيْدِي الدَّرَارِي إِنَّمَا
 شَدَّ مَا بَيْنَ الْمُعْنَى وَالْحَلِي
 لَيْتَ يَشْعُرِي مَا الَّذِي أُعْجَبِيهَا
 فَمَيَّ لَا تَنْفَكُ تَرْتُو مِنْ عَلِي
 أَنَا لَا أُغِيظُهَا خَالِدَةً
 وَلَقَدْ أَحْضَدْتُهَا لَمْ تَغْفَلِ
 كَلَّمَا رَاجَعْتُ أَحْلَامَ الصَّبِيِّ
 قُلْتُ يَا لَيْتَ الصَّبِيِّ لَمْ يَزَلِ ..
 أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي فِي أَضْغَلِي
 إِنَّمَا اللَّذَّةُ جَهْلًا فَاجْهَلِ (١)
 تَجَمَّلُ «الرِّقَّة» فِي الْعَضْبِ فَإِنْ
 كُنْتَ تَهْوَاهَا فَكُنْ كَالْمَنْصَلِ

(١) لعل «جهلا» مفعول «فاجهل»، و«خير» اللذة، محذوف، أو أن
 «جهلا» نصبت على المصدرية، أو التقدير: إنما اللذة أن تجهل جهلا... فاجهل.
 (زمير)

هِيَ فِي الْغَيْدِ الْعَوَانِي قُوَّةٌ
 وَهِيَ ضَعْفٌ فِي فُوَادِ الرَّجُلِ
 لَا يَغْرُ الْحُسْنُ ذَا الْحُسْنِ فَقَدْ
 يَصْرَعُ الْبَلْبَلُ صَوْتُ الْبَلْبَلِ
 تُقْتَلُ الشَّاةُ وَلَا ذَنْبَ لَهَا
 هِيَ، لَوْلَا ضَعْفُهَا، لَمْ تُقْتَلِ
 إِنْ تَكُنْ فِي الْوَحْشِ كُنْ لَيْثَ الشَّوْيِ
 أَوْ تَكُنْ فِي الطَّيْرِ كُنْ كَالْأَجْدَلِ
 أَوْ تَكُنْ فِي النَّاسِ كُنْ أَقْوَامُ
 لَيْسَتْ الْعَلِيَاءُ حَظَّ الْوَكْلِ!

...

مَا يَقَوْمِي لَا وَهَى جَنْبُلُهُمْ
 قَنَعُوا مِنْ دَهْرِهِمْ بِالْوَشْلِ
 أَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ فِي سُغْلِي
 وَهُمْ عَنْ أَمْرِهِمْ فِي سُغْلِي

كُلَّمَا فَكَرْتُ فِي حَاضِرَتَا
عَاقِي الْيَأْسِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ
نَحْنُ فِي الْجَهْلِ عَبِيدُ لِلْهَوَى
وَمَعَ الْعِلْمِ عَبِيدُ الدُّوَلِ
نَعْشَقُ الشَّمْسَ وَنُغْشَى حَرَّهَا
مَا صَعِدْنَا وَهِيَ لَمَّا تَنْزِلِ
قَدَمْشَى الْعَرَبُ عَلَى هَامِ السَّمَى
وَمَشِينَا فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
سَجَلِ الْعَارِ عَلَيْنَا مَعْشَرُ
سَجَلُوا الْمَرَاةَ بَيْنَ الْهَمَلِ
فَنِي إِمَّا يَلْعَمُ حَامِلَةٌ
يَلْعَمُ أَوْ آلَةٌ فِي مَعْمَلِ
أَرْسَلُوهَا تَرْزَعُ الْأَرْضَ حَطَا
وَتُبَارِي كُلَّ بَيْتٍ مِثْلِ
تَنْهَادَاهَا الْمَوَامِي وَالرُّبَى
فَنِي كَالدِّينَارِ بَيْنَ الْأَنْتَلِ

لَا تُبَالِي الْقَيْظَ يَشْوِي حَرُّهُ
لَا وَلَا تَحْذَرُ بَرْدَ الشَّمَالِ
وَلَهَا فِي كُلِّ بَابٍ وَفَقَّةُ
كَأَمْرِي الْعَبَسِ حِيَالِ الطَّلَلِ
تَنْقِي قَوْلَ «أَغْرُبِي»، حَشِيْبَتَهَا
قَوْلَةَ الْقَائِلِ «يَا هُدْيِي اذْخُلِي»،
فَهِيَ كَالْعُصْفُورِ وَأَفَى صَادِيَا
فَرَأَى الصَّيَادَةَ عِنْدَ الْمَنْهَلِ
كَامِنَا، فَانْصَاعَ يُذَيِّبُهُ الظَّمَا
ثُمَّ يُفْصِيهِ اتَّقَاهُ الْأَجَلِ
وَلَكُمْ طَافَتْ بِهِ أَمَلَةٌ
وَأَثْنَتْ تَقَطَّعُ خَيْطَ الْأَمَلِ
وَلَكُمْ مَدَّتْ إِلَى الرَّفْدِ يَدَا
خُلِقَتْ فِي مِثْلِهَا الْقَبِيلِ
...

مَا يَتَا؟ لَأَكْنَ شَرًّا مَا يَتَا
مَا لَهَا مِنْ أَمْرِيهَا فِي خَبْلِ؟
سَائِلُوهَا أَوْ سَلُو عَنْ حَالِهَا،
إِنْ جَهَلْتُمْ، كُلُّ يَطْفَلٍ مُخَوِّلٍ
فِي سَبِيلِ الْمَالِ أَوْ عُشَائِرِ
تَكْدَحُ الْمَرْأَةُ كَدْحَ الْإِبِلِ
مَا تَرَاهَا وَهِيَ لَا تَحُونَ لَهَا
تَحْتِ عَيْبِهِ فَادْحِ كَالْجَبَلِ
شُدَّتِ الْأَمْرَاسُ فِي سَاعِدَيْهَا
مَنْ رَأَى الْأَمْرَاسَ حَوْلَ الْجَذْوِلِ؟
جَسَمُوهَا كُلَّ أَمْرٍ مُغْضِلِ
وَهِيَ لَمْ تُخَلِّقْ لِتَغْيِرِ الْمَنْزِلِ
فَإِذَا فَارَقَتْ الدَّارَ ضَمِنِي
لَمْ تَعُدْ إِلَّا قُبَيْلَ الطَّفْلِ
أَلْفَتْ مَا عَوَّدُوهَا مِنْهَا
تَأَلَّفُ الطَّبِيْبَةُ طَعْمَ الْخَنْزَلِ

بِنْتِ سُورِيَا الَّتِي أَبْكِي بِهَا
هَمَّةَ اللَّيْلِ وَرُوحَ الْحَمَلِ
مَا أَطَاعُوا فَبِكِ أَنْحَاكُمُ النُّعْمَى
لَا وَلَا قَوْلَ الْكِتَابِ الْمَنْزَلِ
قَدْ أَضَاعُوا كُلَّ أَمْرٍ مُشْبِلِ
فَأَضَاعُوا كُلَّ أَمْرٍ مُشْبِلِ

هديتي الى مدارس الشعب بالاسكندرية

ما للهوم الطارقات ومالي
 أمستين ملء جواحي ما نابي
 أهوى وقد عبت المشيب بمفرقي
 ما تم داه يستطار له الكرى
 أرعى التواقب في الظلام كأنها
 وكأنما شوك القتاد بمضجعي
 حتى إذا عكفت علي وساوسي
 فخرجت كالمنشور بعد مانه
 وذهبت أحترق المسالك مذنباً
 أسعى وما من غاية أسعى لها
 فاستوقفتني ضجة في حايه
 حملوا على الصباء يرتشفتونها
 في غفلة العذال في غسق الدجى
 نهب الكووس عقولهم ونضارهم
 أسى يسوق إليهم آجالهم
 أشهرتني ورقدن عن أوجالي
 خطب ولا خطر الغرام بيالي
 ليس الغواية للكبير البالي
 ما تم غير كآبة وملال
 زهر الحدائق أو تثير لآلي
 وكان حشو سادتي بلبالي
 ونا الفراش نزعته للتجوال
 وركبت متن الليل غير مبال
 وكأنما أطلقت من أغلال
 سعيي إلى أمل من الآمال
 حبست مقاعدها على الجهال
 كالطير حول مصفق سلسال
 إن السعادة غفلة العذال
 نهب المدير الخادع الحثال
 وحتوفهم في صورة الجريال

شرب الشراب الحمر يصبح صبيها
 يا سالب الأرواح بغض ترقي
 لا تدفعن تلك النفوس إلى الردى
 وإذا بمخمور بينه معربدا
 حيران مضطرب الخطى فكأنما
 متخبط في سيرة ، متاود
 عقده الشراب لسانه ولقد يرى
 فكباً كما يكبو الجواد على الثرى
 وتقدم الشرطي يمشي نحوه
 متلفتاً عن جانبيه كعاشق
 ورايته وبنائه في جيبه
 لا تعجبوا مما أحدثكم به
 ثم انشئ متبسماً وإذا فتى
 وافى فحرکه فالقى جنة
 وحنى عليه يضمنه ودموعه
 وأتى ذويه نعيه فتألبوا
 أرخصن ماء الجفن ثم أذله
 قيد الضنى وبيت رهن خبال
 بكفك أنك سالب الأموال
 إن النفوس وإن صغر غوالي
 خبل به ما ذاك تيه دلال
 قد راح ينشي فوق بحر صالح
 كالغصن بين صبا وبين شمال
 طلقاً وفك مجاميع الأوصال
 شدت عليه فوادح الأقال
 مشي الفخور بنفسيه المختال
 متلفت حذر الرقيب القالي
 فعلت سر تلفت المختال
 كم تحت ذاك الثوب من نقال
 غص الإهاب تمزق السربال
 همدت فأجفل أيتما إجمال
 تنهل مثل العارض المطال
 والغيد تقول أيتما إعال
 ولقد يكون الدمع غير مذال

ولقد شهدت صغاره في حيرة
لا يفقهون الحزن غير تاوؤ
ما كنت أعلم قبلما حنوا به
أنفي عليه مضرّجاً لم تمتشيق
أودى ضحية جهله كم باتس
فرجعت مصدوع الفواد أبشكم
باتوا من الأرزاء بين غلاب
خطران من جهل وقفر ما الردى
فخذوا بتأصيرهم فإن حياتهم
ما أنجدر الجهلاء أن يتعلموا
فاسعوا لنشر العلم فيهم إنما
إن الجهول إذا تعلم وامتدى
يا قوم إن لم تسعفوا فقراءكم
هلا رضىتم بالمحاميد قنية
أو لستم أبناء من سارت بهم
جوداً فقير الحمد غير مخلد
هيبت ما يبقى ولو عدد الحصى

من أمرهم ، فلفي على الأشبال
ما الحزن غير تاوؤ الأطفال
أن الشقي الجد رب عيال
يده الحسام ولم يسر لقتال
أودى شهيد الجهل والاهمال
شجوي وأندب حالة العمال
من دونن غلاب الرئبال
غير اجتماع الجهل والافلال
في مأزق حرج من الأهوال
فالعلم مصدر هتية وجلال
فضل الغمام يبين في الاعمال
بث الهدى في صحبه والآل
قلم ادحاركم إذن للسال
إن المحامد قنية المفضل
في المكرمات روائع الأمثال
ما المال إن المال طيف خيال
أنى يدوم وره يزوال

الكأسان

كان على خوان رب المال
كأسان : من نمر ومن زلال
هاتيك في الحيرة مثل العندم
وتلك في يياضها كالدرهم
فكالت السلافة الترة
عندي حديث فاستعي يا جارة
أنا التي تحضغ لي الرؤوس
أنا التي يعبدني الجوس
كم فأنيد أضحك منه جنده
وسيد حكمت فيه عبده ا
وملك أسقط عنه التاجا
وساكن مبيته فهاجا

وَذَوْجِي عَلَّمْتَهَا الْحَيَاةَ
 وَوَالِدِ أُنْسِيَّتِهِ الْأَمَانَةَ
 وَحَدَّثِ خَدَعَتُهُ فَالْمَخْدَعَا
 حَتَّى إِذَا مَا شَبَّ عَضُّهُ الْإِصْبَعَا
 إِنَّ الْغِنَى وَالصَّبِيَّةَ وَالذِّكَاةَ
 مَتَى أَرَدَ صَبْرَتَهَا هَبَاءَ
 فَسَمِعَ الْمَاءَ فَتَاجَ غَضَبَا
 وَقَالَ: مَهْلًا، بَلِّغِ السَّبِيلَ الزُّبِّيَّ"
 إِنَّ تَفْخِرِي، يَا جَارَتِي، بِالشَّرِّ
 فَإِنَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَنَحْرِي
 أَنَا الَّذِي تُغْسَلُ فِي الْكَلْبُومِ
 وَيَرْتَوِي الظَّالِمِيَّةُ وَالْمَحْمُومُ
 يُجِبُّنِي الْمَالِكُ وَالْمَهْلُوكُ
 وَالنَّبِيدُ الْمَطَاعُ وَالصُّعْلُوكُ

(١) يقال: بلغ السبيل الزبي: أي اشتد الأمر.

حَيْثُ أَكُونُ جَارِيًا يَكُونُ
 الْوَرْدُ وَالْأَقَاحُ وَالنَّسْرِينُ
 إِنَّ الْمَرْجَ الْخَضِرَ لَا يُجِيبِيهَا
 غَيْرَ وَجُودِي حَوْلَهَا وَفِيهَا
 كَمْ بَسْرَتْ فِي الْوَادِي وَفِي الْغَدِيرِ
 عَلَى شَبِيهِ الدَّرِّ وَالْكَافُورِ
 وَجَلَسَ الْعُشَّاقُ حَوْلِي فِي السَّحَرِ
 عَلَى بَسَاطِ الْعُشْبِ فِي تَحْوِ الْقَمَرِ
 كَمْ اشْتَهَوْا، إِذْ سَمِعُوا خَرِيرِي،
 لَوْ أَنِّي أُسِيرُ فِي الصَّدُورِ
 أَنَا الَّذِي لَوْلَاهُ مَاتَ النَّاسُ
 وَالطَّيْرُ وَالْأَسْمَاكُ وَالْأَغْرَاسُ
 يَا تَحْمُرُ كَمْ ذَا تَدْعِيَنِ الْقَضَلَا
 وَبِالْيَسَاةِ تُقْتَلِينَ قَتَلَا
 وَأَمَّا الْكِرْكِرَةُ يَا صَبِيَاهُ
 مَا وَجَدْتِ فِي الْأَرْضِ لَوْلَا الْمَاءُ!

المجنون

أطار عني النوم صوتُ في الدجى كأنه دمدمةُ الشلالِ
يصرخُ، والريحُ تردُّ الصدى في أذنِ الفضاءِ والتلالِ
يا ليلُ قفْ هنيةً قبالي
ترَ البرايا وأر الليالي

أنا الشادي، أنا الباكي، أنا العاري، أنا الكاسي
أنا الحرّةُ والدفءُ، أنا الساقِ، أنا الحاسي

...

خلعتُ ثوباً لم فصلهُ يدي وهمتُ في الوادي بلا سربالِ
وخلتني انطلقتُ من سلاسلِ وخلصتُ ذاتي من الأوحالِ
فلم أزلُ أرسفُ في أغلالِ
ولم أزلُ في حندسِ المحالِ

فا أبكي من الغربةِ عن جارٍ وعن خدني
فقد يرجعُ جبراني وتبقى غربي عني

...

عرفتُ في النهارِ كل مقبلٍ ومدبرٍ، وما عرفتُ حـ
واستترتُ عني السهولُ والربى تحتَ الدجى، والبحرُ ذو الأـ
لكننا لم تستزِ آمالي
عني ولا نقصي ولا كالي

ولا ضعفي، ولا عزمي، ولا قبحي، ولا
فكم أهربُ من نفسي وما لي مهربُ

...

فقلتُ من هذا؟ فقالَ صهي موسوسٌ يهذي من الخـ
يأوي إلى الأدغالِ في نهارهِ كأنه جزءٌ من الأدغـ
وفي الدجى له صراخُ عالٍ
كأنه والليلَ في نضالِ

كانَ الليلَ يوقه بأغلالِ وأـ
ويضربُ جسمهُ العاري بسوطِ الظالمِ

...

ما أنت رآه أحدٌ إلا رآه شاخصَ الطرفِ إلى اـ
كأنما يرقبُ ركباً صاعداً أو هابطاً وليس غيرِ
كأنما يخشى على الهلالِ
وسائرِ الشهبِ من الزوالِ

فصاح الصوت : ما أرجوه في نفسي وما أهدر
فما رجب الأفق فنفسي الأفق الأكبر

...

ليس جلال الليل ما أدهشني وإنما أدهشني جلال
ولا جمال الشهب ما حيرني وإنما حيرني جمالي
إن كان في شوق إلى وصال
فإنما شوقي إلى خيالي

توشحت الضحى والليل في أنسي وفي حزني
فا زاد الدجى خوفاً ولا زاد الضحى أمني

...

لهم أهدر الناس فأصناف الورى من السلاطين إلى الموالى
إلى ذوي العلم، إلى أهل الغنى من واصل وهاجر وسال
وحاضر وسابق وتال
في قبضتي «اليعنى» بلاجدال

تلامي الأحمق الجاهل والعالم في كفي
ومن كان له ألف ومن كان بلا ألف

...

وفي يدي «الشمال» أشكال المنى وصور اليقين والضلال
وكل ما لعاقل أو جاهل من لنت أو أم قال
وسائر الأمور والأحوال
وكل شيء قال شخص : ذالي

وكان الليل قد أزعج أن يجدو مطايه
فساد الصمت في الوادي كأن الموت يغشاه

...

فشرت والفجر دليلي باحثاً في الغاب والسفوح والتلال
فلم أجد غير صريع هامد منطرح في جانب الشلال
«لا شيء» في قبضته الشمال
وليس في اليمنى سوى «صلصال»

تأملات

ليت الذي خلق الحياة جميلة
بل ليت سلب العقول فلم يكن
الله كم تغري الفتى بوصالها
تدينه من أوابها يمينها
كم قلت هذا الأمر بعض صوابها
ولكم خدعت بألها وغممت
قد كنت أحسبني أمنت ضلالها
إن النفوس تغرها آمالها
ذهب الصبا وأنا أعالج سرها
حتى رأيت الشمس تلقي نورها
ورأيت أحقر ما بناه عنكب
مثل القصور العاليات قبأها
فعلت أن النفس تخطر في الحلي
ليست حياتك غير ما صورتها
لم يُسدل الأستار فوق جمالها
أحد يعلل نفسه بمنالها
وتضن حتى في الكرى بوصالها
وترده عن خذرها بشمالها
فوجدته بالخير بعض محالها
ورجعت أضلأ ما أكون لألها
فإذا الذي تخنت كل ضلالها
وتظل عاكفة على آمالها
متحيراً في كنهها ومألها
في الأرض فوق سهولها وجبالها
متلفاً ومطوقاً بجبالها
أشاعنات على النرى بقلالها
والوشي مثل النفس في أسمالها
أنت الحياة بصمتها ومقالها

ولقد نظرت إلى الحاتم في الربى
للشوك حظ الورد من تغريدها
تشدو وصائدتها يمد لها الردى
فغبطتها في أمنها وسلامها
وجعلت مذهبها لنفسي مذهباً
من ليج في ضيبي تركت سماه
وهجرت روضته فأصبح وردها
وزجرت نفسي أن تميل كنفسي
نسيانك الجاني المهي فضيلة
فاربأ بنفسيك والحياة قصيرة

زمن الشباب رحلت غير مذم
دبت عقاربها إليه تنوشه
لم يبق من لذاته إلا الروى
ومن الكؤوس سوى صدى رثاتها
يا جنة عوجلت عن أثمارها
ما عابها شيء سوى اضمحلالها

فعبجت من حال الأنام وجمانا
وسريكة من بعد في إعوالها
فأعجب لحسنه إلى متاعها
ووددت لو أعطيت راحة بالها
ونسجت أخلاقي على منوالها
تبكي علي بشمسها وهلالها
للأس كالأشواك في أدغالها
عن كوثر الدنيا إلى أوحالها
وخود نار جد في إشعالها
أن تجعل الأضغان من أحماها

وتركت للحصرت قلبي الوالها
ورمت بقاياها إلى أصلها
ومن الصباية غير طيف خيالها
والراح غير تخارها وخيالها
ولذاعة عريت من سربالها
والذنب للأقدار في اضمحلالها

ابن الليل

أشرف البدر على الغاية في إحدى الليالي
فرأى الشعب يمني خلسة بين الدواي
كلما لاح خيال، خاف من ذلك الخيال
واقشعراً

ورأى ليلاً هسوراً واقفاً عند القدير
كلما استشعر حساً ملاً الوادي زنير
فإذا بالماء يجري خائفاً عند الصخور
مكفهرًا

ورأى البدر ابن أوى يتهادى في الفضاء
كلكيك حوله الشهب جنود وإماء
قال: لو كنت رفيق البدر، أو بدر السماء
أو خياله

عشت حراً جبرتي الشهب ولي الظلمات مركب

ومليحة في وجهها ألق الضحى
قالت: أينسى النازحون بلادهم؟
الأرض، سوريا، أحب ربوعها
والناس أكرمهم علي عشيرتها
والشهب أسطعها التي في أقطها
وأحب غيث ما همى في أرضها
مرح الصبا الجذلان في أسحارها
إني لأعرف ريحها من غيرها
تلك المنازل كم خطرت بساجها
وشذوت مع أطيارها، وسهرت مع
وسجدت للإلهام مع صفصافها
وملأت عقلي من حديث شيوخها
تشتاق عيني قبل يُغمضها الردى
مرت في الأعوام تقفو بعضها
وتعاقبت صور الجمال فلم يدم

أمنأ ، ألب بالبرق وطوراً بي بلعب
لا أبالي سطورة الراعي ولا الكلب المجرّب
وصيالة

غير أن الليث لما أبصر البدر الضحوكا
قال : يا ابن الليلِ معاً أشتعي لا أشتيكا
أنتَ وضاحٌ ولكن فاحلٌ لا صيد فيكا
أو حيالك

لك هذا الأفق، لكن هو أيضاً للكواكب
إنما لو كنتَ ليثاً ذا نيوبٍ ومخالب
لم تبعث في وجهك الوضاح الحاظ الثعالب
صن جمالك

عبد

من أغاني الزنوج في أميركا

فوق الجميزة سنجابُ والأرنبُ تمرحُ في الحقلِ
وأنا صيادٌ وثبُ لكن الصيدَ على مثلي
محظورٌ إذ أني عبدُ

والديكُ الأبيضُ في القينِ يمتالُ كيوسفَ في الحسنِ
وأنا أتمنى لو أني أصطادُ الديكَ ولكني
لا أقدرُ إذ أني عبدُ

وفتاني في تلك الدارِ سوداء الطلعة كالقارِ
سيجيءُ ويأخذها جاري يا ويحي من هذا العارِ
أفلا يكفي أني عبدُ؟

في السفينة

تَسِيرُ بِنَا عَلَى عَجَلٍ وَإِنْ شَاءَتْ عَلَى مَهْلٍ
 وَتَسْعَى سَعْيَ مُشْتَاكِ بِلَا قَلْبٍ وَلَا عَقْلِ
 وَتَمْشِي فِي عُبَابِ الْمَاءِ وَتَمْشِي الصَّلَى فِي الرَّمْلِ
 فَمَا تَعْيَسُ لِلْحَزَنِ وَلَا تَضْحَكُ لِلسَّهْلِ
 أَبْتَ أَنْ تَعْرِفَ الشُّكْوَى مِنَ التَّرْحَالِ وَالْحِلِّ
 فَطُورًا فِي قَرَارِ الْيَمِّ لِلغَائِضِ تَسْتَجَلِي
 وَأَوْنَةً تُنَاجِيهَا ذَرَارِي الْأَفْقِ بِالْوَصْلِ
 وَأَحْيَانًا تَوَاقِي سَيْرَهَا سَاكِنَةَ الظُّلِّ
 وَلِلْمَوْجِ حَوَالِيهَا زَيْبُ اللَّيْلِ ذِي الشُّبْلِ
 رَكْبَانَهَا وَنَارُ الشُّوقِ فِي أَحْسَانِهَا تَغْلِي
 قَبَا لِهَ حَتَّى الشُّفْنِ يَنْتَلِي مَا لَهَا مُسَلِّ
 فَلَا تَعْجَبُ إِذَا أَعْجَبُ مِنْ أَطْوَارِهَا وَيَنْتَلِي
 فَمَا أَعْرِفُ مَرْكُوبًا يَسُورِي الْأَفْرَاسِ وَالْإِبِلِ
 وَمَا أَعْلَمُ قَبْلَ الْآ نِ أَنْ الْعُلُودَ نَاقَ لِي
 تَرَكْنَا «عَادَةَ الشَّرْقِ» إِلَى «لُبْنَانَ» ذِي الْفَضْلِ
 فَعَيْنَ وَطَنِي إِلَى وَطَنِي وَمِنْ أَهْلِ إِلَى أَهْلِ

مراعبة

بُنِيتُ أَنْكَ تَعْشَقُ التَّمْثِيلَا عَشَقًا يَمْتَلُ فِي حَشَاكَ فَضُولَا
 وَتَكَادُ مِنْ قَرُطِ الصَّبَايَةِ وَالْجُوى أَنْ تَهْجَرَ المَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَا
 عَمَلْتَ تَنْسَكُ بِالْمَحَالِ فَأَصْبَحْتَ فِي عَمْرٍو وَغَدَوْتَ أَنْتَ عَلِيلَا
 وَالنَّفْسُ تَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَجَبْدَا لَوْ أَنْتَ صَيَّرْتَ القَلِيلَ السُّولَا
 تَأْمِي المَرَاسِحُ أَنْ تُفَيْلِكَ وَدَهَا إِنَّ المَرَاسِحَ لَا تَحْبُ ثَقِيلَا

سعود دنيانا أحب وأجمل

أنا حين مشيتُ إلى تلميذي لما رأيتهُ يوماً تهللاً
قالتُ - أظربُ والمنايا حوّمُ

في الأرضِ كيف رمتُ أصابتُ قتلًا؟

أنظرُ، فقد خلتِ البيوتُ من الشبابِ
ولا جمالٌ لمنزلٍ منهم خلا

فألتها - و ليسَ من أجلِ الغلي
وهنايتنا خاضوا الوغى؟ قالتُ - لي

يا هذه، إذا بكيتُ لبعدهم
يتسمون؟ أجابتُ الحسنة - لا

كفني الملامَ إذنَ فأنا جاهلُ ما تعلمين، وكيف لي أن أجمل
لكن بعثتُ الفكرَ في آثارهم

في البحرِ، في الأجواءِ، في عرضِ الفلا

فرأيتُ نورَ المجدِ فوقَ بنودهم

ورأيتهم يمشونَ من نصري إلى ...

سدوا على الباغي المسالكَ كلها فالموتُ إن ولى وإن هو أقبل

فإذا شممتُ اليومَ رائحةَ الدماءِ

وطالعتُ عينكِ آثارَ البلى

فاستبشري، فقدأ إذا التقعُ انجلي

سعودُ دنيانا أحبٌ وأجمل

قنبلة الفناء

إذا سحقت أرضنا القنبلة كما يسحق الحجر الحردلة
وقوض مفعولها الراسيات فصارت غباراً له جلجلة
ودبّ الفنا في ذوات الجناح وغلغل في الثبّ فاستاصلة
وفي الماشيات وفي الزاحفات عليها إلى آخر السلسلة
فلا زهر يأرجح في روضه ولا ديك يصدح في مزبلة
وضاع الزمان ومقايسه وأشبهه آخره أوله
ولم يبق حي على سطحها وأصبح عزريل لا شغل له
فذلك خطب يهول النفوس بصورة قبل أن تحمله
ولكن أماً يعزي الجميع إذا سحقت أرضنا القنبلة
فلن يدع الموت حياً بلوم سواه على هذه المقتلة !

فنع اورشليم

لله ما أحلى البشير وقوله
بشرى نسنا كل شيء قبلها
ردت على الشيخ المسن شبابه
وعلى الصديق صديقه، وعليها
لو ساوم الخلق الذي وافى بها
سقط الهلال إلى الحضيض ودالاً
الناس والدولات والأجيالا
وعلى الحزين اليأس الآملا
أبيها، وعلى الأب الأطفالا
بذكوا له الأرواح والأموالا

من مبلغ الأبطال عني أنني
بالأسر قطعت الجزيرة قيدها
واليوم ودعت المظالم أختها
أبنات أورشليم صتمن الثرى
حتى يمر الفاتحون فإتهم
فاخلعن أبواب الكآبة والأنسى
أهوى القروم الصيّد والأبطلا
ورمت بوجه الغاشم الأغلالا
ومشت تجر ذيوها إدلالا
بالطيب واملان الثروب بجالا
كشوا الأذى عنكن والإدلالا
واليسن من نور الصحن سربالا

(١) يرد الهلال دائما : الأثرال .

هَفَّتَتْ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ فَإِنَّهُ نَصْرٌ يَعِزُّ عَلَى سِوَاكَ مَتَالَا
هَذِي الْقُلُوبُ نَسَجْتَهَا لَكَ أَحْرُفًا لَوْ أَسْتَطِيعُ صَنَعْتُهَا تَمَثَالَا
أَرْضِيَتْ مُوسَى وَالْمَسِيحُ وَأَحْمَدًا وَالنَّاسَ أَجْمَعَ وَالْإِلَآةَ تَعَالَى

وَانْفَعَنَ بِاللَّبْسَاتِ كُلِّ شُمَيْذَعٍ خَاضَ الْعَجَاجَ وَوَجْهَهُ يَتَلَالَا
هَذَا جِبَالٌ لِلْقَتَى أَنْ يَزْدَهِي فِيهِ ، وَاللَّحْسَاءُ أَنْ تَخْتَالَا
يَا قَائِدَ الصَّيْدِ الْغَطَارِقَةِ الْأَى نُحْنَى الرُّؤُوسُ ، لَذَكْرِهِمْ ، إِجْلَالَا
ظَنَّ الْمَغُولُ جُنُودَهُمْ تَحْمِيهِمْ وَالْقِرْدُ يَحْسَبُهُ أُيُوهُ غَزَالَا
فَتَأَلَّبُوا وَتَهَدَّدُوا وَتَوَعَّدُوا حَتَّى طَلَعَتْ فَأَجْفَلُوا إِجْفَالَا
ذُغَرَ الطَّيُورِ سَطَا عَلَيْهِمْ بَاشِقُ وَبَنَاتِ آوَى أَبْصَرَتْ رِنْبِيَالَا
كَمْ جَحْفَلٍ بَعَثُوا إِلَيْكَ مَعَ النَّجْجَى لَأَقَاهُ جَيْشِكَ ، وَالصَّبِيحُ ، فَرَالَا
ظَارِدَتْهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَهَا كَاللَيْثِ يَطْرُدُ دُونَهُ الْأَوْعَالَا
فَمَلَّتْ هَاتِيكَ الْأَبَاطِحَ وَالرُّبَى بِجَسُومِهِمْ وَمَلَاتِهِمْ أَهْوَالَا
وَحَيَّتْ إِلَّا الشَّهْدَ عَنِ أَجْفَانِهِمْ وَمَنْعَتْ إِلَّا عَنْهُمْ الْأَوْجَالَا
سَاقُوا إِلَيْكَ بِمِثْنِهِمْ وَأَلْوْفِهِمْ فِرْقًا وَسَقَتْ إِلَيْهِمْ الْأَجَالَا
وَصَنَعَتْ مِنْ أَسْيَافِهِمْ وَدَرُوعِهِمْ لِرِقَابِهِمْ وَزَنُودِهِمْ أَغْلَالَا
لَوْ لَمْ تُسَاطِطْهُمْ إِلَيْكَ جِبَاهَهُمْ عِنْدَ الضَّمْحَى زَلْزَلْتَهَا زَلْزَالَا
إِنْ يَأْمَنُوا وَتَجِدُوا الْمَنَآيَا يَمْنَةً أَوْ يَأْسُرُوا وَتَجِدُوا الْجُيُوشَ تَمَثَالَا
وَشَكَّتْ خَيْوَلُكَ فِي الْمَيَادِينِ الْوَجَى فَجَعَلَتْ أَرُوسَهُمْ لَهْنَ زِعَالَا
وَرَأُوكَ قَدْ عَرَضْتَ صَدْرَكَ لِلظُّلَى عِنْدَ الْحُصُونِ فَعَرَضْنَا الْأَكْفَالَا

کتابی

وسائله: أي المذاهب مذهبي
وأني نبي مُرسَلٍ أقتدي به
فقلت لها: لا يقتني المرء مذهباً،
فما مذهبُ الإنسانِ إلَّا زجاجةٌ
فإن كان قبحاً لم يبدله لونها
أنا آدميٌّ كالفِ كالفِ يحسبُ أنه
وأنَّ له الدنيا التي هو بعضها
أمنٌ على الصادي إذا ما سقيتهُ
وأزهي إذا أطعمتُ جوعانَ لقمةً
تلمذتُ للإنسانِ في الدهرِ حميةً
نهائي عن قتلِ النفوسِ وعندما
وظمٌ إلي الرِقِّ ثم استرقتني
وكاذُ بُرني الإثمِ في كلِّ ما أرى
فصارَ الورَى عندِي عدوًّا وصاحباً
وأقسمُ صنفينِ علياءٍ أو سُفلي

وصرتُ أرى بفضاً، وصرتُ أرى هوى،

وصرتُ أرى عبداً، وصرتُ أرى مؤثلي
ويا رَبُّ شرُّ خِلتهُ الخبيرَ كلُّهُ ويا رَبُّ خيرِ خِلتهُ نكبةٌ جُلِّي

إلى أن رأيتُ النجمَ يطلعُ في الدجى
لذي مقلةٍ حسرى وذئ مقلةٍ جدلى
وشاهدتُ كيفَ النهرُ يبذلُ مائه
فلا يبتغي شُكراً ولا يدعي فضلاً
وكيفَ يزينُ الطللُ ورداً وَعوسجاً
وكيفَ يروي العارضُ الوعرَ والسهلاً
وكيفَ تغذي الأرضُ الأمَّ نبتها
وأقبحةً شكلاً كأحسنه شكلاً
فأصبحَ رأيتُ في الحياةِ كرايماً
وأصبحتُ لي دينٌ سوى مذهبي قبلاً
وصارَ نبيُّ كلِّ ما يطلقُ العقلاً
وصارَ كتابي الكونُ لا صفحُ تنلي

فديني كدين الروض يعبق بالشذى
 فليست تخوم المالكيه تخومه
 فكم هس للأسام والنور والندی
 وكم بعته للحياة من البلى
 وأصبح يجلي طيفه، في قصيدته
 وديني الذي اختار الغدير لنفسه
 تجي إليه الطير عطش فتروي
 ويقتل الذئب الأنيم بمائه
 وديني كدين الشهب تبدو لعاشق
 فا استترت كيا يضل مسافر
 وليس لها أن تمنع الناس ضوءها
 وديني كدين الغيث إن سح لم يبل

أروى الأفاحي أم سقى الشوك والدقل
 فلم يتخير في الفضاء مسيره،
 وان لم أكن كالروض والنجم والحيا
 فحسي اعتقادي أن خطتها المثل

يرى النحل غيري اذ يرى النحل حائماً
 وألح واحات من النخل في النوى
 وان أشرب الصبأ أعلم أنني
 وما تمستة الريح في أذن الثرى
 وغصت من ماتوا على اليأس في الهوى
 وان مرني طفل رأيت به الورى
 فيا لك دنيا حسنها بعض قبحها
 وأبصر قرص الشهد اذ أبصر النخلا
 اذ جرف الإعمار من واحتي النخلا
 شربت بشاشات الزمان الذي وتي
 وما ذرفت في الليل نجمة الشكى
 فيا شاربها هل لمحت دم القتلى؟
 من المثل الأدنى الى المثل الأعلى
 وبالك كوناً قد حوى بعضه الكلا

السباب والحب

بكِتَ الصَّبَا من قَبْلِ أن يَذْهَبَ الصَّبَا

نِيا لَيْتَ شعري ما تقولُ إذا ولى؟

تَوْهَمَتُهُ يَبْقَى إذا أَنْتَ صَتَتْهُ عن الشَّفَةِ الحِراءِ والمَقَلَّةِ الكَحْلَا

وِخَلَّتْ الهوى جَهلاً فَلَمْ يَكُنْ الهدى

أخيراً سوى الأمرِ الذي خِلَّتُهُ جَهلاً

خَشِيتَ عَلَيْهِ أن يَطْلُوحَهُ الهوى فَأَتَمَّاكَ هذا الخوفُ في الهَوَّةِ السفلِ

أَتَلَجُّمُ ماءِ النهرِ عن جريانيهِ عِناقَةً أن يَفِي؟ اذنْ، فأشرب الوَحْلَا

سَبِيلِي الصَّبَا مَعاً حَرَضْتَ على الصَّبَا فدعه يذوقُ الحَبَّ من قَبْلِ أن يَبِيلِ

فما دِيمَةٌ صَبَّتْ على الصخرِ ماءها

بأضيقٍ من بُرْدِ الشَّبَابِ على امرئِ

فلا تَكُ مِثْلَ الأَحْوانِ راعِبا

وأعجبِبا الوادي فلاذتْ بقاعِهِ

فما عانقتْ نورَ الكواكبِ في الدُّجَى

وزالتْ فلمْ يَسْتَشعِرِ النورُ والندى

ولا تَكُ كالصِّدَّاحِ إذا خالَ أَنه

فَضَنَ بها والشمسُ تنثرُ يَبْرَها

فلَمَّا مضى نورُ الرِّيحِ عن الرِّبى

تحفَظُ كي يَشْدُو قَلَمٌ يَلْقَى حِوَلَهُ

من الحقلِ أن تُجَنِّي فلمْ تَسْكُنِ الحَقْلَا

فجاءَ عليها السيلُ في الليلِ واستتَلِ

ولا لثمتْ فَجراً ولا رَشفتْ طَلَا

على قَدَيْها غَمًّا كانَ لمْ تَكُنْ قَبْلَا

إذا اذْخَرَ الأَلحانَ أكسبِها نَبِلا

وفضَّتْها والأرضُ ضاحِكَةٌ جَنَلِ

ودبَّ إلى أزهارها الموتُ منسَلَا

سوى الوَرَقِ الهامِي كَأحلامِهِ القَتَلِ

فلسفة الحياة

أيها الساعي وما بك داه
 أن شرّ الجناة في الأرض نفسُ
 وترى الشوك في الورود، وتغنى
 هو عيبه على الحياة ثقيلُ
 والذي نفسه بغير جمال
 ليس أشقى ممن يرى العيش مرأً
 أحكم الناس في الحياة أناسُ
 فتمتع بالصبح ما دمت فيه
 وإذا ما أظلم رأسك همُ
 أدركت كنهها طيور الروابي
 ما تراها - والحقل ملك سواها
 تتغنى، والصقر قد ملك الجو
 تتغنى، وقد رأت بعضها يؤ
 تغنى، وعمرها بعض عام

كيف تغدو إذا غدوت عليلًا؟
 تتوقى، قبل الرحيل، الرحيل
 أن ترى فوقها الندى إكليلًا
 من يظن الحياة عنبًا قبيلا
 لا يرى في الوجود شيئًا جميلًا
 ويظن اللذات فيه فضولًا
 عللوا فأحسنوا التعليلًا
 لا تخف أن يزول حتى يزولا
 قصر البحث فيه كيلا يطولا
 فمن العار أن تظل تجولًا
 فتخذت فيه مسرحة ومقيلًا
 عليها، والصادون السيلًا
 خذ حيا والبعض يقضي قتيلا
 أفنكي وقد تعيش طويلا؟

ففي فوق الغصون في الفجر تنلو
 وهي طوراً على الثرى واقعاتُ
 كلها أمسك الغصون سكونُ
 فاذا ذهب الأصيل الروابي
 فاطلب اللهب مثلما تطلب الأطا
 وتعلم حب الطبيعة منها
 فالذي يتقي العواذيل يلقي

سور الوجد والهوى ترئيبا
 تلقط الحب أو تجر الذيولا
 صفت للغصون حتى تيبلا
 وقفت فوقها تناجي الأصيلًا
 يار عند الهجير ظلًا ظليلًا
 واترك القال للورى والقيلا
 كل حين في كل شخص عدولا

أنت للأرضي أولاً وأخيراً
 لا خلود تحت السماء لحمي
 كل نجم إلى الأفول ولكن
 غابة الورد في الرياض ذبول
 وإذا ما وجدت في الأرض ظلًا
 وتوقع، إذا السماء اكفهرت
 قل لقوم يستزفون المآقي
 ما آتينا إلى الحياة لنشقى
 كل من يجمع الموم عليه

كنت ملكاً أو كنت عبداً ذليلا
 فلماذا تراود المستحيلا ..؟
 آفة النجم أن يخاف الأفولا
 كن حكيماً واسبق إليه الذيولا
 فتفتأ به إلى أن يحولا
 مطراً في السهول يجي السهولا
 هل شفيت مع البكاء عليلًا؟
 فأريحوا، أهل العقول، العقولا
 أخذته الموم أخذاً ويلا

كُنْ هَزَاراً فِي عَشْوِ يَتَغَنَّى
وَمَعَ الْكَبَلِ لَا يِبَالِي الْكَبُولَا
لَا غُرَاباً يَطَارُذُ السُّودَ فِي الْأَرْضِ
ضِرٌّ وَبُومًا فِي اللَّيْلِ يَبْكِي الطُّلُولَا

كُنْ غَدِيرًا بِسِيرٍ فِي الْأَرْضِ رِقْرَا
فَأَقْبَسْتَنِي مِنْ جَانِبَيْهِ الْحُقُولَا
تَسْتَحْمُ النُّجُومُ فِيهِ وَيَلْقَى
كُلُّ شَخْصٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِثْلَا
لَا وَعَاءَ يُقَيِّدُ الْمَاءَ حَتَّى
تَسْتَجِيلَ الْمِيَاهُ فِيهِ وَحَوْلَا

كُنْ مَعَ الْفَجْرِ نَسْمَةً تُوسِعُ الْأَرْضَ
هَارَ شَمًا وَتَارَةً تَقْبِيلَا
لَا سَمُومًا مِنَ السَّوَابِي اللَّوَاتِي
تَمَلُّ الْأَرْضَ فِي الظَّلَامِ عَوِيلَا
وَمَعَ اللَّيْلِ كَوَكْبًا يُؤَنِّسُ الْغَا
بَاتِ وَالنَّهْرَ وَالرُّبَى وَالسُّهُولَا
لَا دُجَى يَكْرَهُ الْعَوَالِمَ وَالنَّاسَا
سَ قَيْلِقِي عَلَى الْجَمِيعِ سُدُولَا

أَيْهَذَا الشَّاكِي وَمَا بَكَ دَاهِ
كُنْ جَمِيلًا تَرَى الْوُجُودَ جَمِيلَا

وردة وأميل

يَا لَيْتَا خُلِقَ الزَّمَانُ أُصِيلَا
إِنِّي أَرَاهُ كَالشَّبَابِ جَمِيلَا
وَلَى، فَوَدَّعَتِ السَّمَاءُ بَهَاءَهَا
مِنْ بَعْدِيهِ وَهَوَى النَّهَارُ عَلِيلَا
جَنَحَتْ ذُكَاةً إِلَى الْغُرُوبِ كَأَنَّمَا
تَبْغِي رِقَادًا أَوْ تَرِيدُ مَقِيلَا
وَتَنَازَلَتْ تَقَطَّعَ السَّحَابِ كَأَنَّمَا
الْجَيْشُ اللَّهَامُ إِذَا اشْتَى مَقِيلَا
هَذَا وَقَدْ بَسَطَ السُّكُونُ جَنَاحَهُ
وَاللَّيْلُ أَسَى سِتْرَهُ مَسْدُولَا
قَدْ بَاتَ كُلُّ مُسَهَّدٍ طُلُوعَ الرَّقَا
دِ، وَكُلُّ جَفْنٍ بِالْكَرَى مَكْحُولَا
إِلَّا مَهْفُفَةٌ بِهَا نَزَلَتْ الْهَوَى
ضَيْفًا وَلَكِنْ لَا يُرِيدُ رَحِيلَا
عِنْدَاهُ قَدْ وَصَلَتْ ذَوَائِبُهَا الثَّرَى
إِنِّي لِأَحْسُدُ ذَلِكَ الْمُوصُولَا
تَحْكُمِي الْمُدَامَةَ رِقَّةً وَقَسَاوَةً
تَحْكُمِي الْمِهَابَةَ لَوَاحِظًا وَتَلِيلَا
مَاهُ الْحَيَاءُ يَجُولُ فِي وَجَنَاتِهَا
فَكَأَنَّ فِي تِلْكَ الْكُتُوبِ سَمُولَا
وَالْحَدُّ أَهْبِجُ مَا يَكُونُ مُورَدًا
وَالطَّرْفُ أَقْنُ مَا يَكُونُ كَحِيلَا
ظَلَرْتُ وَرَبَّ مَنِيَّةٍ مِنْ نَظَرِي
قَدْ كَانَ عَنْهَا رُبَّمَا مَشْغُولَا
فَبَوَّتْ وَرَبَّ هَوَى تَنَالُ بِهِ الْمُنَى
وَهَوَى يُنَالُ بِهِ الْحَامُ نَبِيلَا
وَالْحَبُّ مُصَدْرَةُ الْعَيُونِ وَرُبَّمَا
تَخَذَ السَّمَاعُ إِلَى الْقُلُوبِ سَبِيلَا

فإذا عشقت فلا تلم أحدا سوى
 وتوت وقد نال الذبول حدودها
 وإذا تملك الصباة في أمره
 سمعت دويأ في الظلام فهروكت
 وأنين مختصر يقول قتلتي
 تعدو وتجدبها روادفها إلى
 فكان في ذلك الوشاح متبعا
 تحذت من الليل الخميم صاحباً
 تبغي الرقوف على حقيقة أمره،
 وتدير في تلك البنان مسدساً
 في طرفه كمن الهلاك فلو رنا
 قد أسكنت أكر الرصاص جفونه
 يحمي الضعيف من القوي وربما
 ومن الأسي لم تعرف الحسناه هل
 حتى إذا رأيت المراد وما رأيت
 حبيبته قاتل من نجب وأيقنت
 قد ننت وأطلقت المسدس نحو من

عينك، إن من العيون قتولا
 لو أن في الشوق المقيم ذبولا
 لم يجدي عذل العاذلين فتبلا
 مذعورة بعد الوقوف طويلا
 نكلك أملك لم أنل مامولا
 خلف فتجدد حصرها المتبولا
 وكان في ذلك الإزار عذولا
 ومن الأين إلى الأين دليلا
 تبغي حليلا لا تراه جليلا
 تركت قذائفه السهام فضولا
 طرف الزمان إليه عاد كليلا
 فكان أكباداً نخب غليلا
 قتل الجبان به الفتى البهولا
 قطعت ذراعاً في الشرى أم ميلا
 إلا خيالاً واقفاً مجهولا
 أن الذي علقته به المقتولا
 بصرت به عرضاً فخرت قتلا

صرعت في صرع الرقيب وجدلت
 كالبدو حسناً، كالغمام تتماحة،
 ثبت الجنان قوته، تحف الإزا
 هذا هو الذيق الذي أرضى الهوى
 ما نال بعد جهاد إلا الردى
 لم تعلم الحسناه أن قتلها
 عرفت وذلك عندما طلع الضحى
 لم يبلغوا القبر المقد لدفنه
 يا صاحبي إن جرت في قبريها
 من شاعر ماحرك الغصن الهوا
 أسداً يخر له الهزير ذليلاً
 كالغصن غصناً، كالسهم صقيلاً
 رقيقه، ما خان قط خليلاً
 فيها، وأغضب كاشحاً وعذولا
 والبدو يكتيه السير أفعولا
 من لم ترأ أبداً سواه جيلاً
 ورأت عياناً نغفته عمولا
 إلا وقد بلغ الردى العطبولا
 فأنزل السلام عليهما ترتيباً
 إلا تذكر وردة وإميلاً

كم تشكي

قالها في هرجان بردجفيل

والأرض ملكك والسماء والأنجم؟
ونسبها والليل المترجم
والشمس فوقك عسجد يتضرم
دوراً مزخرقة وحيناً يتيم
آياتها قدام من يتعلم
بحر تعوم به الطيور الحوم
وتبسمت فعلام لا تبسم؟
هيات يرجعه إليك تندم
هيات يمنع أن تحيل تجهم
شاخ الزمان فإنه لا يرم
صور تكاذ حسنها تتكلم
أيد تصفق تارة وتسلم
تشغي السقيم كأنما هي زعم

كم تشكي وتقول إنك معدم
ولك الحقول وزهرها وأريجها
والماء حولك فتنة رقاقة
والتوريبني في الشفوح وفي النرى
فكأنه الفنان يعرض عابثاً
وكأنه لصفاته وسنائه
هشت لك الدنيا فالك واجماً؟
إن كنت مكتئباً لعز قد مضى
أو كنت تشفق من حلول مصيبة
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل
أنظر فما زالت تطل من النرى
ما بين أشجار كأن غصونها
وعيون ماء دافقات في النرى

ومسارح قن النسيم جمالها
فكأنه صبّ يباب حبيبة
والجدول الجدلان يضحك لاهياً
وعلى الصعيد ملاءة من سندس
فهنا مكان بالأريج معطر
صور وآيات تفيض بشاشة
فامش بعقلك فوقها متفهماً
أزور روحك جنة فتفتوها
وترى الحقيقة هيكلاً متجسداً
يا من يحن إلى غد في يومه

قم بادري اللذات قبل فواتها
واشرب بر حزن سر شبايه
المعرضين عن الخنا، فإذا علا
أفاعلين الخير لا لطاعة
أنت الغني إذا ظفرت بصاحب
رفعوا لدينهم لواء عالياً

فصرى يندند تارة ويهمهم
متوسل، مستعطف، مسترحم
والترجس الوهان مغفب يظلم
وعلى الهضاب لكل حنين ييسم
وهناك طود بالشعاع معتم
حتى كأن الله فيها يسيم
إن الملاحه ملك من يتفهم
كيا تزورك بالظنون جهنم؟
فتعافها لوساوس تنوهم؟
قد بعث ما تدري بما لا تعلم

ما كل يوم مثل هذا موسم
وارو أحاديث المروءة عنهم
صوت يقول: «إلى المكارم أقدموا
في مغنم، إن الجميل المغنم
منهم وعندك للعواطف منجم
ولهم لواء في العروية معلم

إِنْ حَازَ بَعْضُ النَّاسِ سَمَا فِي الْعُلَى
لَا فَضْلَ لِي إِنْ رَحَتْ أَعْلَى فَضْلِهِمْ
لَكُنْتِي أَخْشَى مَقَالَةَ قَائِلِي
أَحْبَابَنَا مَا أَجَلَ الدُّنْيَا بِكُمْ

فَلَهُمْ ضُرُوبٌ لَا تُعَدُّ وَأَسْمُهُمْ
بِقِصَانِدِي ، إِنْ الضَّمِّي لَا يُكْتَمُ
هَذَا الَّذِي يَتَّبِعِي عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ
لَا تَفْجِحُ الدُّنْيَا وَفِيهَا أَنْتُمْ

بين الكاس والطاس

تَحَلَّى الشَّمْسَ إِيْتَانَا قَمْرُ
فِي سَمَاوِ نَحْنُ فِيهَا أَنْجُمُ
شَايِنُ حَكْمَتُهُ الْحُسْنُ بِنَا
وَيَسْوَى الْحُسْنِ بِنَا لَا يَحْكُمُ
أَسْبَلُ الشُّعْرَ فَيَا عَيْتِي أَسْهَرِي
إِنَّهُ لَيْلٌ طَوِيلٌ مُظْلِمٌ
وَاحْذَرِي يَا مَهْجَتِي مِنْهُ قَا
ذَلِكَ الْأَسْوَدُ إِلَّا أَرْقَمُ
كَأَنْ يُشَبِّهَ جِسْمِي خَضْرَاهُ
إِنَّمَا رِقَّتُهُ بِي سَقَمُ
يَتَلَقَّى الْحَالُ فِي وَجْتِي
أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يُعَلَى الْمُفْرَمُ؟

الماهدون في المرجد

ألقاما في المادبة الكبرى التي أقامها
الجلس الملي في مونتريال ، كندا ،
لمناسبة مرور ٤٠ سنة على تأسيسه .

لرَوَتْ لنا قِصَصَ العِظَامِ عَنْكُمْ
بِطَرْتُمْ بِأَجْنَحَةِ الْمَنَى إِذْ طَرْتُمْ
وَأَخْفُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ جَهَنَّمَ
نَحْصِي الْبِكَاءَ حُزْنَ الْجَبَابِرِ أَبْكُمْ
وَمَطَامِعُ خَلْفَ الْبَحَارِ تَسْلَمُ
فَاخْتِ تَمَّ الدُّنْيَا الْوَسَّاعَ لِتَحْمَلُوا
إِلَّا الصِّبَا الْمُتَوَتِّبُ الْمُتَضَرِّمُ
إِلَّا عِجَابُهُ الَّتِي لَا تَسْلَمُ
وَأَنْدَاخَ بَيْنَ الشَّاطِئِينَ لِتَسْلَمُوا
كَيْ تَخْرُجُوهُ وَتَغْضَمُوا مَا شَتَمْتُمْ
جَوْقًا لَطَرْدِ هُمُومِكُمْ بِرْتَمْتُمْ

الابوعون لو انها تتكلم
ولحدتنا كيف عن أعشائكم
يوم الفراق كظمتكم الآمكم
وبكى الأوبة حولكم وجفونكم
أيدي تودع موطناً وعشيرة
صاقت على أحلامهم تلك القرى
وغزوتهم الآفاق لا زاد لكم
كالليث ليس له سلاح في السرى
تتخيلون البحر شق لتعبروا
والدرة محبوباً لكم في قاعه
والموج إذ يطنى ويهدر حولكم

صَمَّ فِي خَدَّهِ النَّارُ وَفِي
كَفِّهِ صَرْتِنَا تَصْطَلِمُ

بَفْتِ كَرَمٍ لَمْ يَتِيهْ فِيهَا سِوَى
كُلِّ صَبْ هَامَ فِيهِ الْكَرَمُ

حَبِيسَتْ فِي ذَنْبِهَا مِنْ قِدَمٍ
مَا لَهَا ذَنْبٌ وَلَكِنْ ظَلَمُوا

حَرَمُوا مَا حَيْثَمَا خَافُوا عَلَيَّ
بِأَسْوَأِمْ فَاسْقِنِي مَا حَرَمُوا

إِنَّمَا يَسْرُ فَنَقَا بَيْنَ الْوَرَى
وَإِذَا السَّرُّ فَنَقَا لَا يُكْتَمُ

وإذا النجوم نالقت تحت الدجى
وحسبت شم الجبال سلالماً
والشمس منجم عسجد متكشف
ولكنم تلتمت الحقائق بالرؤى
انتطل من أرواحنا أشواقها
لم تقنعوا كالحاملين بأنكنم
لو أن تكون حياتكم كحياتهم
وتأقفا في الليل وهو منور
لو أن يكون ترائكم كترائهم
وحديث أسلاف قد التخصوا الفنا
من يقرب من أسس يبعث عن غدي
وكرهتم أن تنقضي أيامكم
أو أن يبيت على الحضيض مقامكم
فنفرتم كالنحل ، ما من زهرة
في كل شط مارء ، في كل طود
المجد مطلبكم وأنتم سهد
لاشي صبغ عندكم حتى الردى

خلتم لأجلكم قضي الأجم
نصبت لكم كي تصعدوا فصدتم
لنوى الطموح وأنتم أنتم هم
كالأرض يفشاها السراب الموم
فنتطوف حول خدورها ونوم
لكم شراب في الحياة ومطعم
عينا يموت به الوقار ويعدم
وتبرماً في الصبح وهو تبسم
قصر غفا أو هيكلم متردم
فهم سواه في القياس وجرفهم
ويعيش مع الموق ويصبح منهم ا
شكوى لمن يرثي ومن لا يرحم
والود يزحف فوقه والأرقم
فيها جنى ، إلا وفيها مغم
قشعم ، في كل واد ضيغم
والمجد حاكمم وأنتم نوم
الصعب عند نفوسكم أن تحجموا

يا بضعة من أمة ، هي أمة
فيكم جميع صفاتها وخليلها
إن الألى عابوا الجهاد عليكم
طلبوا السلامة في القعود فقاتهم
هؤلاء دود القز أحسن منهم
قالوا كهول قد تصرم عصرهم
إن لم تسيديوا كالأوائل «تدمراً»
ولكنم غد وجماله وبياهه

في ذاتها ، ولها طراز مغلم
والروض يحويه عطوراً ققم
علكو مداركهم ولم يستطعموا...
درك الثراء وبعد ذالم يسلموا
وأجل في نظير الحياة وأفهم!
ليت الشباب من الكهول تعلموا!
أو «بعلبك» فإنكم لم تدموا
ولكنم من الأمس النفيس القيم

حدث نفسي والقطار يحب في
فسألتها مستهتماً ، ولربما
ما أحسن الأليم؟ قالت: يومكم ا
والنور؟ قالت: دوركم . والمال؟
والحسن؟ قالت: كل ما أحببت
ما كان آكل يومكم وأنتم
وكذا الحياة ، قديمها وحديثها ،

عجلان يخترق الدجى ويدمدم
سأل العليم سواه عما يعلم
والنابس؟ فابتدرت وقالت: أنتم
قالت: إن أحسنه الذي أنفقتم
والأرض؟ قالت: أينما استوطنتم
لو لم يكن في نهدي عيسى ماتم
ذكرى نسر بها وذكرى تؤلم

أقوى من السبب والهرم

مَا زِلْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْحُبَّ ذَاتِلِي
حَتَّى نَفَلْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَبْتِمِي
فَاهْتَزَّ قَلْبِي كَمَا تَهْتَزُّ نَابِتَةٌ
فِي الْقَفْرِ مَرًّا عَلَيْهَا النُّورُ وَالنَّسَمُ
يَا حُبِّهَا لَا تَخَفْ شَيْئاً وَلَا هَرَمًا
فَلَيْسَ يَقْوَى عَلَيْكَ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ

الى الشبان المنفرجين

يَا أَيُّهَا الشَّرْقُ التَّعِيسُ انظُرْ إِلَى
مَا زِلْتَ تَكَلِّمُهُمْ بِطَرْفِ سَاهِرٍ
وَالْغَرْبُ يَرْنُو خَائِفًا أَنْ يَخْلِفُوا
حَتَّى إِذَا طَوَّتْ شَوَارِبُهُمْ وَبَاتَ
خَرَجُوا عَلَيْكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي وَهُمْ
يَا طَالَمَا مَثَلُوا لَدَيْكَ كَأَنَّهُمْ
وَرَجُوتُ مَا يَرْجُوهُ كُلُّ أَبِي لَدَى
وَلَطَالَمَا شَدَّتْ الْقُصُورَ مِنَ الْمُنَى
أَهْلَتَهُمُ الدُّنْيَا فَهَذَا بِالطَّلَى
وَالْحُرِّ فَاتَكَلَّمْ فَكَيْفَ يَنْاعِمِ
قَدْ أَصْبَحُوا وَقَفًا عَلَى شَهْوَاتِهِمْ
الْقَوْمِ الَّذِينَ شَدَّدْتَ أَرْكَانَهُمْ فِيهِمْ
يُجِيبِي الظَّلَامَ وَهُمْ هَجُودُ نُومِ
أَجْدَادِهِمْ وَيُودُّ لَوْ لَمْ يَنْعَمُوا
مِنَ الشَّبَابِ لَهُمْ طِرَازُ مُعَلِّمِ
لَا يَشْعُرُونَ وَلَوْ دَرُوا لَتَنَدَّمُوا
أَسَدُ الشَّرَى قَسَيْتُ أَنَّكَ تَحْمِلُ
أَبْنَائِهِ ، إِنَّ الْعُقُوقَ مُذَمَّمِ
خَابَ الرَّجَاءَ وَسَاءَ مَا تَتَوَكَّمِ
صَبٌّ وَهَذَا بِالْحَسَنِ مُتَمِّمِ
تَرَفٍ يَكَاذُ مِنَ النَّسَائِمِ يُسَقِّمِ
يَسْتَلْمُونَ لَهَا وَلَا تَسْتَلِمِ

لم يفهموا معنى الحياة وكتبها
 فليقلعوا عن غيبتهم اني ارى
 قد قلدوا الغربي في آفاته
 فننتهم لغة الأعاجم انما
 أمسى الذي تُهدى اليه لآله
 لا تغذل الشعراء ان يخلوا به
 يتنا وبات الشرق يمشي القهقري
 مع ذلك فحسب أننا نتقدم

أبها القلم

ماذا جنيت عليهم ، أيها القلم
 اني ليحزني ان يسجنوك وهم
 خلقت حراً كموج البحر مندفعاً
 ان يجبسوا الطائر المحكي في قفص
 الله في أمه جار الزمان بها
 كأنما خصها بالذل بارئها
 مهزومة الحق لا ذنب جنته سوى
 مرت عليها سنون كلها يقم
 عدوا شكابتها ظلماً وما ظلمت
 ما ضرهم أنها باتت تُسائلهم
 أما كفى أن في آذانهم صمماً
 والله ما فيك الا النضح والحكم
 لولاك في الأرض لم تثبت لهم قدم
 فبا القيود وما الأصفاد واللجم؟
 فليس يجبس منه الصوت والتغيم
 يفنى الزمان ولا يفنى لها ألم
 أو أقسم الدهر لا يعلو لها علم
 أن الحقوق لديها ليس تنهضم
 ما كان أسعدها لو أنها نعم؟
 وانما ظلومها بالذي زعموا
 أين الموثيق ، أين العهد والقسم؟
 حتى أرادوا بأن يفتابها الصمم؟

كأنما شموا أن لا يزال بها
فقدوها لعلّ القيد يُسكتها
وأرهبوا الصحف والأقلام في زمن
ان يمنعوا الصحف فيناث لو عتنا
إنا لقوم لنا مجدٌ سنذكره
كيف السبيل إلى سلوان رفعتنا
يا أي لنا العز أن نرضى المذلة في
لموت أوجل من عيش على مفض

روح على الدهر لم يظفر بها السأم
وعز أن يسكت المظلوم لو علموا
يكادُ يعبدُ فيه الطرس والقلم
فكلنا صحف في مصر ترسم
ما دام فينا لسان ناطق وقم
وهي التي تسمى بعضها الأمم؟
عصر رأينا به العبدان تحترم
أن الحياة بلا حرية عدم

أنفس العساك

بالأمس يا دوتي صديق حائر يستفهم
أجبتُ ناراً؟ كما زعم الهداة وعلموا؟
أم زمهيري قارس قاسر وكون مظلم؟
فأجبتُهُ، ما الزمهير وما اللظى المتضرم
بيهم... لكننا أن لا نحب جهنم
يا صاحبي، إن الحواء هو العذاب الأعظم
ألقبُ إلا بالمجبة منزل متردم
هي للجراحة مرهم، هي للسعادة سلم
هي في النجوم تالقي، هي في الحياة ترثم
هي أنفس العساك في غسقي الشجي تنبم

تواری المجدُّ فی کَفَنٍ وَتَحْدِيدِ
مَضَى وَحَدِيثُهُ فِي النَّاسِ بَاقِي
فِيَا جَدْنَا حَوَاهُ لَسْتَ قَبْرًا
وَلَكِنْ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا وَسَامٌ

حَيَاتِكَ « يَا أَبَا غَازِي » حَيَاةٌ
وَقَدْ تُحْصَى الْكَوَاكِبُ وَالْأَفَا
مُدَّتْ إِلَى مُنَى الْعَرَبِ الْغَوَافِي
وَأَمْسَى بِنَدْمِهِ وَلَهُ خَفُوقٌ
وَكَمْ أَسْقَمْتَ جِسْمَكَ كَيْ يَصْحُوا
وَكَمْ جَازَيْتَ عَنْ شَرِّ بَخِيرِ
خُذَلْتَ فَمَا عَيَّبْتَ عَلَى صَدِيقِ
وَكَمْ قَدْ فَزَتَ فِي حَرْبٍ وَسَلِمِ
خَلَّيْتُ مِنْ لَهُ عِرْقٌ كَرِيمٌ
خَذُوا الْخُلُقَ الرَّفِيعَ مِنَ الصَّحَا
وَكَمْ فَقَدْتَ جَلَالَتَهَا قُصُورُ

وَقَالُوا أَنْتَ عَرَشَكَ فِي دِمَشْقِ
كَأَنَّ الْعَرْشَ أَشْبَابُ تَهَامِ

وَكَيْفَ تَهْدُ سَدَّتَكَ الْعُرَايِ
فَمَا كَانَ انْتِصَارَهُمْ عَلَيْهِ
إِذَا لَمْ تَنْصُرِ الْأَرْوَاحَ مُلْكًا
وَمَا زَالَتْ لَكَ الْأَرْوَاحُ فِيهَا
تَصَفَّقُ لِأَسِيكِ الْأَمْوَاهُ فِيهَا
وَيَذَكُرُ أَهْلَهَا نَلَكَ السَّجَايَا
وَلَيْسَ أَحَبُّ مِنْ حُرِّ مَوَاسِرِ
وَلَمْ يَسْلُبْكَهَا الْمَوْتُ الزَّوَامُ؟
وَلَا كَانَ انْكَسَارَكَ فِيهِ ذَامٌ
فَأَحْسَنُ مَا حَوَى جَنَّتْ وَهَلْمٌ
وَمَا زَالَتْ عَشِيرَتَكَ الشَّامُ
وَيَهْتَفُ فِي خَمَائِلِهَا الْحَمَامُ
فَيُشْرِقُ مِنْ تَذَكُّرِهَا الظَّلَامُ
إِلَى شَعْبِ يَسَاءِ وَيُسْتَضَامُ

فَقَلَّ لِلسَّخَطِينَ عَلَى اللَّيَالِي
سَيَنْحَسِرُ الضُّبَابُ عَنِ الرُّوَايِ
وَيَصْفُو جَوْثًا بَعْدَ انْكَسَادِ
وَيَرْجِعُ أُمَّةٌ تَرْجِي وَتُخْشِي
وَمَنْ سَكَنُوا عَلَى يَأْسٍ وَنَامُوا
وَيَبْدُو الْوَرْدُ فِيهَا وَالْحَزَامُ
وَيَسْقِي أَرْضَنَا الْمَطَرُ الرَّهَامُ
وَإِنْ كَرِهَ الرُّعَاةُ وَالطَّغَامُ

مصر والشام

أطالَ الليلُ أم طالَ المقامُ
فباتَ يصعدُ الزفراتِ وجداً
تعودُ جسمهُ الأسقامَ حتى
وأغرى جفنه بالشهدِ حتى
تجمعتِ الهمومُ عليه تترى
وأعوزهُ على البلوى مُعينُ
فضاقَ فؤادهُ بالهمِ ذرعاً
كانَ نجومهُ أجفانَ باكٍ
أبا الأقرارِ ما بي فمي مثلي
أبت إلا السكوتَ وبث أشكو
علمسَ يُلغضي منها سكوتُ

أم المحزونُ خامرةُ الهيامِ؟
وإما نأحَ أسعدهُ الحمامُ
ليحذرُ أن يرايهُ السقامُ
ليشفقُ أن يطيفَ به المنامُ
كما اجتمعتِ على الماءِ السوامُ
وأعوزَ ليلاً القمرُ الشامُ
وضاقَ بهمهِ وبهِ الظلامُ
كانَ الليلُ صبً مستهامُ
تحاولُ أن تنامَ فلا تنامُ
وأنى يصحبُ الوجدَ اكتنامُ؟
وليسَ بنافعِ الشهبِ الكلامُ

كأني قارىءُ والليلُ يهفرُ
كذلكَ الهمُّ أعسرُ ما تراهُ
تحنُّ إلى بلادِ الشامِ نفسي
وما غيرُ الشامِ وساكنيه
ولولا أن في مصرَ مُقامي
مضى عامٌ عليّ بأرضِ مصرِ،
ولكن أهلها قومٌ كرامُ
ودادهمُ على الأيامِ باقي
ومن أخلاقهمُ لينُ الحيا
وتبصرُ في صدورهمُ أناةُ
أبتُ إلا عنادهمُ الليالي
يودُّ الطامعونَ بأرضِ مصرِ
فلا عَجَبَ إذا خفروا فماماً
نُلامُ على الكلامِ وقد أصبنا

لَهُ بدهِ وليسَ لَهُ ختامُ
إذا سَكَتَ الدُجى وغطى الأنامُ
أقطرَ الشامِ حباتَ الغمامِ
لباتنا وإن بُعدَ الشامِ
لَعنرُ أيكَ ما طالَ المقامُ
وذا علمُ، وسوف يبيءُ علمُ
ولكن أهلها قومٌ كرامُ
وجارهمُ عزيزٌ لا يُضامُ
إذا اتسبتُ إلى اللينِ المُدامُ
إذا الأحلامُ طاعَ بها الخصامُ
فايئسوا الغداةَ ولا استناموا
لو انهمُ بها أبدأ أقاموا
شديدُ البطشِ ليسَ لَهُ ذمامُ
وقد ضلُّوا الصوابَ فلا يلاموا

أنا نونا قيودمُ نُسمي إذا قد انت الرجل اللثامُ
 إلى مَ تمنع المستورَ مصرُ وقد كادتْ نفوزُ به سِيامُ؟
 بني مصرَ على الأحداثِ صبراً فقبلَ الصَّحورِ يجتمعُ الغمامُ
 ولا يلحقُ بكمُ صَجَرُ فإني رأيتُ الظلمَ ليسَ له دوامُ
 فإنَّ الليلَ يعقبه صباحُ وإنَّ الحربَ آخرُها سلامُ

البليل السجين

يا رَبَّ لَيْلٍ بِلَا سَنَاءِ
 كَأَنَّمَا بَذَرُهُ يَتِمُّ
 مَشَى بِهِ اليأسُ فِي الرَّجَاءِ
 كَأَنَّهُ النَّارُ وَالْهَشِيمُ

لَيْتَ الدُّجَى رَوْقَ اللَّجْبِ أَوْ لَيْتَ لِي مُنْجَةً حَجَرَ
 أَقْضُ هَذَا الْفِرَاشُ جَنِي كَانَ فِي مَضْجِعِي الْإِبْرَ
 هَلْ بَكَ يَا نَجْمٌ مِثْلَ كَرْنِي؟ أَمْ أَنْتَ مِنْ طَبِيعِ السَّهْرِ؟

سَهَرْتَ شَوْقاً إِلَى ذُكَاوِ؟
 أَمْ عِنْدَكَ الْمَقْعَدُ الْمُقِيمُ؟
 أَبْكِي وَتَضْجِعِي إِلَى بُكَائِي
 يَا رَبُّ! هَلْ تَعْشَقُ النُّجُومُ؟

قَدْ نَالَ فَرَطُ الشَّهَادِ مِنِّي وَاشْتَقَّ طَرَفِي إِلَى الْمَجْمُوعِ
وَقَرَّحَ الْجَفْنَ مَا جَفَنِي فِي الْحُبِّ مَا فَاضَ مِنْ دُمُوعِ
وَسَابَ رَأْسِي مِنَ التَّجَنِّي يَابِتَ ذَا الشَّيْبِ فِي الرَّوْعِ

لَعَلَّ فِي سَلَوَتِي شِفَائِي
هَيْبَتَ . دَاءِ الْهَوَى قَدِيمُ
مَا يَحْسَبُ النَّاسُ فِي رِدَائِي؟
فِي بُرْدَتِي هَيْكَلُ رَمِيمِ !

قَدْ طَالَ يَا لَيْلُ فَيْكَ صَبْرِي وَأَشْبَهْتَ سَاعَكَ الْقُرُونَا
فَقُلْ لِهَذَا النُّجُومِ تَسْرِي أَوْ فَاسَأَلِ الصَّبِيحَ أَنْ يَبِينَا
وَإِنْ تَشَأْ أَنْ تَكُونَ قَبْرِي فَكُنْ كَمَا شِئْتَ أَنْ تَكُونَا

فِي سُكُونِ إِلَى الْبَلَاءِ
قَدْ يَأْلَفُ الْعِلَّةَ السَّقِيمُ
مَنْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الْهَوَاءِ
هَانَ عَلَى نَفْسِهِ النَّسِيمُ !

قَرَّبَ بَيْنَ الضَّنَى وَجِسْمِي مَا أُبْعِدَ النَّوْمَ عَنِ جَفُونِي

يَا لَيْلُ فَيْكَ الرَّفَادُ خَصْمِي يَا لَيْلُ مَا فَيْكَ مِنْ مُعِينِ
يَسْوَى شَجَرِ هَمَّةِ كَهْمِي يُنْشِدُ وَاللَّيْلُ فِي سُكُونِ !

أَمْجَحُ الْبُومُ فِي الْحَلَاءِ
وَتُنْسِكُ الْبُلْبُلُ الْهُمُومُ؟
هَذَا ضَلَالٌ مِنَ الْقَضَاءِ
فَلَا تَلْفِنِي إِذَا الْوَمُ

يَا سَيِّدَ الْمُتَشِدِّينَ طُرًّا وَصَاحِبَ الْمَنْطِقِ الْمُبِينِ
لَوْ كُنْتَ يَوْمًا أَوْ كُنْتَ نَسْرًا مَا بَتَ فِي أَسْرِكَ الْمُبِينِ
خُلِقْتَ لِمَا خُلِقْتَ ، حُرًّا فَزَجَّكَ الْحُسْنُ فِي الشُّجُونِ

وَأَطْلَقَ الْبُومَ فِي الْقَضَاءِ
زَنَمَ الْوَرَى أَنَّهُ دَمِيمُ
وَأَنَّهُ غَيْرُ ذِي رُؤَاةِ
وَلَا لَهُ صَوْتُكَ الرَّخِيمُ !

تَبَمَكَ الرُّوضُ فِيهِ حَتَّى تَجِدْتَ بِأَحَابِيهِ مَقَامَا
رَأَيْتَ فِيهِ النَّعِيمَ بَعَثْنَا وَلَمْ تَرَ عِنْدَهُ الْأَلَامَا

مَدُّوا الْأَحْيَالِ فِيهِ سِتًى أَقْلِبَا يَجْلِبُ الْجِمَامَا

لَوْ كُنْتَ كَالْيَوْمِ فِي الْجَفَا

مَا صَادَكَ الْمَنْظَرُ الْوَسِيمُ

أَصْبَحْتَ تَبْكِي مِنَ الشَّقَا

لِيَضْحَكَ الْأَيْسَرُ الْمُضِيمُ !

وَالْمَرْءُ وَحْشٌ فَإِنْ تَرَقَّى أَصْبَحَ شَرًّا مِنَ الْوَحُوشِ

فَخَفَهُ حُرًّا وَخَفَهُ رِقًّا وَخَفَهُ مَلَكًا عَلَى الْعُرُوشِ

فَالشَّرُّ فِي النَّاسِ كَانَ خَلْقًا وَأَيُّ طَيْرٍ يَغِيرُ رَيْشٍ ؟

مَا قَامَ فِيهِمْ أَخُو وَفَا

يَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا رَحِيمُ

فَكُلُّ مُسْتَضْعَفٍ مُرَائِي

وَكُلُّ ذِي قُوَّةٍ غَشُومُ !

إِنْ كَانَ لِلْوَحْشِ مِنْ نُيُوبٍ فَالنَّاسُ أَنْبِيَاهُمْ حَدِيدُ

مَا كَانَ، وَاللَّهِ، لِلْحُرُوبِ لَوْلَا بَنُو آدَمِ وَجُودُ

لَوْ أَمَحَى عَالَمُ الْخَطُوبِ لَقَامَ مِنْهُمْ لَهَا مُعِيدُ

قَدْ تَسَبَّوْا الظُّلْمَ لِلسَّمَاءِ

وَكَلَّمْهُمْ جَائِرٌ ظُلُومُ

لَمْ يَخْلُ مِنْهُ أَخُو التَّرَاهِ

وَلَا الْفَتَى الْبَائِسُ الْعَدِيمُ

أَعْجَبُ مَا فِي بَيْ التَّرَابِ قِتَالَهُمْ فَوْقَهُ عَلَيْهِ

قَدَّصَرُوا الْأَرْضَ كَالْكِتَابِ وَأَنْحَسَرُوا بَيْنَ دَفْنَيْهِ

وَاسْتَعْجَلُوا الْمَوْتَ بِالْعَذَابِ وَكَلَّمْهُمْ صَائِرٌ إِلَيْهِ

مَا خَابَ دَاعٍ إِلَى الْعِدَاءِ

وَلَمْ يَفُزْ نَاصِحٌ حَكِيمُ

مَا رَغِبَ النَّاسُ فِي الْفَنَاءِ

لَكِنَّمَا ضَاعَتْ الْحُلُومُ (١)

لَوْ لَمْ يَكُ الظُّلْمُ فِي الطَّبَائِعِ مَا اسْتَنْصَرَ الْعَاجِزُ الْعِدَالَةَ

لَوْ عَدَلَتْ فِيهِمُ الشَّرَائِعُ مَا اسْتَحْدَثُوا الْقِتَالَ آلَةَ

عَجِبْتُ لِلْقَاتِلِ الْمُدَافِعِ جِزَاؤُهُ الْمَوْتَ لَا حَالَةَ

(١) الحلوم : جمع مفردة الحلم - بكسر الحاء - وهو العقل .

لَكِنَّا سَافِكُو التَّمَاءِ
يَوْمَ الوَعْيِ قَادَةُ قُرُومٍ
وَهَكَذَا الْمَجْرَمُ الْفِدَائِي
فِي عَرَفِهِمْ فَاتَّحَ عَظِيمٌ !

أَقْبَحُ مِنْ هَذِهِ الضَّلَالَةِ أَنْ يَحْكُمَ الْوَاحِدُ الْأُلُوفًا
وَيَدَّعِي الْفَضْلَ وَالنِّبَالََةَ مَنْ يَسْلُبُ الْعَامِلَ الرَّغِيغًا
يَا قَوْمُ مَا هَذِهِ الْجَهَالَةُ قَدْ حَانَ أَنْ تُنْصِفُوا الضَّعِيفَا

فَرَأَيْبُوا ذِمَّةَ الْإِنَاءِ
وَأَلْتَفَسَ أَحْقَادَهَا الْخُصُومُ !
لَا تَتَّبِعُوا سُنَّةَ الْبَقَاءِ
فَإِنَّهَا سُنَّةُ ظُلُومٍ !

تلك المنازل

ألقاها في حفلة تكريم الاستاذ
كال جنبلاط .

تلك المنازل... كيف حال مُقيميها
تشمي على صُورِ الطيورِ لِحَاطِنَا
ونكاذُ نعشوقُ في الأزاهيرِ الدمي
نشتاقُها، في بؤسنا ونعيمنا
لولا الخيالُ يعينُ أُنسنا لما
ولكن شهدُ الأرضِ في أفواهِنا
يا حاملًا في نفسِهِ وحديثِهِ
حدثُ بنينا شينهمُ وفتاهمو
خبرهمُ أن الكواكبَ لم تزلْ
ما زالَ بلبلًا يغني للربى
والريحُ تلتقطُ الشذى وتذيعُهُ
وهناها يلبسُ عَسجدَ شمسِها

إننا قنعنا بَعْدَهَا ... برسومها
نَشْوَى ، كَمَنْ يُصْغِي إلى تربيها
أزهارها، ونحسُ نَفْحَ شمسِها
ونحبُّها، في بؤسها ونعيمها
سكنتُ، ولم يهدأ صراخُ كلورِها
وهو اللذيدُ أمرٌ من زقورِها
أحلامَ أَرْضِهَا ولطفَ نسيبِها
عن لَيْثِ غابِتها وعلَي صريرِها
تحنو على العشاقِ بينَ كرويرِها
والسحرُ تنفثُهُ لواحظُ ريمِها
من شينِها طورًا ومن قيصورِها
حينًا ، وأحيانًا لَجِينِ نَجْوِها

متنبلاً فنهشُ بَعْدَ وجومِها

إِنْ بُدِّلَتْ مِنْهَا التَّخْوِمُ فَإِنِهَا

حَدِثُهُمْ عَنِ لَيْلِهَا وَنَجْوِمِهَا

وَعَنِ الشُّطُوطِ الحَالِمَاتِ بَعُودَةٍ

وَعَنِ الرُّوَابِي الشَّاحِصَاتِ إِلَى السَّمَاءِ

فَكَأَنَّهُا سُحْبٌ هَوَتْ مِنْ حَالِقِي

وَعَنِ الحَيَاةِ جَمِيلِهَا وَقَبِيحِهَا ،

وَعَنِ الأُمَمِ مَلَكُوا فَلَمْ يَتَوَرَّعُوا

وَعَنِ التَّعَابِينِ الَّتِي فِي أَرْضِهَا ،

الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ مِنْ أَصْنَامِهَا

وَالطَّافِقِيَّةِ أَنْتِ أَوَّلُ مِغْوَلٍ

حَتَّى تَعُودَ وَوَاحِدٌ أَقْنُومِهَا

قُلِّ لِلشَّيْبِيَّةِ أَنْ تَبِينَ وَجُودَهَا

كَمْ ذَا تَشَعُّ وَلَا تَضِيءُ عُلُومِهَا

يَا وَاحِدًا مِنْهَا يَحْمَلُ نَفْسَهُ

إِنْ أَكْرَمْتِكِ نَفْسُنَا فِي لَيْلَةٍ

تجمة الدستور العثماني

إلى حيثُ أَلْقَتْ يَا زَمَانَ المَظْلَمِ

ذَهَبْتَ فَلَا بَالِكِ وَأَنْى بَكَى العَمَى

وَمَا عَجِبْتِ أَنْ لَيْسَ فِي القَوْمِ نَادِبٌ

تَزَلَّتْ عَلَى الشَّرْقِ فَانْحَطَّ شَأْنُهُ

فَفَرَّقَتْ حَتَّى لَيْسَ غَيْرَ مُفَرِّقِ

أَقْتِ فَضْلِي أَهْلَهُ وَبِلَادَهُ

نَاى كَاطِماً لِلقَيْظِ خَوْفِ نَحْمَاتِهِ

وَلَوْ شَاءَ لَمْ يَخْتَرِ سِوَى الشَّرِّ مَرْكَباً

صَحْبِنَاكَ لَا خَوْفاً ثَلَاثِينَ حِجَّةً

وَمَا ذَاكَ عَنِ حَبِى فَمَا فَيْكِ شَيْمَةٌ

فَكُنْتِ وَكَانَ الجَهْلُ أَحْسَنَ خَلَّةٍ

وَكُنْتِ وَمَا فِينَا فَتَى غَيْرُ نَاقِمِ

ثَلَاثُونَ عَاماً رِثْوَاتِ بُفُوقِنَا

فَلَا العِلْمُ مَرْمُوقٌ وَلَا الحَقُّ نَافِذٌ

وَلَا عُذَّتْ يَا عَهْدَ الشُّقَا المَتَقَدِمِ

كَيْفِ رَأَى الأَضْوَاءَ مَلَأَ العُورَالِمِ ؟

وَلَكِنْ عَجِيبٌ أَنْ أَرَى غَيْرَ بَاسِمِ

وَقَدْ كَانَ غَضَّ الفَخْرِ غَضَّ المَكَارِمِ

وَخَاصِمَتْ حَتَّى لَيْسَ غَيْرَ التَّخَاصِمِ

إِلَى كُلِّ فِجْرِ مِنْ خَصِيبِ وَقَاحِمِ

وَلَمْ يَطْلُبِ الإِنصَافَ خَفِيَّةً لِأَتَمِ

فَقَدْ كَانَتْ الأَحْقَادُ مَلَأَ الحِيَاظِمِ

وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا وَضَعْفُ العِزَائِمِ

نُحِبُّ وَلَسْنَا مِنْ غَوَاةِ المَآثِمِ

لَنَا وَنِجَاةُ الحَقِّ إِحْدَى العِنَائِمِ

عَلَيْكَ ، وَلَا ذُو سُلْطَنَةٍ غَيْرِ غَاشِمِ

مُخِيْمَةٌ مِثْلُ القِيَوْمِ القَوَاتِمِ

وَلَا حَرَمَةٌ تُرْعَى لِغَيْرِ الدَّرَامِ

وما ثمَّ غيرُ البغيِ والظلمِ والأذى
فاغربتْ شقيتِ الدهرِ غيرَ مودِعِ
فوالله ما ترضى قيودك أمةً
ويا أيها الدستورُ أهلاً ومرحباً
طلعتْ علينا كوكباً غيرَ آفلِ
فقرتْ عيونٌ قبلُ كانتْ حسيرةً
وضحَّ الورى والشرقُ والغربُ ضجةً
أهبتْ ففرتْ الظلمُ بالأرضِ هارباً
وفاضتْ على نغيرِ الحزينِ ابتسامةً
وأطلقتِ الأقلامُ بعدَ اعتقالها
ولم يَبْقَ عانٍ لم يُفكَّ إيسارهُ
وكانتْ نرى الأحزانَ ضربةً لازِبِ
توهمُ قومٌ أنما الشرقُ واهمُ
ورجمَ قومٌ أنما تلكَ خدعةُ
تجلَّيتْ فاسودتْ وجوهُ وأسفرتْ
وما عدتْ حتى كاذٍ يشتجرُ القنأ
وأوشك أن يهتزَّ في كلِّ ساعدٍ

فقبحتْ من عَضْرِ كثيرِ السخائمِ
من القومِ إلا بالظبيِّ والصوارمِ
من الناسِ إلا أصبحتْ في البيهائمِ
(على الطائرِ الميمونِ يا خيرَ قادمِ)
على حينٍ أنَّ الشرقَ مقلَّةُ هائمِ
وجادتْ سروراً بالدموعِ السواجمِ
أفاقَ لها مستيفظاً كلُّ نائمِ
ونكسَ خزياً رأسه كلُّ ظالمِ
تخبرُ أنَّ الحزنَ ليسَ بدائمِ
فأسمعتِ الأكوانَ سجعَ الحنائمِ
ولم يَبْقَ جانٍ لم يَفزَ بالمراحمِ
فصرنا نرى الأفراحَ ضربةً لازمِ
وأنك يا دستورُ أضغاثِ حلمِ
فعدنا ربَّ الناسِ من كلِّ راجمِ
وجوهُ ، وأمسى غائماً كلُّ غارمِ
لأجلكِ والحظيِّ أعدلُ حاكمِ
لكلِّ أبيِّ كلِّ سيفٍ وصارمِ

لمنَّي الجيشُ إلا أن تكونَ مؤيداً
فبوركنا من ساعدٍ ومهنيدي
ولا برحَ الأحرارِ يشدو بذكرهمِ
رجالُ لهمُ زِيُّ الرجالِ وإنما
هم يَبْدونا بالعوارفِ والندي
فلم يَبْقَ فينا حاكمٌ غيرُ عادلِ
وتأبى سوى تأييدِ جيشِ سالمِ
برغمِ خؤونِ مارقٍ مُشائمِ
بنوا الشرقِ فخراً في القرى والعواصمِ
جسومهم فيها نفوسُ ضراغمِ
وهمُ أطلقونا من عقالِ المغارمِ
ولم يَبْقَ فينا عادلٌ غيرُ حاكمِ

فتنة ١٣ أبريل

بورك الصمصام من حكم
 إنني بعث البراع به
 صاح إن العز ممنوع
 إنما الضرعام سوّده
 لو يُسمى السيف ثانية
 فله في الغرب مائة
 ضيف سالونيك مالك في
 ذلك ضيف غير محتمر
 قد خلت يديز منك وما
 زلت عنها وهي باقية
 إن تكن تبغي الرجوع لها
 مرتع العيد الأوانس بل
 خبرينا إن فيك لنا
 خبرينا كيف عاقبة
 بين عكوم ومحكيم
 لا أبيع السيف بالقلم
 نيّله إلا على الخدم
 ثابته المرهوب في البهم
 بات يدعى متقد الأمم
 مثلها في الترك والعجم
 سجنها ضيف سوى السأم
 إن تحاول طرده يقيم
 ذكرها يخليك من ألم
 عظة للخلق كلهم
 ذلك مقضي لدى الحلم
 مربع الواشين والتهم
 حكمة تعلو على الحكم
 البغي، هل كانت سوى ندم؟

جرت (يا عبد الحميد) بنا
 كنت كالأيام ما قصدت
 ظلّت تُقرى الحوت من جثث
 نعم للبحر تطرحها
 ولكنم حلت من حرم
 لم تراع قط ذا صلة
 راعك الدستور منتصراً
 كاذ يلقى منك مصرعه
 رب ليل بت ترقبه
 ونهار كدت فيه له
 أحييت القوم قد غفلوا
 أم ظننت الشعب حن إلى
 أم حسبت الجيش مبتعداً
 لم يطلق صبراً على مَضض
 علم من خلفه علم
 حاط يديزا فكان لها
 ورأت عينك غضبته
 غير أن الجوز لم يدم
 بالرزايا غير ذي شمم
 أوشكت تبليه بالتخمر
 يا لها في البر من نغم
 ولكم أفسدت من فمم؟
 لا ولم تشفق على رحم
 فأثرت الجند (بالعم)
 وهو لم يبلغ إلى الحلم
 رقية الرحان للغم
 غير خاش كيد منتقم
 ونسوا ما كان في القدم؟
 إمرة الحصيان والخدم؟
 وهو أدنى من يدي لغم؟
 فأتى يسعى على قدم
 وكفى يقضيه كمي
 كيوار غير منضم
 فبكت خوف الردى بدم

ثَلُّ مِنْكَ التَّاجَ مَهْتَضَمًا
بِتَّ لَا جَيْشَ وَلَا عِلْمًا
وَقَسَى مَا كُنْتَ تَضْمُرُهُ
كُنْتَ مَسْلُوبَ الْكَرَى حَذِرًا
وَدَعِ الدُّنْيَا وَبِهِجَتَهَا
لَسْتَ مِنْ طَرَسِي وَلَا قَلَمِي
قُلْ لِمَنْ رَاعُوا مُسَاجِلَتِي
يَا رِشَادَ الْمَلِكِ تَهَنُّتِي
إِنْ تَكُنْ ذَلِكَ السَّجِينِ فَيَا
أَنْتَ كَالصَّدِيقِ أَسْكَنْتُهُ
كُنْ لِهَذَا الشَّعْبِ يَوْسُفُهُ
لَسْتَ تَرْضَى أَنْ يُقَالَ كِبَا
أَنْتَ لِلشُّورَى نَعُودُهُمَا
فَتَقْلُدْ سَيْفَ جِدِّكَ عُدَّ
وَتَقُولُ الْمَلِكُ مِنْ أُمَّمِ
قَدْ شَفَى مَرَاكَ مَقْلَتُهُ
دَمْتَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ لَهُ

من يُعَادِ الشَّعْبَ يَهْتَضِمُ
يَا صَرِيحَ الْجَيْشِ وَالْعِلْمِ
فَعَرَفْنَا نَاقِضَ الْقَسَمِ
وَلَقَدْ أُعْطِيَتْهُ قَسَمِ
مَا أَرَى الْحَسَنَاءَ لِلْهَرَمِ
إِنْ كَبَا فِي حَلْبَةِ قَلَمِي
لَيْسَ غَيْرِي تَاجِرَ الْكَلَمِ
بِالَّذِي أُوتِيَتْ مِنْ نِعَمِ
رَبِّ عَانَ غَيْرِ مُجْتَرَمِ
فَضَلُّهُ فِي السَّجِنِ مِنْ قَدَمِ
يَنْجُ مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ عَدَمِ
دُونَ شَعْبِ هَامٍ بِالضَّمِ
بِكَ مِنْ عَاتٍ وَمِنْ نَهَمِ
إِنْ جَدَّ الْبَيْضُ وَالْحَنْدَمِ
وَبِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
مِنْ عَمَى، وَالْأَذْنَ مِنْ حَمَمِ
غَيْرَ مَا هُمْ وَلَا سَقَمِ

صاحب القلم

أَشْفَى الْبَرِيَّةِ نَفْسًا صَاحِبُ الْهَيْمِ
عَافَ الزَّمَانَ بَنِي الدُّنْيَا وَقَيْدَهُ
وَحَكَمْتَ يَدَهُ الْأَقْلَامَ فِي ذِمِّهِ
فِيَا لَهُ عَاشِقًا طَلَبَ الْجَاهِمُ لَهُ
يَكْلُ ذِي هَيْمٍ فِي دَهْرِهِ أَمَلُ
وَيَلُ اللَّيَالِي لَقَدْ قَلَّدَنِي ذَرِيًا
مَا حَدَّثَنِي نَفْسِي أَنْ أُحْطَمْتُ
فَكَلَّمَا قُلْتُ زُهْدِي طَارِدُ كَلْفِي
يَأْمِي الشَّقَاءَ الَّذِي يَدْعُوهُ أَدْبَا

أَنْ يَضْحَكَ الطَّرْسُ إِلَّا إِنْ تَفَكَّتْ دَمِي

لَقَدْ صَحِيحٌ شَبَابِي وَالْبِرَاعَ مَعَا
كَأَنَّ الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ طَالِعَةٌ
تَفْصَحُكَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَعَرَضَ بِي
فَكَلُّ يَبِيضَاءَ عِنْدَ الْغَيْدِ فَاجِمَةٌ
أُودَى شَبَابِي... فَهَلْ أُبْقِي عَلَى قَلَمِ
فِي مَفْرِقِي، أَنْجَمٌ أَشْرَقَ فِي الظُّلَمِ
ذَو الشَّيْبِ عِنْدَ الْعَوَانِي مَوْضِعَ التُّهْمِ
وَكُلُّ يَبِيضَاءَ عِنْدِي فَعَرُ مُبْقِيمِ

فَلِئَلِي ضَجِجْتَ مِنْ لَيْلِي عَجَبًا هَلْ كَانَ ثُمَّ شَبَابٌ غَيْرُ مُنْصَرِمٍ
 أَصْبَحْتُ أَتَمَلُّ مِنْ تَلِيفٍ ، وَأَحِيرَ مِنْ
 نَسِيفٍ ، وَأَسْتَهْرَ مِنْ رَاعٍ عَلَى غَنَمٍ
 وَلَيْلِيَّةٍ بِتُ أَجْنِي مِنْ كَوَاكِبِهَا بَعْدَ كَأَنِّي أَنَالَ الشُّبَّابَ مِنْ أُمِّهِ
 لَا ذَاقَ جَفْنِي الْكَرَى حَتَّى تَنَالَ يَدِي
 مَا لَا يَفُوزُ بِهِ غَيْرِي مِنَ الْحَلْمِ
 لَيْسَ الْوَقُوفُ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ خُلْفِي

ولا البكاء على ما فات من شبيبي
 لكن (مضراً) ، وما نفسي بنايسية
 صرفت شطر الصبا فيها فأخشيت
 نفسي العثار ، ولا نفسي من الوصم
 ما فيهم غير مطبوع على الكرم
 وقلمًا جاذ ذو وفر مع الأزم
 إلا وأشرقتي بالبارد الشيم
 شوق إلى تهيط الآيات والحلم
 تنسى العيون لديه محرمة العنم
 إلا ودينت لو أني كنت في النسم
 فأنني بعدتها للهيم والسقم
 وإن بك النيل يغنيها عن الدميم
 وما نفسي بنايسية ، وما نفسي بنايسية
 صرفت شطر الصبا فيها فأخشيت
 في فتية كالنجوم الزهر أوجههم
 لا يقبضون مع اللأواء أيدتهم
 حسبي من الوجد ثم ما يخامرني
 في ذمة الغرب مشتاق ينارعه
 ما تغرب الشمس إلا أدمعي شفق
 وما سرت نسات نحوها سحرًا
 ما حال تلك المغاني بعد عاشقها
 جلد الكينانة عني وإيل غفيق

الشرق تاج ، ومصر منه درته
 والشرق جيش ، ومصر حابل العلم
 هيهات تطرف فيها عين زائرها
 بغير ذي أقب أو غير ذي شم
 أحنى على الحر من أم على وليد
 فالحر في مصر كالورقاه في الحرم
 ما زلت والشعر تلبو عن يدي يده
 حتى نبت حلة عن أرضها قدمي

أصبحت في معشر تقذى العيون بهم
 شر من الداء في الأحشاء والنخم
 ما عز قدر الأديب الحر بينهم
 إلا كما عز قدر المحي في الرمم
 من كل فظ يريك القرد محشياً
 ويضحك القرد منه غير محتشم
 إذا بصرت به لا فاته كدر
 رأيت أتمج خلق الله كلهم
 من الأعارب لكن حين أنشده
 جواهر الشعر ألقاه من العجم
 ما إن تحركت هماً ولا طرباً
 كأنما أنا أتلوها على صم
 لا عيب في منطقي لكن به صم

إن الصوادح خرس عند ذي الصم
 تحببت عن كل معدوم النعم ذري
 إني أضن على الأنعام بالنعيم
 قوم أرى الجهل فيهم لا يزال فتى
 في عنفوان الصبا والعلم كالهميم

نصر

سكت خوفاً وقلت الصفح من خلقي
وإنما أنت والأقوام قد علموا
لم تمنع أنفة لكن قد امتنعت
حاولت وجدان غيب لي فكنت كمن

يحاول الماء في البركان ذي الضرم.

فقلت للقوم فيما قلت تخدعونهم
ألنم عار ولكن ذم ذي كرم
سأحبسن لساني عنك عن شتم
قوم لعمري أبي لو كان سفك دمي
إني أجلبهم عن أن يغيرهم
ما العجز أفعدي لما كفت يدي
ولو أشاء ملأت الأرض قاطبة
ولست أعجب أن لم تشك الماء

نقيل

ونقيل كأنه برد كانوا
ليس يدري بأنه ليس يدري
يتعنى ، يا بعد ما يتمنى
والذي أطمع اللثيم وأغراه
والذي صير الكريم حليماً
منع اليوم أن يصاد ويرمى
ن قليل الحياء جم الكلام
إن بعض الأنام كالأنعام
لو جرى ذكوة على الأعلام
يسب الكرام حلم الكرام
كرهه أن يعد صنو الطعام
كونه غير صالح للطعام

بين مد وجزر

ألقاما في حفلة تكريم صديقه الشاعر
جورج صيدح عندما زار نيويورك .

سَيرتُ في فِجِرِ الحَيَاةِ سَفينتي
فَجَرَّتْ عَلَى الأمواجِ قِصرًا من رُؤى
وأقلُّ منها البحرُ حينَ أقلَّبا
ومشى الخيالُ على الحَيَاةِ بِسَحَرِهِ
وإذا الرمالُ أزهَرُ فَوَاحِةُ
وإذا العبابُ مَلاعِبُ ومَراقِصُ
أَتَلَقَّفُ اللذاتِ غيرَ محاذِرِ
لا أكتفي وأخافُ أني أكتفي
وكانَ هَديَّ أن تطولَ ضلالتِي
واخترتُ «عقلي» أن يكونَ إمامي
ملءَ الفِضاءِ، ملءَ المَدَى المَترامي
دنيا من الأضواءِ والأَنعامِ
فإذا الهوى في الماءِ والأَنعامِ
والشطُّ هيكُلُ شاعرٍ رَسامِ
وإذا أنا من صَبوَةِ لغَرامِ
وأعَبُّ في الرِّلاتِ والآثامِ
فكأنما في الاكتفاءِ جِلامي
وكانَ رَبي أن يدومَ أوامي

موتُ بي الأَعوامُ تَتلو بَعْضُها
كالمَوجِ ضِحكِي، كالأضياءِ ترغَمِي،
حتى إذا هَتَفَ المَشييبُ بِلمَتي
صَرَخَ «الحجى» بي سَاطِطًا مَتَهَكَمًا:
«أَسَلَّتَنِي لِلقَلبِ وَهُوَ مَضَلُّ»
«يا صاحبي أطلَقني من سِجَنِ الرُؤى
وأرادَ «عقلي» أن يقودَ سَفينتي
فطويتُ أعلامَ الهوى وَهَجَرْتُها
وحسبتُ آلامي انتهت لما اتَمي
وإذا الطَريقُ مَخاوِفُ ووساوسُ
أبغى التراءِ ولم يكنِ من مَطلبي،
وأشيدُ مثلَ الناسِ مَجْدًا زانِفاً
فإذا أنا، والأرضُ مَلكِي والسَما،
فَتَضايِقُ القَلبُ السَجينُ وَقَالَ لي:
«وأنا كَأني لستُ في الأَعوامِ
كالفَجْرِ زَهوي، كالحِصَمِ عَرامِي
ودنتُ يَدُ المَلاحِي إلى أحلامي
«هذا الفَني شرٌّ من الإعدامِ»
فأضَرَّتني وأضَرَكَ استِسلامِي،
أنا تائمٌ! أنا جانِعٌ! أنا ظالِمِي!
للشَطِّ في بَحرِ الحَيَاةِ الطامِي
ونسيتُ حتى أنها أعلامِي!
فإذا النَبايَةُ أعظَمُ الآلامِ
وإذا أنا من قَبوَةِ لِقَتامِ
وأرى الجِمالَ بناظِرٍ مُتعامِ
وأشدُّ سَولَ الرُوحِ ثوبَ رِغامِ
فدَصرَتُ عَبدَ الناسِ، عَبدَ حَطامِي
«يا أيُّها الجاني قَتلتَ هيامِي»

« ألقفرو بالأحلامِ روضُ ضاحكُ
 « أينَ العيونُ تُذييني حركاتها
 « وأطلُّ من أهدابها السكرى على
 « لما عصاني أن أشبُّ ضراهما
 « الحُرْمَلُ الجلامِ لكن قد مضى
 « أسلّمتني للعقلِ ، وهو مُضَلَّلُ
 « أنظر، ألسْتَ تراك في أوهامي
 « المالُ ! من ذا يشتريه كحلُّه
 « يا صاحبي أطلقني من سجنِ النعمي
 فإذا تلاشتُ فالرياضُ موامي ،
 وتموتُ في سَكَنَاتِها آلامي ،
 ظلُّ ، وأنداء ، وزهرِ ناعمِ ،
 أعيا عليها أن تشبُّ ضرامي ،
 شوقِي إلى الحمرِ التي في الجلامِ ،
 فأضربني وأضربك استسلامي ،
 أشقى وأتعسَ منك في أوهامي ؟
 مني بليلِ صبايهِ وغرامِ ؟
 أنا تائه ! أنا جائع ! أنا ظلامي ،

لا تسألوني اليومَ عن قيثارتِي
 يا شاعراً غنّى فرداً لي الصبا
 إنا التقينا في الشبابِ وفي الهوى
 وستلتقي وإنِ افترقنا في غدي
 قيثارتِي خشبٌ بلا أنغامِ !
 فإذا مواكبهُ تسيرُ أمامي
 في حوَمَتَيْنِ - الشعرِ والالهامِ
 في حُبِّ لبنانٍ وحُبِّ الشامِ

وستلتقي روحي وروحك بعدما
 أهلاً بذي الأديبِ الصراحِ المصطفى ،
 بالشاعرِ الغريدِ في الحايهِ
 هو إن ذكرتَ الشعرَ من أمانيهِ
 تفنى الهياكلُ في الإلهِ السامي
 بالفاتحِ الروحيِّ ، بالمقدامِ
 عبقُ الربيعِ ونضرةُ الأكامِ
 وإذا ذكرتَ المجدَ فهو عصامي

أنا امام الذين هاموا

لنني اذا حلتُ عن عهودي
 ما كنتُ أخشى مِنَ المنايا
 قد نَزَلَ الحبُّ في فؤادي
 فباتَ قلبي لَهُ طعاماً
 أعدى غرامي النجومَ حتى
 لو تعرفُ الشمسُ ما للهوى لم
 أصابَ سهمُ الفراقِ قلبي
 وكانَ خوفي من التثاني
 إن فراقَ الحبيبِ عندي
 لو يبعدُ البعدُ عن حبيبي
 أنا إمامُ الذين هاموا
 فليسَ قبلي وليسَ بعدي
 ولا تلمي على هيامي
 فكيفَ أخشى من الملامِ؟
 ضيفاً، ولكنْ على التوامِ
 وَبِتْ أناي عن الطعامِ
 أسهرها في الدجى غرامي
 تَبِنَ لِطَرْفِ من السقامِ
 وأخطأتُ قلبهُ سهامي
 خوفَ كيفِ من (الترامِ)
 أشدُّ. وقعاً من الحمامِ
 ما عنَ يوماً لمستهامِ
 وأيُّ قومٍ بلا إمامِ
 ولا ورائي ولا أمامي

ابنسم

قالَ: «السماءُ كئيبةٌ!» وتجمها
 قالَ: الصَّبَا وَلِي اقلقتُ له: ابنسم
 قالَ: التي كانتُ سماءي في الهوى
 خانتُ عهودي بعدما ملكتها
 قلتُ: ابنسمِ واطربِ فلو قارتها
 قالَ: التَّجَارَةُ في صراعِ هائلِ
 أو غادةٍ مسلولةٍ محتاجةٍ
 قلتُ: ابنسمِ ما أنتَ جالبُ دائها
 أيكونُ غيركُ مجرماً، وتبيتُ في
 قلتُ: ابنسمِ يكني التَّجَمُّمُ في السما!
 لن يرجعَ الأسفُ الصَّبَا المتصرماً!
 صارتُ لنفسي في الغرامِ جيناً
 قلبي، فكيفَ أطيقُ أن أتبسماً؟
 قضيتُ عمركَ كلَّهُ متألماً!
 مثلُ المسافرِ كاذٍ يقتله الظلمُ
 لدمٍ، وتنفضُ، كلما همتُ، دماً!
 وشفتائها، فإذا ابنسمتَ فرجماً...
 وجلِ كأنك أنتَ صرتَ المجرماً؟

قالَ: العدى حولي علَّتْ صيحاتهمُ
 قلتُ: ابنسمِ، لم يطلبوكَ بذمتهمِ
 أأُسرُّ والأعداءَ حولي في الحمى؟
 لو لم تكنُ منهمِ أجلُّ وأعظماً!

قال: المواسم قد بدت أعلأها
وعليّ للأحباب فرضٌ لازمٌ
قلت: ابسم، بكفك أنك لم تزل
حيّاً، ولست من الأحيّة معدماً!

قال: الليالي جرّعتني علقماً
فلعلّ غيرك إن رآك مرئماً
أترآك تغتم بالتبرّم درهماً
يا صاح، لا خطرٌ على شفتيك أن
فاضحك فإن الشهب تضحك والدجى
قال: البشاشة ليس تُسعدُ كأنثاً
قلت: ابسم ما دام بينك والردى
شبرٌ، فإنك بعد لن تتبها!

كن بلسماً

القصيدة التي ألهاها صاحب الديوان
في المأدبة الكبرى التي أقامتها الطائفة
الأرثوذكسية على شرف المندوب
البيطريكي المطران نيودوسوسوس أبو
رجيلي في بروكلن - نيويورك .

كن بلسماً إن صارَ دهرُك أرقاً
إن الحياةَ حبّتك كلّ كنوزها
أحسين وإن لم تُجزَ حتى بالثنا
مَن ذا يكافئ زهرةَ فوّاحة؟
عدّ الكرامَ المحسنين وقسّمهم
يا صاح خذ عِلْمَ المحبّة عنهما
لوم تَفحُ هذني، وهذا ما أشدّاء،
فاعمل لإسعادِ السوى وهنأهم
وحلاوة إن صارَ غيرك علقماً
لا تبخلن على الحياةِ ببعض ما...
أيّ الجزاء الغيثُ يعني إن همي؟
أو مَن يثيبُ البلبلَ المترتماً؟
بهما تجذّ هذين منهم أكرما
إني وجدتُ الحبَّ علماً قَيّاً
عاشتْ مذبذبةً وعاشَ مذمماً
إن شئتَ تسعدُ في الحياةِ وتنعما

أَيْضَظْ شعوركَ بالمحبَّةِ إنْ غفا
أَحْبَبُ فيغدو الكوخُ كوناَ تَبراً
ما الكأسُ لولا الخمرُ غيرُ زجاجيةِ
كرةِ الدجى فاسودَّ إلا شبهةِ
لو تشقُّ البيداءُ أصبحَ رملها
لو لم يكنْ في الأرضِ إلا مبغضُ
لاحَ الجلالُ لذى نَهَى فأحبُّهُ
لا تظلمنَّ محبَّةً من جاهلِ
وارفقنَّ بأبناء الغباءِ كأنهم
واله بَرِّدِ الروضِ عن أشواكِهِ

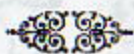
لولا الشعورُ الناسُ كانوا كالدمى
وابغضُ فيمسي الكونُ سجنًا مظلمًا
والمرءُ لولا الحبُّ إلا أعظمًا
بقيتْ لتضحكُ منه كيف تجعها
زهراً، وصارَ سرايها الخداعُ ما
لتبرمتْ بوجودِهِ وتبرما
ورآه ذو جهلٍ فظنَّ ورجمًا
ألمه ليسَ يُحِبُّ حتى يفهما
مرضى، فإنَّ الجبلَ شيءٌ كالعمى
وانسَ العقاربَ إنْ رأيتَ الأنيما

يا منْ أتانا بالسلامِ مبشراً
وصفوكَ بالتقوى وقالوا جيدُ
لفظُ أرقُّ من النسيمِ إذا سرى
وإذا نطقتْ في الجوارحِ نشوةُ
وإذا كتبتْ في الطروسِ حدائقُ
وإذا وقفتْ على المنابرِ أوشكتْ

هنَّ الحمى لما دخلتْ إلى الحمى
علامةُ، ولقد وجدتكِ مثلما
سحرًا، وحلو كالكرى إن هو ما
هي نشوةُ الروحِ ارتوتْ بعد الظما
وشئ حواشيها البراعُ وغمنا
أخشابها للزهو أن تتكلمنا

إن كنتَ قد أخطأكَ سر بال الغنى
وأحبُّ حتى من أحبُّ هلاكهُ
نالمَ الرعاةَ عن الخرافِ ولم تنمُ
عبدوا الإلهَ لمغفمِ يرجونهُ
كم روعوا بجهنمِ أرواحنا
زعموا الإلهَ أعددها لعذابنا
ما كان من أمرِ الورى أن يرحوا
ليست جهنمُ غيرَ فكرةِ تاجرِ

عاش ابنُ مريمَ ليسَ يملكُ درهما
وأعانَ حتى من أساءَ وأجرما
فإليكِ تشكو الحاجعينَ النومًا
وعبدتَ ربكَ لست تطلبُ مغنا
فناثمتُ من قبيلِ أن تتألما
حاشا، وربك رحمةُ، أن يظلمنا
أعداءهم إلا أرقُّ وأرحما
اللهُ لم يخلقْ لنا إلا السما



الى صديق

مَا عَزَّ مَنْ لَمْ يَصْحَبِ الْحَذِيْمَا
وَارْحَمَ صِبَاكَ النَّصْرُ، إِنَّهُمْ
كَمْ ذَا تُنَادِيهِمْ وَقَدْ هَجَعُوا
مَا قَامَ فِي آذَانِهِمْ صَمٌّ
الْقَوْمُ حَاجَتُهُمْ إِلَى هِمِّهِ
ثَالِثٌ لَوْ كُنْتَ «ابْنَ سَاعِدَةَ»
وَبَدَذْتَ «جَالِيْنُوسَ» حِكْمَتَهُ
وَسَبَقْتَ «كُولْبُوسَ» مَكْتَشِفَا
فَسَلَبْتَ هَذَا الْبَحْرَ لَوْ لَوْهَ
وَكَشَفْتَ أَسْرَارَ الْوُجُودِ لَهُمْ
مَا كُنْتَ فِيهِمْ غَيْرَ مُتَّهِرٍ
هَانُوا عَلَى الدُّنْيَا فَلَا نِعْمَا

(١) الخنم: السيف القاطع.

فَكَأَنَّمَا فِي غَيْرِهَا خُلْفُوا
أَوْ مَا تَرَاهُمْ، كُلَّمَا انْتَسَبُوا
لَيْسُوا ذَوِي خَطَرٍ وَقَدَّرَ عَمُوا
مُتَخَادِلِينَ عَلَى جَهَاتِهِمْ
فَالْبَحْرُ يَعْظُمُ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ
وَالسُّورُ مَا يَنْفَكُ مُتَمْتِعَا
وَالشَّعْبُ لَيْسَ بِنَاهِضٍ أَبَدًا
يَا لِلأَدِيبِ وَمَا يُكَابِدُهُ
إِنْ بَاحَ لَمْ تَسَلَمْ كَرَامَتُهُ
يَبْكِي فَتَضْحَكُ مِنْهُ لِأَهِيَّةِ
تَجَاعَتِ وَمَا شَعَرَ الْوُجُودُ بِهَا
سَارَ الشُّعُوبُ إِلَى الْعُلَى عَنَقَا
مَا أَحْدَثَتْ فِي الدَّهْرِ طَارِقَةً
ضَعُفَتْ فَلَا عَجَبُ إِذَا اهْتَضَمَتْ
فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْكُونَ، سُنَّتُهُ

(١) العنق: السير السريع.

(٢) البلم: السمك الصغير.

وَكَأَنَّمَا قَدْ آثَرُوا الْقَدَمَا
نَصَلُوا فَلَا عُرْبًا وَلَا عَجَبَا
وَالغَرَبُ ذُو خَطَرٍ وَمَا زَعَمَا
إِنَّ الْقَوِيَّ يَهْوَنُ مُنْقِيبَا
وَتَرَاهُ أَهْوَنَ مَا يُرَى دَيْبَا
فَإِذَا يُنَاكِرُ بَعْضُهُ أَهْدَمَا
مَا دَامَ فِيهِ الْخُلْفُ مُحْكَمَا
فِي أُمَّةٍ لَا تُضْبِئُ الأُمَمَا
وَالإِثْمُ كُلُّ الإِثْمِ إِنْ كَتَمَا
وَالجَهْلُ إِنْ يَبْكُ الْحِجْبِي ابْتِسَمَا
وَلَسَوْفَ تَمْضِي وَهُوَ مَا عَلِمَا
وَوَتَّ فَلَمْ تَنْقُلْ لَهَا قَدَمَا^(١)
تَبْقَى، وَلَيْسَ تَلِيدُهَا عَلِمَا
الْأَيْثُ، لَوْلَا بَأْسُهُ، اهْتَضِيَا
كَالْبَحْرِ يَأْكُلُ حَوْثُهُ الْبَلَمَا^(٢)

لا يَرَحْمُ المِقْدَامُ ذَا خَوْرٍ أَوْ يَرَحْمُ الصَّرْغَامَةَ الغَمَاءُ ؟

يَا صَاحِبِي ، وَهَوَاكَ يَجْذِبُنِي
مَا ضَرَرْنَا ، وَالوُدُّ مُلْتَمِئٌ
النَّاسُ تَقْرَأُ مَا تُنْطَرُهُ
فَأَسْتَبِقُ نَفْسًا ، غَيْرُ مُرْجِعِيهَا
مَا أَنْتَ مُبْدِيهِمْ خَلَائِقَهُمْ
زَارَتْكَ لَمْ تَهْتِكْ مَعَانِيهَا
سَبَقَتْ يَدِي فِيهَا هَوَاجِسُهُمْ
فَإِذَا نُقِاسُ إِلَى رَوَائِعِهِمْ
كَالزَّاحِ لَمْ أَرَ قَبْلَ سَامِعِيهَا
يَخْدُ القِفَارَ بِهَا أَخُو لَجْبِ
أَقْبَسْتُهُ شَوْقِي فَأَصْلَعُهُ
إِنَّ الكَوَاكِبَ فِي مَنَازِلِهَا

حَتَّى لِأَحْسَبُ بَيْنَنَا رَحِمًا
أَنْ لَا يَكُونُ الشَّمْلُ مُلْتَمِئًا
حِبْرًا ، وَيَقْرَأُهُ أَخُوكَ دَمًا
عَضُّ الأَثَائِلِ بَعْدَهَا نَدَمًا
حَتَّى تَكُونَ الأَرْضُ وَهِيَ سَمًا
غَرَامَ بَيْتِكَ نُورَهَا الظُّلَمَا
وَتَنطَلَقُ لَمَّا اسْتَحْجَبُوا البُكْرَا
كَأَنْتَ رَوَائِعُهُمْ لَهَا خَدَمًا
سَكْرَانٌ ، جَدَّ السُّكْرِ ، مُحْتَشِمًا
يُنْسِي القِفَارَ الأَبْيَقَ الرِّسْمَا
كَأَضَالِعِي تَمْلُوءُهُ ضَرَمَا
لَوْ شِئْتُ لَأَسْتَنْزَلْتُهَا كَلِمَا

بهودي

تَرَكْتَ النِّجْمَ وَمِثْلَكَ مُسْتَهَامَا
بِنَفِيكَ لَوْعَةً لَوْ فِي القَوَادِي
وَفِيكَ صَبَابَةٌ لَوْ فِي جَمَادِ
هَوَى بِكَ فِي العِظَامِ لَهُ دَيْبُ
يَظُنُّ اللَّيْلُ يَخْوِي فِيكَ شَخْصًا
نَفَيْتَ العَمَضَ عَن جَفْنَيْكَ يَا بَنِي
أَتَارِقُ نِيْمٌ تَرَجُّو الطُّيْفَ يَا بَنِي
شَجَّتَكَ النَّائِمَاتُ يَبْجُحُ لَيْلِ
لَكَدَنْتَ تُعَلِّمُ الطُّيْرَ القَوَافِي
إِذَا ذُكِرَ الشَّامُ بِكَئِنَّ وَجَدَا
وَكُنْتَ سَلَوْنُهُ إِلَّا قَلِيلًا

فَإِنْ تَسُهُ سَهَا أَوْ نِمْتَ نَامَا
لَصَارَتْ كُلُّ مَا طَرِقَ جَهَامَا
لَأَشْبَهَ دَمْعَكَ الجَارِي أَنِجَامَا
أَشَابَكَ وَهُوَ لَمْ يَبْرُحْ غَلَامَا
وَمَا يَخْوِي الدُّجَى إِلَّا عِظَامَا
كَأَنَّكَ وَأَصْلُ فِيهِ المَلَامَا
شَكَكَ الطُّيْفُ لَوْ مَلَكَ الكَلَامَا
فَبِتُّ تُسَاجِلُ النُّوْحَ الحَمَامَا
وَكَدَنْتَ تُعَلِّمُ اللَّيْلَ القَرَامَا
وَمَا تَنْفَكُ تَذَكُّرُ الشَّامَا
وَكُنْتَ هَجْرَتُهُ إِلَّا بِلَامَا

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا اللَّاحِي رُوَيْدًا لَكَ الرُّبَلَاتُ لَيْتَ بِمَوَاكِلَامَا

أَرُقْدُوا الْخَطُوبَ تَطُوفَ حَوْلِي
وَيَسْقَى مَوْطِي وَأَنَا مِنْ عِنْدِهِ
بِلَادِي! لَا عَرَا شَرٌّ بِلَادِي
لَيْسَتْ اللَّيْلُ إِشْفَاغًا عَلَيَّهَا
وَقَعْتُ لَهَا التَّرَاعُ أَذْبُ عَنْهَا
سَقَى فَطَرَ السَّامِ الْفَطْرُ عَنِي
دَوَتْ سَيَحَاتُهُمْ فِي كُلِّ صَفْعٍ
وَتَطْلُعُ فِي الْمَحْيَا الْجَهْمُ بِشْرًا
يَحْوَلُ الْقَنُوطُ إِلَى رَجَاءٍ
عَدَوْنَا كُلَّمَا ذَكَرُوا طَرِينًا
وَلَمْ أَرَ كَالضَّمِيرِ الْحَرْزَ فَعَرَا
إِذَا غَابَ الذَّلِيلُ النَّفْسَ عَنِي
إِذَا جَلَبَ الْكَلَامُ عَلَيَّ عَارَا
وَأَجْفُو الْقَضْرَ يُلْزِمُنِي هَوَانَا

رَجُلًا التَّرَكَّ مَا نَبِيحِي أَيْقَازَا
وَإِكْنَا نَطَالِكُمْ بِحَقِّ
لَعْنَتِكُمْ وَلَا نَبِيحِي أَيْقَازَا
وَنَكْرَهُ مَنْ يُرِيدُ لَنَا أَيْقَازَا

تَحَمَلْنَا بَيْرَ خُلَيْكُم قُرُونَا
رَعِينُكُمْ أَرْتَضْنَا فَرَكْتُمُوهَا
قَبَاتِ الذَّنْبِ يَشْكُوكُمْ عَوَاءٍ
جَرِيئِمْ (بِالْهَلَالِ) إِلَى عَحَاقِي
وَكُنْتُمْ كَلِمًا زِدْنَا لِيَانَا
فَمَا رَاقِبْتُمْ فِينَا جَوَارَا
أَثَرْتُمْ بَيْنَنَا الْأَحْقَادَ حَتَّى
وَسَاءَ اللَّهُ كَيْدَكُمْ فَبِنَا
فَجَهْلًا تَبْعَتُونَ الرَّسْلَ فِينَا
سَتَرْتُمُهُمْ إِذَا طَلَعُوا عَلَيْنَا
فَإِنْ عَرَى سَدَدْنَاهَا وَثَاقَا
خَفِ التَّرَكِّي تَحْتَفُفُ بِالْمَثَانِي
وَمَنْ يَسْتَزِيلُ الْأَثْرَاكَ خَيْرَا
فُمْ نَزَعُوا لِرِوَاةِ الْمَلِكِ مِنَّا
وَقَالُوا: نَحْنُ لِلْإِسْلَامِ سُورُ
قَهْلُ فِي دِينِ أَحْمَدَ أَنْ يَجُورُوا
إِلَى كَمْ يَخْضُرُونَ الْحَكْمَ فِيهِمْ

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْثَرُهُمْ رِجَالًا إِذَا عُدُوا وَأَرْقَمُهُمْ مَقَامًا
إِذَا طَلَعَتْ ذُكَاةٌ فَلَيْسَ تَخْفَى وَلَوْ حَاكُوا الظَّلَامَ لَهَا لِثَامًا

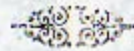
نُحَوِّفُنَا الْمُتَّقَةَ الْعَوَالِي لَقَدْ هَدَدْتُ بِالْجَنْرِ النُّعَامَا
سَنَوِقْدَهَا تُعِيرُ الشَّمْسَ تَارًا وَيُعْيِي أُمَّهَا الْجَيْشَ الْأَهَامَا
وَعَلِمُ الْمَرْءُ أَنَّ الْمَوْتَ آتٍ يَهْوِي عِنْدَهُ الْمَوْتَ الرُّؤْمَا

الصفادع والنجوم

صاحت الصفدعُ لما شاهدت: حولها في الماء أطلالَ النجوم
يارفاقي! يا جنودي! احتشدوا عَبْرَ الأعداءِ في الليلِ النجومِ
فاطردوهم، واطردوا الليلَ معاً إنه مثلهم باغٍ أئيمٍ
زعقةً سارَ صداها في الدجى فإذا الشطُّ شخوصٌ وحومٍ
في أديمِ الماءِ من أصواتها رعدةُ الحمى، وفي الليلِ وجومٍ

...

مَرَّقَ الفجرُ جلايبَ الدُّجَى وعجا من صفحة الأرضِ الرسومِ
فَسْتَتْ في سربها محتالَةً كملكٍ ظافرٍ بين قرومِ
ثم قالت: لَكُمْ البُشْرَى ولي قد نجونا الآن من كيدِ عظيمِ
نحنُ لو لَمْ نَهْرِبِ الشَّيْبَ التي هاجمتنا لأذاقتنا الحتمومِ
وأقامتْ بعدنا من أرضنا في نعيمٍ لم تجدهُ في الغيومِ!
أيها التاريخُ سجِّلْ أننا أمةٌ قد غَلَبَتْ حتى النجومِ!



كهنجة الشوا

كهنجة «الشوا»، عليك السلام
 فيك التقت أرواح أهل الهوى
 وأودعت فيك الصبا فمنها
 وذاب فيك الحب ذوب الندى
 رُدِّي إلينا اليوم دنيا الرؤى
 أجنحة الأشواق مقصورة
 قد انقضى العمر وأرواحنا
 تنأى عن الحسب ونشتاقه
 وبيعت الحقل إلينا الشذى
 نسير والأضواء من حولنا
 والماء يجري حولنا كثرأ
 ونسر الليل لغير الهوى
 حتى نسيتنا كيف لون الضحى
 خير من اليقظة عندي الكرى

يهكل الوحي وعرض الغرام
 نجوى وشكوى وبكا وابتسام
 وخبأ الأسرار فيك الظلام
 في مبسم الورد وجفن الخزام
 فإتنا نشقى بدينا الحطام
 أو موثقات، والأمانى رمام
 مظلومة بالحرص، بنس القطام
 ونهجر الماء ونشكو الأوام
 ونحن لا نشق إلا الرغام
 كأننا في هبوة أو ققام
 ونحن نستقي السحاب الجمام
 ما تنفع اليقظة والقلب نام؟
 ولم نعد نذكر سجع الحمام
 إن كانت العبضة بنت المنام

خَلْنَا الهوى تَرَجُّعُ أَيَّامُهُ
 يَا فتي «الشبهاء»، يا شاعراً،
 رَجَعْتَ بالسحرِ وَكَلَّ أَنْطَوَى
 هَذَا عَصِيرُ الوحيِ فِي آلِهِ
 فَإِنَّ تَحْدِثَنَا حَوْلَهَا عُنُقًا
 فَدَغْدَغِ الأوتارَ لَا تَكْثُرْ
 سَعَادَةُ الأَنْفُسِ فِي نَشْوَةِ
 وَقَلِّ لِمَنْ يَحْذَرُ أَنْ يَشْتَكِي
 إِسْمِعْ هَذَا وَتَرُ نَائِحُ

لم يرجع الحب ولا المال دام
 قد رَفَعَ الفنَ لِأسمى مَقَامِ
 وَجئْنَا بالوحيِ فِي غيرِ جَامِ
 خرساءَ يَجْرِي فِتْنًا لِلأنَامِ
 فالمنهلُ العذبُ كَثِيرُ الرِجَامِ
 أَنْ تذهبَ الفتنَةُ بِالاحتِشَامِ
 مِنْ صَوْرَةٍ أَوْ نَعْمٍ أَوْ مَدَامِ
 وَيَجْبِسُ السَّمْعُ لئَلَّا يُسْلَمِ
 وَانظُرْ هَذَا خَشْبُ مُسْتَهَامِ

نيويورك! يا ذات البروج التي
 لن تبليني والله باب السما
 فاصغي إلى ألهائه لحظة
 وتذكرني أن قصور المنى
 فرحي معنا به واهتفي:

سَمَتْ وَطالَتْ كِي تَمَسُّ الغمامِ
 إِلَّا بأوتارِ كِنارِ السَّامِ
 تَحْتَقِرِي كُلَّ صنوفِ الكلامِ
 تَبْقَى وَتَنهَدُ قِصُورَ الرِّجَامِ
 هَذَا أميرُ الفنِّ، هَذَا الإمام!

الشاعر والكأس

بات والكأس في الظلام في حديث ولا كلام
 هي في صمتها نضيء وهو في صمته يضام
 شاعر أنفق الصبا من غرام إلى غرام
 ذاهل النفس بالرؤى عن حطام وذو حطام
 وعن الفقر والغنى وعن الحرب والسلام
 بالشفاه التي طفا بين أهدابها الأوام
 بالفواني تطيعه والغواني لها احتكام
 بالشذى وهو فاتح والشذى وهو بالكم
 بالسحاب الذي يسح وبالخادع الجبام
 بالأغاريد، والبلابل، والنور، والخزام
 حوله الكون في وعى وهو والكون في ونام

ما له الآن وحده ساكن العرق كالنيام
 ساهر غير أنه خادع الروح والعظام

صامت مثل كئيبه وكذنيا بلا أنام
 أترى عضة الطوى؟ لا، قضي بيته طعام
 لم تزل كأنه لديه وفي كآبيه مذام
 وله تضحك البروق ويكي الحيا السجام
 وله ترتعي الكواكب في مسرح الظلام
 وله تلبس الرضى برؤ النور والغمام
 وله يعبق الشذى، وله تعصر المدام
 وله يلمع الندى، وله يسجع الحام
 وله الغداة المليحة والفارس الهيام
 كلها، كلها له وعلى غيره حرام
 وهو ساو كأنما بسواها له حرام
 وجهه غير وجهه أم على وجهه لثام
 كالتأويل حوله من نحاس ومن رخام
 لا اكتتاب ولا رضى لا بكاء ولا ابتسام
 ليلة ما أمرها ليلة اليأس ألف عالم
 بقي الحسن إنما مات في الشاعر الهيام
 فإذا الكون عنده جئت كنه ريمام

أفاتحة أم ختام

قالها في رثاء الاسقف عمانوئيل أبو حطب

ما وَعَظَ الْإِنْسَانَ مِثْلُ الْجِئَامِ
أَفْصَحُ مِنْ كُلِّ فَصِيحٍ بِنَا
إِنِّي أَرَاهُ وَهُوَ فِي صَنْتِهِ
نَامَتْ جُفُونَ سَهْرَتٍ لِلْعُلَى
وَسَكَنَ الرَّوَابُ فِي صَدْرِهِ
يَا لَهْفَةَ الْقَوْمِ عَلَى كَوْكَبِ
وَلَهْفَةَ الَّذِينَ عَلَى سَيِّدِ
وَصَاحِبِ قَدْ كَانَ فِي صَاحِبِهِ
مَا غَابَ عَنَّا وَكَأَنِّي بِهِ
مَنْ الَّذِي يُطْفِئُ مِنْ بَعْدِهِ
مَنْ الَّذِي تَمْسُحُ دَمْعَ الْأَسَى
يَا نَائِلًا مُسْتَعْرِقًا فِي الصَّكْرِى
خَيْرًا، فَإِنَّ الْقَوْمَ فِي حَيْرَةٍ
فَلْيَتَعَطَّ بِالصَّنْتِ أَهْلُ الْكَلَامِ
هَذَا الَّذِي أَعْيَاهُ رُدُّ السَّلَامِ
أُرْوَعُ مِنْ جَيْشٍ كَبِيرٍ قَهَامِ
مَنْ قَبْلُ أَنْ يَنْجَابَ جَنحُ الظَّلَامِ
مَنْ قَبْلُ أَنْ يَدْرِكَ كُلَّ الْمَرَامِ
لَا حَ قَلِيلًا وَاخْتَفَى فِي الْعَنَامِ
كَانَ يَرْجَى فِي الْخَطُوبِ الْجَسَامِ
كَالرُوضِ فِيهِ أَرْجُ وَابْتَسَمِ
يَفْصَلُهُ عَنْ صَاحِبِهِ أَلْفُ عَامِ
فِي الْمُهْجِ الْحَرَى ذِكِّي الضَّرَامِ؟
وَمَاسِحُ الْأَدْمَعِ تَحْتَ الرِّغَامِ؟
خَطْبِكَ قَدْ أَقْلَقَ حَتَّى النَّيَامِ
هَلِ الرَّدَى فَاتِحَةٌ أَمْ خِتَامِ

وهل صحيح أن كل المنى
وهل حقيق أن أهل العلى
أم بعد هذا يقظة حلوة
ويصبح النابه في مأمين
وتستوي الحالات في حالة
خير، وحدث، كنا حائر
لايما أمر يعيش الوردى؟
وأين دار ليس فيها شقا
نم آمنأ، فالمره بعد الردى
يطحنها صرف الردى كالعظم؟
والفضل بعد الموت مثل الطفام؟
ينسى بها المره الشقا والسقام؟
من عنت المال وحيث الحسام؟
لا حيف فيها، لأذى، لا انتقام؟
ذو الجهل منا والأريب الهام؟
لايما أمر يموت الأثام؟
إن لم تكن هاتيك دار السلام؟
كالفكر، لا يبرى به، لا يعنام؟

أمة تفتي وأنتم تلعبون

أَعْلَى عَيْنِي مِنَ السَّمْعِ غِشَاهُ
أُمٌّ عَلَى الشَّمْسِ حِجَابٌ مِنْ عَمَامٍ
غَاضٌ نُورُ الطَّرْفِ أُمَّ غَارَتْ ذُكَاةُ
لَسْتُ أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي فِي ظَلَامٍ

مَا لِنَفْسِي لَا تُبَالِي الطَّرْبَا
أَيْنَ ذَلِكَ الزُّهُومُ، أَيْنَ الكَفْ؟
عَجَبًا مَاذَا دَهَاهَا عَجَبًا
فَمَي لَا تَشْكُو وَلَا تَسْتَعْلِفُ
لَيْتَهَا مَا عَرَفَتْ ذَلِكَ النَّبَا
فَالسَّعِيدُ القَبِيرِ مَنْ لَا يَعْرِفُ

لَا ائْتِسَامُ الغَيْدِ، لَا رَهْصُ الطَّلَاةِ
يَتَصَبَّأَهَا وَلَا شَدْوُ الحَمَامِ
بِالكَرْمَى عَنِّي وَبِي عَنْهُ جَفَاهُ
أَنَا وَحْدِي... أَمْ كَذَا كُلُّ الأَنَامِ؟

لَا أَرَى لِي مِنْ مُنْجِي سَهْرًا
فَعَمِي فِي هَذَا وَذَيْكَ الطَّرِيقُ
فِي الرُّبَى فَوْقَ الرُّبَى تَحْتَ الرُّبَى
فِي الفَقَاءِ الرَّحْبِ، فِي الرُّوْضِ الأَيْقُنِ
فِي اهْتِزَازِ الغُصْنِ فِي نَفْحِ العَبَا
فِي انْسِجَامِ الغَيْثِ فِي لَمَحِ البُرُوقِ

كَلَّمَا أَوْمَضَ بَرَقٌ أَوْ أَضَاءَ
بِتْ أَشْكُو فِي الدُّجَى وَنَفَعَ السَّهَامُ
فِي ائْتِسَامِ الفَجْرِ لِلرَّمْضِ شِفَاهُ
وَائْتِسَامِ الفَجْرِ فِيهِ لِي سَقَامُ

تَعَرَّفِي مَهْرَةً كَالكَهْرِبَا
كَلَّمَا حَنَّ مَشُوقٌ لِمَشُوقِ
عَلِمْتُ عَيْنِي السُّهَادَ الكَوَكِبَا
وَفُؤَادِي عِلْمَ البَرَقِ الخُفُوقِ
مَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ إِلَّا انْسِكَبَا
يَا دُمُوعِي أَنْتِ لِي أَوْفَى صَدِيقِ

لَمْ أَرَ كَالْيَاسِ يُعْرِى بِالبُكَاهِ
لَا وَلَا كَالدَّمْعِ يَشْفِي المُسْتَهَامِ
فَاسْتَعِينُوا بِالبُكَاهِ يَا نَعْمَاهُ
كَلَّمَا اسْتَلْتِ بِكُمْ نَارُ الهَيْبَامِ

يَخَلْتُ قَلْبِي بِالأُنْسَى مُنْفَرِدًا
وَأَنَا وَحْدِي صَرِيحُ المَحْنِ

وَتَوَهَّمْتُ الْأُمَى كُنْ بِيحْدَا سَكَنَّا فِي غَيْرِ قَلْبِي الْمُتَخَنِ
وَوَهَّيْتُ الدَّهْرَ مَعَا حَقْدًا سَوْفَا لَا يُفْجِعُنِي فِي وَطَنِي

فَإِذَا تِلْكَ الْمَعَالِي فِي شَقَاةِ
وَإِذَا كُلُّ فُؤَادِي فِي ضِرَامِ
ذَهَبَتْ كُلُّ ظُنُونِي فِي الْهَوَاةِ
وَتَوَلَّتْ مِثْلَ أَضْعَافِ الْمَنَامِ

لَا تَأْتِنِي إِنْ أَنَا لَمْتُ الْفَضَا وَلَمْ الدَّهْرَ الَّذِي أَخْتَنِي عَلَيَّ
لَمْ تَدْعُ فِي اللَّيَالِي عَرَضًا وَالضَّنَى لَمْ يُبِقْ مِنِّي غَيْرَ فِي
لَا تَسْأَلْنِي: أَيُّ خَطْبٍ عَرَضَا فِي الْحَفَا وَتَجِدُ فِي الْقَوْلِ عِيَّ

قَلَّ غَرَبِي سَالِبُ السَّيْفِ الْمَضَا
وَالشَّدَى الزُّهْرَةَ وَالْعَقْدَ النَّظَامِ
وَإِذَا مَا غَلَبَ الْيَأْسُ الرَّجَاءَ
هَانَتْ الشُّكُوى وَلَمْ يُجِدِ الْكَلَامِ

بصرتُ لكن مِثْلًا شَاءَ الْكَمْدُ شَاعِرًا مِنْ مَقَلِّي أَرْجَلِ
صَدَّ مَا كَانَ بِنَفْسِي عَنْهُ صَدَّ وَتَجَافَانِي الْكَلَامِ الْمُرْسَلِ

عَقَدَ الْحُزْنَ لِسَاتِي فَانْتَقَدَ أَيُّ سَيْفٍ مَا اعْتَرَاهُ الْقَلَلُ ؟

بِي مُهْمٌ كُلَّمَا لَاحَ الصَّبَاةُ
ضَرَبَتْ فَوْقَ عُيُونِي يَلْتَامُ
وَشَجُونٌ كُلَّمَا جَنَّ الْمَسَاءُ
قَطَعَتْ بَيْنَ جُفُونِي وَالْمَنَامِ

لَا أَرَى غَيْرَ خِيَالَاتٍ تَسِيرُ مُهْطَعَاتٍ عَنِ بَسَارِي وَالْيَمِينِ
فَوْقَ أَرْضِي مِنْ دِمَاةٍ وَسَعِيرِ فِي فَضَاةٍ مِنْ مُهْمٍ وَشَجُونِ
عَجَبًا... أَيْنَ ابْتِسَامَاتِ الشُّغُورِ مَا يَقُومِي كُلُّهُمُ بِالْكَرْحِينِ

كُلُّ مَا أَسْمَعُ نَوْحُ وَبُكَاءِ
كُلُّ مَا أَبْصُرُ صَرَغِي وَرَمَامِ
زَلْزَلَتْ زِلْزَالَهَا هُنْدِي الشَّمَاةِ
أَمْ تُرَى فَضَّتْ عَنِ الْمَوْتَى الرَّجَامِ

وَوَجَّيْتُ الْجَانِي عَلَى تِلْكَ الرَّبُوعِ
وَاحْتَوَاةَا نَهْمٌ لَا يَشْبَعُ فَاحْتَوَى سَكَاةَهَا خَوْفٌ وَجُوعُ
فَمَعِي إِذَا دِمْنَةٌ أَوْ بَلْقَعُ وَهَمٌ إِذَا قَتِيلٌ أَوْ صَرِيحُ

إِنْ شَكَّتْ قَالَتْ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءَ
أَوْ شَكُّوا قَالُوا عَلَى النَّاسِ السَّلَامَ
عَيْتَ الْإِنْسَانُ فِيهَا وَالْقَضَاءَ
أَوْ مِنْ جَوْرِ الْبَيْتِ وَالطَّغَامَ

رُبُّ يَطْفُرُ ظَاهِرٌ مَا أَمَّا مَاتَ مَوْتِ الْأَتَمِّ الْمُجْتَرَمِ
كَلَنْ مَن يُرْتَبِي لَوْ سَبَلَا لِلْعَلَى لَكُنْهُ لَمْ يَسْلَمْ
كُوَكَّبُ مَا كَاذَ يِيدُو فِي السَّمَاءِ طَالِعَا حَتَّى اخْتَفَى كَالْحَلْمِ

غَاضِرٌ مِثْلُ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ الْقَرَاءِ
مَا جَهَنَّتْ الْبَدْرَ مِثْوَاهُ الرَّغَامِ
هَكَذَا أَوْقَتَ بِهِ رِيحُ الشَّتَاءِ
زَهْرَةٌ لَمْ تَنْفَتِحْ عَنْهَا الْكَفَامِ

رُبُّ شَيْخٍ أَفْعَدْتُهُ الْحَادِثَاتِ وَشَى «الْأَيْضُ» فِي بَيْتِهِ
وَنَهَاهُ الضَّعْفُ عَنْ حَمْلِ الْقَنَاءِ وَعَنِ السَّابِقِ فِي حَلْبَتَيْهِ
كَانَ مِنْ قَبْلِ حُلُولِ الْكَارِثَاتِ آمِنًا كَالنَّسْرِ فِي وَكْتَيْهِ

لَا يَمَّا يَذْكُرُ أَيَّامَ الصَّبَاءِ

وَلِيَالِيهِ وَقِي الشَّغْرِ ابْتِسَامَ
حَكَمَ الْعَانِي عَلَيْهِ بِالْفَنَاءِ
وَأَمِي الْمَقْدُورُ إِلَّا أَنْ يُضَامَ

وَقَتَى كَالْعُضْرِ رَبَّانُ نَضِيرُ تَحْمُ الحُودُ بِهِ إِذَا تَحْمُ
وَتَرَاهُ لِلتَّوَى بَيْنَ الْبُدُورِ فَتَرَاهُ فَوْقَهُنَّ الْأَنْجُمُ
أَلْمَعِيُّ النَّهْنِ وَالْقَلْبِ الْكَبِيرِ مَلَكٌ فِي بُرْدَتَيْهِ ضَيْغَمُ

بَلَتْ لَا يَقْوَى عَلَى حَمْلِ الرِّدَاءِ
مَنْكِبَاهُ وَهُوَ فِي الْعِشْرِينَ عَامُ
مَا بِهِ عَجْزٌ وَلَا دَاءٌ عِيَاهُ
غَيْرَ أَنْ الْجُوعَ قَدْ هَدَّ الْعِظَامُ

وَصَغَارٍ مِثْلُ أَفْرَاحِ الْقَطَا يَتَصَانَعُونَ مِنَ الْجُوعِ الشَّدِيدِ
وَهَتَّ أَعْصَابُهُمْ لَمَّا سَطَا وَالطَّلَوَى يُوهِنُ عَزَمَاتِ الْأَسْوَدِ
أَرَأَيْتَ الْعِقْدَ إِذَا انْفَرَطَا هَكَذَا دَمَعُهُمْ فَوْقَ الحُدُودِ

زُهَقَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي شَكْلِ مَاهُ
لِلْأَسَى، لَه مَا أَقْسَى الْحِمَامُ

يا رعى الله نفوس الشهداء
وسقى أجدانهم صوب الغمام

صوت من سورية

صوتُ سوريا الجميلة صوتك العذب الرحيم
ضاحكٌ مثلُ الحميلة لابعٌ مثلُ النسيم

*

يا أخوا الورقاء غنّ فالغنا شعرُ السماء
فهو في الغصنِ تننّ وهو في النجمِ هاه

صوتُ سوريا الجميلة

صوتك العذب الرحيم

ضاحكٌ مثلُ الحميلة

لابعٌ مثلُ النسيم

*

غننا حتى نميلا مثل أغصان الأراك
كم بنا صبا عليلا لا يداويه سواك؟

صوتُ سوريا الجميلة

صوتك العذب الرحيم

أيها الجالون عن ذلك الحمى إن في ذلك الحمى ما تعلمون
ضيمٌ في أحرارِهِ واهتضيمًا ووقفتم من بعيدٍ تنظرون
لأءٍ ومن شاء لنا أن ننعما ما كذا يجزي الأب البرّ البنون

كلّكم يا قوم في البلوى سواء

لا أرى في الرزء لبناأ وتسام

في ربي لبناأ قومي الأصفياء

وبأرض الشام أحبائي الكرام

الليالي غاديات رايحة بالذواهي وأراكم تضحكون
ما اتعظتم بالسنين البارحة لا ولا أنتم غدا متعظون
يا لهول الحطب... يا للفايحة أمة قفنى وأنتم تلعبون

فاذفوا أضعانكم يا زعماء

يبعث الله من القبر الونام

وإسطوا أيديكم يا أعتياء

أبعض الشحب إلى الصادي الجهام

ضاحكٌ مثلُ الخميَّةِ
لاعبٌ مثلُ النسيمِ

*

أيها المحزونُ هيا واسمعِ اليومَ الكنازَ
ساجعاً سجعاً شجياً ذاكرأ تلكَ الديارَ

صوتُ سوريا الجميلةِ
صوتك العذبُ الرخيمِ
ضاحكٌ مثلُ الخميَّةِ
لاعبٌ مثلُ النسيمِ

*

ليتنا كنا طيوراً حولَ عينِ أو غدِيرِ
نرشفُ الماءَ تميراً نلقطُ الحبَّ النثيرِ

صوتُ سوريا الجميلةِ
صوتك العذبُ الرخيمِ
ضاحكٌ مثلُ الخميَّةِ
لاعبٌ مثلُ النسيمِ

*

موطنُ نهوى سهوَّةِ مثلما نهوى رباةِ
السَّبا فيه عليَّةِ تتداوى بنداةِ

*

كم بدا البدرُ ضحوكاً راقصاً فوقَ الكرومِ
واستوى الليلُ مليكاً لابساً تاجَ النجومِ

صوتُ سوريا الجميلةِ
صوتك العذبُ الرخيمِ
ضاحكٌ مثلُ الخميَّةِ
لاعبٌ مثلُ النسيمِ

•

البر الآفل

بكى بها شقيقه المغفور له طانيوس
ظاهر أبي ماضي وقد مات شاباً

أبعدك يعرف الصبر الحزين
رمتك يد الزمان بشر سهر
رماك وأنت حبة كل قلب
ولم يك للزمان عليك ثار
ولكن كنت ذا خلقٍ رضي
وكنت تحيطُ علماً بالحنايا
كأنك قد قتلت الدهر بحثاً
حكيت البذر في عمر ولكن
عجيب أن تعيش بنا الأماني
وما أرواحنا إلا أسارى
وما في الكون مثل الكون فإن
لقد علقتك أسباب المنايا
وقد طاحت بمهجته المتون ؟
فأما أن قضيت بكى الخزون
شرفي، فالقلب له رنين
ولم يك في خللك ما يشين
على خلقي لغيرك لا يكون
وتمنع أن تحيط بك الظنون
فعدتك سره الخافي مبین
ذكاؤك لا تكوئه قرون
وأنا للأماني نستكين
وما أجسادنا إلا سجون
كما تنفى الديار كذا القطين
وفياً لا يخان ولا يخون

أيدري النعش أي فتى يوارى
فتى جمعت ضروب الحسن فيه
فبعض صفائه ليث ويدر
أمارات الشباب عليه تدر
ألا لا يشمت الأعداء منا

وهذا القبر أي فتى يصون ؟
وكانت فيه للحسن فنون
وبعض خللاه شم ولين
وفي أنوائه كحل رزين
فكل فتى بمصرعه رهين

أيا نور العيون بعثت عنا
وعاجلك الحمام فلم تودع
وما عفت الوداع قلى ولكن
فيا لطفى لأمك حين يدوي
ولفت شقيقك الثاني بعيداً
ستيك الكواكب في الدياجي
ويكي أخوة قد غبت عنهم
فا تندى لنا أبدأ ضلوع
قد ازدانت بك الفتیان طفلاً
ذهبت بزينة الدنيا جميعاً
وكت لنا الرجاء فلا رجاء

ولما تمتلأ منك العيون
وبنت ولم يودعك القرن
أردت ولم يرد دهر حنين
نعيك بعد ما طال السكون
إذا ما جاءه الخبر اليقين
كما تبيك في الروض الغصون
وأمر ناكل وأب حزين
عليك، وما تحف لنا شؤون
كما يزدان بالتاج الجبين
فما في الدهر بعدك ما يزين
وكت لنا المعين فلا معين

أبعدك، يا أخي، أبغي عزاء
 يهون الرزء إلا عند مثلي
 عليك تقطع الحسرات نفسي
 فله جواحي حزن مذيب
 وما أبقي المصاب على فؤادي
 يذود السمع عين عني كراها
 لقد طال الشهاد وطال ليالي
 كأن الصبح قد ليس الدياجي
 جزاك الله عنا كل خير

يا جاري

قالت لجارتها يوماً تسألها
 ما بال هذا الفتي في الدار معتزلاً
 يأتي المساء عليه وهو مكتئب
 يمر بالقرب منا لا يكلمنا
 وإن تكلمه لا يفقه مقالتنا
 إذا تبسم، لا تبدو نواجذه
 كأنما نبطت الدنيا بعاقبه
 فلا يبسام ذوات الفنج يطربه
 أماله أمل حلو يلد به
 أماله جيرة في الأرض يألفهم
 فبنت الحرب ما بيني وبينهم
 فاليوم كل الذي في مهجتي ألم
 وكان لي أمل إذا كان لي وطن
 فجردته الليالي من حاسيه
 عني، وفي طرفها الوسنان أشجان
 كما توحد نساك ورهبان
 ويرجع الليل عنه وهو حيران
 وللحديث مجال، وهو ملسان
 إلا كما يفقه التسيح سكران
 وإن بكى، فله نزع وإرتان
 كأنما كل عضو فيه بركان
 ولا ابنة الحان نصبيه ولا الحان
 كما تلذ بمراي النور أنجان
 يا جاري، كان لي أهل وجيران
 كما تقطع أمراس وخيطان
 وكل ما حولهم بؤس وأحزان
 فيه لنفسي لبانات وخنلان
 كما يعرى من الأشجار بستان

فَلَا المَغَانِي الَّتِي أَشْتَاقُ رُؤْيَتَهَا بِنَلِكِ المَغَانِي ، وَلَا السُّكَّانِ سَكَّانُ
لَوْ المُرُوعَةُ تَدْرِي أَيَّ فَاجِعَةٍ بِالشَّامِ ، نَاحِ عَلَيْهَا الإِنْسُ وَالجَانُ
وَلَوْ يَبْتُ بَنُو لُبْنَانَ لَوَعَتَهُمْ لَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ لَمَّا اهْتَزَّ لُبْنَانُ
قَالَتْ : شَكَوتُ الَّذِي بِالخَلْقِ كُلِّهِمْ

وَمَا كَذَّبْتُكَ إِذْ الحَرْبُ طُوفَانُ
تَسَاوتِ النَّاسُ فِي البَلْوَى ، فَفَلَّتْ لَهَا

هَيْبَاتُ ، مَا هَانَ قَوْمٌ مِثْلَمَا هَانُوا
أَمِنْ يَمُوتُ وَلَا يَسْتُرُ يُظَلَّلُ كَمَنْ عَلَيْهِ أَكَالِيلُ وَيَنْجَانُ ؟

قَالَتْ ، وَيَا وَجِيعَ نَفْسِي مِنْ مَقَالَتِهَا
كَفَكَفَ دُمُوعَكَ ، بَعْضُ الحُزَنِ أَهْوَانُ

لَوْ كَانَ قَوْمُكَ أَهْلًا لِلحَيَاةِ لَمَّا
وَكَلُّ مَنْ لَا يَرَى فِي المُنَى مَنَقَصَةً

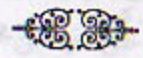
كَفَى مَلَأَمَكَ بِإِحْسَانِهِ وَأَتَيْدِي
وَأَنْتِ مِنْ أُمَّةٍ تَأْتِي خَلَاتُهَا

وَإِنَّ قَوْمِي طُيُورٌ غَيْرُ كَاسِرَةٍ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي أَبْكِي بِمِصْرَعِهِمْ

لَكِنْ بَكَيْتُ مِنَ البَاغِي يُعَذِّبُهُمْ

وَرُحْتُ أَشْكُو إِلَيْهَا وَهِيَ سَاهِيَةٌ
حَتَّى اتَّهَيْتُ فَصَاحَتْ وَهِيَ مَجْهِيئَةٌ
بَلْ لَيْتَنِي لَمْ أَسْأَلْ عَنْكَ جَارَتِنَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَهَذَا الحَرْبُ قَائِمَةٌ
وَهَلْ تَعُودُ إِلَى لُبْنَانَ يَهْجَتُهُ
فَأَسْمَعُ الطَّيْرَ تَشْدُو فِي خَمَائِلِهِ
بَنِي بِلَادِي ، وَلَا أَدْعُو بِجَيْلِكُمْ
بَنِي بِلَادِي ، وَلَا أَدْعُو بِجَبَانِكُمْ
بَنِي بِلَادِي ، وَمَا أَدْعُو... أَلَيْسَ لَكُمْ
لَا تَضْحَكُوا وَبِأَرْضِ الشَّامِ بِالْحَمْدِ

لَكِنَّمَا قَلْبُهَا الحَقَاقُ يَقْظَانُ
يَا لَيْتَ مَا قَلْتَهُ زُورٌ وَبُهْتَانُ
بَلْ لَيْتَ قَلْبِي إِذْ سَأَلْتَ صَوَانَ
هَلْ تَنْجَلِي وَكُنَّا فِي الشَّامِ إِخْوَانُ ؟
وَهَلْ أَعُودُ فِي لُبْنَانَ نَيْسَانُ ؟
وَأَجْرَ الحَقْلِ فِيهِ الشَّيْخُ وَالبَانُ ؟
غَيْرُ البَحِيلِ لَهُ قَلْبٌ وَوَجْدَانُ
مَا لِلجَبَانِ وَلَا لِي فِيهِ إِيمَانُ
كَسَائِرِ الحَقْلِ أَكْبَادُ وَأَذَانُ ؟
وَلَا تَنَامُوا فِي لُبْنَانَ سَهْرَانُ !



ليس لي من قصاندي غير أوزان ، وليست أصيلة أوزاني
أصدق الشعر في الحياة وفيكم ليس غير الأطلال في ديواني

ما هو الشعر؟ إنني ما رأيت اثنين إلا وفيه مختصان
قال قوم « وحي ينزله الله ، وقوم » نَفَثُ من الشيطان ،
صل هذا وذا ، فاحفز الإنسان شيء للشعر كالإنسان
يعشق المرء ذاته في سواه ويحب الإنسان في الأكوان
أنا من أجله بنيت قصوري وفرشت الدروب بالريحان
أنا من أجله سكبت خموري وشدت الأوتار في عيداني
أنا من أجله رجعت من الروضة في راحتي بالألوان
واستعرت التهليل من جدول الوادي، وضحك الرضى من الغدران
ومن الشمس في الأصائل والإصباح ذوب اللجين والعقيان
وحملت الجلال من أرض (سوريا) إليه والسحر من (لبنان)
نحن أهل الخيال أسعد خلق الله حتى في حالة الحرمان
كم زهدنا بثروة من نصار وقنعنا بثروة من أماني
واظفوننا في موكب من ضياء وسطعنا في غمرة من دُخان
تراهى على الصعيد صعاليك ولكن أرواحنا في العنان

امتنان

في حفلة ميلاد ديوانه الجمائل

ما قلبي يبلغ في الخفقان لا أنا عاشق ولا أنا جان
أبتغي أن أقول شيئاً فيعصاني لساني، والسحر تحت لساني
أنا كالطائر الذي اندفق السحر عليه فغص بالألحان
أو كفلك في البحر أوفى عليها عارض بعد عارض هتان
غلبتني عواطف الصبح حتى صرت في حاجة إلى ترجمان
أين في موكب القريض لواني قد طواه بيأنهم وطواني
أيها المادحون خمري رويداً منكم الخمرة التي في ديناني
من أنا؟ ما صنعت؟ كي تعصبوا بالتاج رأسي وأي شأن شاني؟
لا افتخار لنحلق وجددت حقلًا فعادت من زهره بالمحاني
أنا من روضكم قطفت أزاهيري، ومن بحركم غرفت جماني
إن أكنز فرقداً فأنتم سماي أو هزاراً فأنتم بستاني
أي بدع إن أخرج الحقل للناس صنوف النبات في نيسان؟

إن ظلمتاً وعزاً أن نردّ الماء رَوَانَا تصوّرُ الغدرانِ
وإذا غابت النجومُ اهتدينا بالرؤى، بالرجاء، بالإيمانِ
لا بعدُ الورى علينا الليالي نحن قومٌ نعيشُ في الأزمانِ

...

ردّ عني الكؤوس، يا أيها الساقى، فروحى نشوى بجمْرِ المعاني
بالقوافي (جداولاً) من وفاه والأغاني (خمائلًا) من حنانِ
زهدِ الناس حين دارت عليهم بالتي في كؤوسهم والقناني

...

أيها الليلُ أنت أبيض من الفجرِ وإن كنت أسودَ الطيلسانِ
بالوجوه الزهراء، بالأنفُسِ السحواء، من يغربُ ومن غسانِ
بملوكِ البيانِ، بالأدبِ الرائعِ، بالمشددين، بالألحانِ
بالقوافي، فديتبن، فأسمى الشعرِ والفنِّ في الحياةِ القوافي
هذه الشمسُ هل رأى الناسُ وجهاً مثلها في البهائمِ والمعانِ
تنجلى لنا على البُسرِ والعُسرِ وغمشي في نورها الفتانِ
قد نسينا شعاعها وسناها عندما أشرقتُ وجوهُ الحسانِ
قَسَمَ الدهرُ - أنت، يا ليلُ، شطرُ
من حياتي، والعرسُ شطرُ ثابِ

أنتَ عصرٌ مستجمَعٌ في سويعاتِ، ودنيا رحيبةٌ في مكانِ
قد تلاقى فيك القلوبُ على الحبِّ تلاقى الأجنانِ بالأجنانِ
لا تقولوا دقائقُ وثوانِ ذاهباتُ فالعمرُ هذي الثواني

...

أنا ما عشتُ سوفَ أذكرُ بالشكرِ جميلَ الرفاقِ والأخوانِ
وإذا متُّ في غدٍ فسيأتينكم نساى من ظلمةِ الأكفانِ

•

ذكري

إني امرؤ لاشيء يطربُ رَوْحَهُ ويهزُّها كالزهري والألحانِ
 اللحنُ من قريّةٍ أو مُنشدٍ والزهري في حقلٍ وفي بستانِ
 هذا يحركُ بي دفينَ صَبَابِي ويهزُّ ذاكَ مشاعري وكياني
 بهوى الملاحَةِ ناظري صوراً تُرى وأحبُّها في مسمعي أغاني
 وأحبُّها نوراً جيللاً صافياً متألّفاً في النفسِ والوجدانِ
 وأحبُّها سحرأ يرفُ مع الندى ويوجُ في الألوانِ كالألوانِ
 وأحبُّها ذكري تُطيفُ بخاطري لِأخِ هَوَيْتُ، وغادةٍ تهواني
 أو مجلسُ الحبِّ في ظلِّ الصبا إنَّ الحياةَ جميعها هذانِ
 أو في خيالِ منازلٍ أشتاقها كم من جمالٍ في خيالِ مكانِ
 ولقد نظرتُ إليكمُ فكأنما أنا في الربيعِ وفي ربي لبنانِ
 أصغي إلى النَّهْتِ تروي للربي ما قالتِ الأشجارُ للغدرانِ

وإلى السواقي وهي تُنشد للصبا
 وإلى الأزاهرِ كلما مرّت بها
 متهامساتٍ : دما نظنُّ (فلائة)
 يا ليتَ ينثرنا الغرامُ عليها
 ألفتَ مجاورةَ الأنامِ فأصبحتُ
 فإذا نظرتَ إليهما متأملاً

والحبِّ، في الفتياتِ والفتيانِ
 عذراء ذاتُ ملاحَةٍ وبيانِ
 أحداً بها أولى من (ابنِ فلانِ)
 من قبلُ ينثرنا الخريفُ الجاني،
 وكأنتها شيءٌ من الإنسانِ
 شاهدتَ حولك وحدةَ الأكوانِ



معركة بورغاس

هذي الوغى مشبوبة النيران
 شابت مفارقها وكانت طفلة
 طوي السلام فليس ينشر بعدها
 شقوا الطروس وحطمو أعلامكم
 هانت على الصمصام كل براعة
 يا صاحبي ليس الوغى من مذهبي
 فالناس إخوان وليس من النعمي
 لو تعيل الأجناد أن ملوكها
 قوم إذا شأوا الصعود لطلب
 أو إن كرهت الحرب كنت براعة
 إن كلن قتل النفس غير محرم
 الحرب تجلبه الشقاوة للورى

لمن الحميس خواقن رايته
 متألب كالليل جن سواده
 متدقق كالسيل في الغدران
 تزلزل الألواد من صدماته
 صبلان بكسيح البلاد وأهلها
 في كل سرج صنعم متحضر
 تسمع إذا حن الجبان بروحه
 ما صان هجته التي في صدره
 لاشيء، يوم الروع، أجل عنده

يا رب مغررك تراكم نفعها
 باتت صقال الهند في أفياتها
 والحيل طائرة على أرسانيها
 دوت المدافع كالرعود قواصفا
 ترمي بأشبه الرجوم تخالها
 ما إن تطيش وإن نأت أغراضها
 صحابة تذر الحصون بلاعفا

متأيك الأجزاء كالبنيان
 مستوفز كالقندر في الغليان
 متدقع كالعاصف المرنان
 وتظل منه الأرض في رجفان
 إن الشعي العاجز المتواني
 في كفه ماضي الشبابة يمان
 فكأما في جنسه روجان
 إلا ليديها بيوم طعان
 من أن يرى والقرن يضطرعان

حتى اختفى في ظلها الجيخان
 كالبرق يسطع من خلال دخان
 تهوى لو انفتحت من الأرسان
 نطق الحديد فعي كل لسان
 حمراء قد صيغت من المرجان
 ولكم تطيش قذائف البركان
 وتدكها دكا إلى الأركان

تَنْقَضُ وَالْفُرْسَانُ فِي آثَارِهَا
 هِيَ وَقَعَهُ ضَجَّتْ لَهَا الدُّنْيَا كَمَا
 مَشَتْ الْمَنَائِي حَاسِرَاتٍ عِنْدَهَا
 فَعَلَى أَدِيمِ الْجَوْ ثُوبٌ أَسْوَدٌ
 وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجُسُومِ عَلَى الرَّيِّ
 لَمَّا رَأَوُا (بُورْغَاس) ضَرَّةً مَسْكُونٍ
 وَقَدِ انْجَلَتْ إِذَا الْهَيْلَالُ مُنْكَسٌ
 رَجَحَتْ قِوَامُهَا أَيْمَارُ رَجَحَانَ
 نَفَرُوا لَكَالْحَمْرِ الَّتِي رَوَعَتْهَا
 وَقُلُوبُهُمْ قَدْ أَسْرَعَتْ ضَرْبَاتُهَا
 مُتَلَفَتِينَ إِلَى الْوَرَاءِ بَاعِينَ
 يَتَأَسُونَ مِنَ الْمَيْتَةِ مَهْرَبًا
 وَاللَّهِ مَا يَنْجُونَ مِنْ أَشْرَاكِهِ
 أَسْلَابُهُمْ لِلظَّالِمِينَ غَنِيمَةٌ
 إِنْ يَأْمَنُوا وَقَعَ الْأَيْسَنَةُ وَالطَّبْيِيُّ

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَى عَصَابَةَ خُرْدٍ فِي اللَّهِ مَسْعَاهُمْ وَالْإِحْسَانَ

عَفْنِ الْوَيْبِ إِلَى وَسَائِدِ قَصَّةٍ
 وَوَقَفْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي الدُّنْيَا عَلَى
 يَحْمِلُنَّ أَلْوِيَةَ السَّلَامِ إِلَى الْأُلَى
 كَمْ مِنْ جَرِيحٍ بِالنَّجِيعِ مُخْضَبٍ
 مَا رَاعَهُ طَيْفُ الْمَيْتَةِ مِثْلَمَا
 قَلَهُ، إِذَا ذَكَرَ الدَّيَّارَ وَأَهْلَهُ،
 نَفْسَنَ مِنْ بُرْجَانِهِ، وَأَسُونَهُ
 مَا حَجَبَ الْجَنَاتِ عِنْدِي أَنَّهُا
 كَوْلَا حَنَانَ الْغَائِيَاتِ وَعَطَفُهَا

مَنْ مُسْنِعُ الْأَيَّامِ عَنِّي نَبَأَةٌ
 إِنَّ الْأُلَى جَبِينُوا أَمَامَ عُدَاتِهِمْ
 وَصَوَارِمًا قَدْ أُعْمِدَتِ يَوْمَ الْوَعَى
 أَكْذًا يُجَازِي الْأَمْنُونَ بِدُورِهِمْ

أَخْنَى عَلَى الْأَتْرَاكِ ذَهْرٌ حَوْلٌ
 وَطَلْوَى عَمَّاسِنَ «يَلِيدِ» قَدَرُ طَلْوَى

وَنَزَحْنَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ أَوْطَانٍ
 تَأْمِينَ مُلْتَمَعٍ وَنُضْرَةَ عَانٍ
 حَمَلُوا لَوَاهِ الشَّرِّ وَالغُدُوانِ
 فِي الْأَرْضِ لَا يُخْنُو عَلَيْهِ حَانَ
 رَاعَتْ حَشَاهُ فُرْقَةَ الْحِلَّانِ
 آهُ الْغَرِيبِ وَأَهْلَةُ الشُّكْلَانِ
 وَأَعَضْنَهُ مِنْ خَوْفِهِ بِأَمَانٍ
 مَثْوَى سَلَامٍ، مُسْتَقَرُّ حِسَانٍ
 مَا كَانَتْ الدُّنْيَا سِوَى أَحْزَانٍ

يَرْتَاعُ مِنْهَا كُلُّ ذِي وَجْدَانٍ
 شَجَعُوا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالنِّسْوَانِ
 شَهْرَتْ عَلَى الْأَضْيَافِ وَالقَطَّانِ
 أَوْ هَكَذَا قَدْ جَاءَ فِي الْفُرْآنِ؟

أَخْنَى عَلَى الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ
 رَبِّ السَّدِيرِ وَصَاحِبِ الْإِيوَانِ

فاليوم لا أستاذة أستاذة
 ذارت دوائرهُ عليها مثلما
 أمبهي الأضغان كيف هجعت
 وحكومة الأسيخ ويحك ما الذي
 قالوا: لنا الملك العريض وجاهه
 ما بال قومي كلما استصرحتهم
 أبناء سوريا الفتاة تصافروا
 ما الترك أهل أن يسودوا فيكم
 هم البسوا الشرقي ثوب غضاخه
 فإذا جرى ذكر الشعوب بموضع

ترهو ولا السلطان بالسلطان
 ذارت دوائرهُ على «طهران»
 لما تنبتة نائم الأضغان
 خالفت فيه عصبه الفيتان
 كذبوا فإن الملك للرحمن
 وضعوا أصابعهم على الآذان
 وخذوا مثالكم عن البلقان
 أو تحكم الآساد بالظلمان
 وسقوه كآسي ذلوق وهوان
 شخت، وطأ رأسه العثماني !..

* البغضاء

لابغض الروس، لكن لا تحبهم
 ولا الفرنسيين، ما هم بالعداة لنا
 إننا نبادلهم والنقع مستدل
 وذي يبارقنا في الفوج، خافقة
 قلوبنا ليس فيها غير موجدة
 تهوى ونحن بجموع لا عداد لها
 عدونا واحد؛ الكل يعرفه
 تردنا عنه أمواج يلود بها
 أرى به، وهو في الطوفان محبى

فحربنا حرب أقران لأقران
 لكنهم غير أصحاب وإخوان
 طعننا بطعن ويراناً بيران
 وجيشنا ظافر في كل ميدان
 ذو الشيب فيها وقحم الشعر سبان
 كواحد وكذا نقل كإنسان
 ذلك الحسود الحديث الماكر الثاني
 سمكة كالنجيع اليابس القاني
 طوفان غيظ توأرى خلف طوفان

(*) هي القصيدة المشهورة التي نظمها الشاعر الألماني «ارنست ليسوار» في غضون الحرب فكان لها في ألمانيا دوي ورنين، وقد نال ناظمها من أمباطوره وساماً عالياً من نوع «الصليب الحديدي» دلالة على الاستحسان والرضى. ولما كانت هذه القصيدة قد نقلت إلى أكثر اللغات فقد اقتترحت جريدة «مرآة الغرب» اليومية على صاحب الديوان أن ينقلها إلى عالم الشعر العربي ففعل.

قد أصبح الماء يجميه ويمنعه
 قفوا أمام القضاء العدل كلكم
 غليظة كالحديد الصلب، صرامة
 أن تبغض البعض لا تبلى مرارة
 وأن تردده في كل ناحية
 وأن نعلم منا كل ذي كيد
 بغضاً إلى نسلنا بالارث منتقلاً
 عدونا واحداً، الكل يعرفه

إنكنا !!

الويل للماء منا إنه جان
 وليخلق عينا كل ألماني
 كالموت، تبقى لأدهار وأزمان
 ولا يقاس ولا يحصى بيزان
 وأن نكرره تكرير الحان
 أن يبغض القوم في سر وإعلان
 إلى بينهم ومن جبل إلى ثاني
 ذلك الحسود الحبيث الماكر الثاني

ألا اسمعوا أيها الألمان واعتبروا
 ... في محفل جلس القواد كلهم
 وقاموا وأجدهم والكأس في يده
 فقال: يا قوم «هذا سير يومكم»
 مقالة فعلت في الجمع فعلتها
 ماضية السيف من ذي مؤه بطل
 ولا السفينة في التيار جارية
 أمضى وأفقد منها وهي خارجة

أنتم أهل الباب وأذهان
 كحكم العقيد أو مرصوص بيتان
 كأنها قبس أو عين غضبان
 ألا اشربوا، إن سر اليوم سيران
 فأصبحوا وكان الواحد اثنان
 ومستطير اللظى من قلب صوان
 ولا الشهاب هوى في إثر شيطان
 من فيه كالسهم من أحشاء مرغان

فضاء من كان في الكأس التي ارتفعت

ومن يريد ويعني القائل الغاني ؟

إنكنا !!

بني بريطانيا نادوا جموعكم

واستصرخوا الخلق من إنس ومن جان

وابنوا المعافل والأسوار من ذهب

واستأجروا الجندي من بيض وعبدان

مروا أساطيلكم في البحر ترصدنا

تالله لا ذني ولا هذي ترد يدنا
 إذا رمت ذكيت البنيان والبياني

...

لا تبغض الروس لكن لا نجيبهم
 ولا الفرنسيين، ما هم بالعداء لنا
 إنا نبادلهم والنفع مُسَدَلُ
 تأتي ويأتون والهيجاء قائمة
 لكننا في غدي برخي السلام على
 ويحي كل بغض غير بغضكم
 حقد القلوب عليكم لا يزول وإن

فحربنا حرب أقران لأقران
 لكنهم غير أصحاب وإخوان
 طعنا بطعن ونيراناً بنيران
 بكل ماضٍ وقتك وطعان
 هذي الوغى وعليهم ستر نسيان
 فإنه آين من كل نقصان
 زلتم وزلنا وزال العالم الغاني

في الأرض بغضكم والماء مثلها

والبغض في الحر مثل البغض في العاني

الكوخ يبيغضكم والفضر يبيغضكم وكل ذي مهجة متأ ووجدان

نهوى وتحن جموع لا عدا لها كواجيد وكذا تقلى كائنات

عدونا واحد؛ الكل يعرفه ذلك الحسود الحبيث الماكر الثاني

إنكيترا 11



في سبيل الاصراع

حيث الصبا عني ربي لبنان
ورعى الميمن ساكنيه فانهم
قوم صفت اخلاقهم ووجوههم
لهم الأيدي البيض والشيم التي
شيم الكرام قصائد في الكون
قوم إذا زار القريب بلادهم
إن خفت شر طوارق الحدنان
لو أن في كيوان دار إقامتي
قيدت قلبي في هواه فلم أعذ
والحب يخمل في الشبية والصبي
هو جنة الخلد التي منى بها
تحلت الدهور ولا يزال كأنما
يا ساكنيه تحية من نازح
أصبحت فوق المالك رقعة

حيث الهوى ومرانع الغزلان
في خبز أرض خيرة السكان
فالحسن مجموع إلى الإحسان
لو مثلت كانت عقود بجان
ر، وهي في شيم الكرام معان
جعلوه منهم في أجل مكان
قصدهم، تخفك طوارق الحدنان
لهجرت كيواناً إلى لبنان
أهوى السوى إذ ليس لي قلبان
كجمال زهر الروض في نسان
رسل الهدى قدماً بني الإنسان
بالأسر شاذته يد الرحمن
إن التحية هي جهد العاني
لولا وجود معاشر (الغريان)

قَوْمٌ قَدْ اتَّخَذُوا الدِّيَارَةَ بَيْنَكُمْ
 فَتَظَاهَرُوا بِالزَّهْدِ حَتَّى أَوْشَكَتْ
 وَهَمَّتْنَا بِالْمَكْرِ حَتَّى أَصْبَحُوا
 ضَرْبُوا عَلَى الشَّعْبِ الرُّسُومَ شَرَاهَةً
 كَفَرُوا بِبِعْتِيهِ الَّتِي أَسَدَاهُمْ
 وَلَقَدْ تَهَانُوا فِي اتِّهَانِكَ حَقْوِيهِ
 حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُ يَنْحَطُّ عَنْ
 لِكْنَهُ يَسْعَى وَيَذْهَبُ سَعْيُهُ
 لَوْلَا إِحْتِرَامِي مَذْهَباً عَرَفُوا بِهِ
 فَتَنَّبَهُوا إِن كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ
 إِنَّ الْأَبْلَسَ حِينَ أَعْيَا أَمْرُكُمْ
 فَحَذَارٍ مِنْ أَنْ تُخَدَعُوا بِبَلْبَابِهِمْ
 مَنْ يَتَّبِعِ الْعَمِيَانَ حُبّاً بِالْهَدَى

فجعل قوم يلومونه على ذلك فقال:

إِنَّ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَهُمْ غَفْرَانُهُ
 أَوْ كُنْتُ فِي النَّبْرَانِ حَيْثُ لَدَيْهِمْ
 أَشْمَى إِلَى نَفْسِي مِنَ النَّدْلِ الرَّدَى
 آتَرْتُ أَنْ أَبْقَى بِلَا غُفْرَانِ
 مِنْهَا النَّجَاهُ رَضِيْتُ بِالنَّبْرَانِ
 لَا يَرْضَى بِالنَّدْلِ غَيْرُ جَبَانِ

زهرة افحوان

كَانَ فِي صَدْرِي سِرٌّ كَأَنَّ كَالْأَفْحَوَانَ
 أَنْوَقَاهُ وَأَخْشَى أَنْ يَرَاهُ مَنْ يَرَانِي
 وَإِذَا لَاحَ أَمَامِي عَقَلَ الذَّعْرُ لِسَانِي
 فَكَأَنِّي عِنْدَ بَحْرِ هَانِجٍ أَوْ بُرْكَانِ
 لَمْ أَخْفَهُ غَيْرَ أَنِّي خَفْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ
 وَلَكِنْ فَإِنْ ظَنِّي خَافَ قَبْلِي بَطْشَ فَإِنْ

لَمْ يَسْعَ سِرِّي فَوَادِي، لَمْ تَسْعَ نَفْسِي الْمُغَانِي
 فَتَقَصَّدْتُ الْغَابَ وَحَدِي وَالذَّجِي مَلَقَى الْجِرَانِ
 وَدَفَنْتُ السِّرَّ فِيهِ مِثْلَمَا يُدْفَنُ جَانِ
 وَرَأَى اللَّيْلُ قَتِيلِي فَبَكَاهُ وَبَكَانِي
 إِنَّ لِلَّيْلِ دَمَوْعاً لَا تَرَاهَا مَقْلَتَانِ

في صباحٍ مستطيرٍ كصباحِ المهرجانِ
لَيْسَتْ فيه الروابي حَلَّةً من أريجوانِ
وتبدى الغابُ من أوراقِ في طيلسانِ
ساقني روحٌ خفيٌ نحو ذِيَاكِ المكانِ
فإذا بالسرِّ أضحي زهرةً من أقحوانِ

كنتُ حتى مع ضميري أمسٍ في حربِ عوانِ
فانقضى عهدُ التجافي وأتى عهدُ التدايِ
خُدِّرتُ روحي فأمسى شأنُ جِلِّ الخلقِ شائيِ
لا أرى في الخمرِ معنى، ولكم فيها معانيِ
فكأنني آلهُ العاصرِ أو إحدى الأوابيِ
لم يُعْذِ قلبي كالبرقِ شديدَ الحققانِ
لم تُعْذِ نفسي كالنجمَةِ ذاتِ اللعانِ
بتُّ لا أبكي لمظلومٍ ولا أُحرمُ مَهانِ
لا ولا أحفلُ بالباكي ولو ذو صولجانِ
صرتُ كالصخرِ سِوَا هادمٍ عندي ويانِ

يا لآمالِي الغوالي! يا لآحلامي الحسانِ!
طوتِ الغابةُ سري فانطوتِ معًا الأمانِ
ضاعَ لما ضاعَ شيءٌ من كياني بل كياني

الفردوس الضائع*

مَا زالَ يمشي في الأمورِ يفكره
وكا يرى الوَسنانُ رآه كأنه
وعلى جوانبِ نعيهِ صفانِ
يبكونه لا شامتينِ بمويه
ورأى حوَالِهَ تَجاهيرَ الوري
وكأنما كرهَ اختلاطَ رُفائِه
أو أنَ مرأى الحشدِ ألقَى روحه
وَمِنَ العَجَابِ في الكرى أنَ الفئى

أمَّ الثمَاءِ وَقَد تَوَهَّم أَنه
مَا زالَ يرقى صاعداً حتى انتهى
فَرَمَى بناظِرِهِ فأبصرَ بابها
لا شكَّ والجِهاً بلا استئذانِ
حيثُ الغنَاءِ مثالكُ ومثاني
فَقَسَى إليه مِشِيَةَ العَجَلانِ

(*) أو رؤيا القيصر الالمانى .

وأقامَ يقرعُه فأقبلَ «بطرسُ»
وأدارَ فيه لحظةً فإذا به
ما جاءه تاركٌ؟ صاحَ «بطرسُ» غاضباً
إذهبِ فالكُ في السما من موضعِ
ثمَّ انثنى للبابِ يُحكِمُ سدَّه
مأذني الفظاظه؟ قالَ «وليمُ» وانثنى
ويتملحُ لمحِ الطرفِ أسرعَ هابطاً
هياتِ يحزَمُ من جهنمِ عابداً
حتى إذا صارَ دونَ راجعها
أبني جهنمِ أوصدوا أبوابكم
كونوا على حذرٍ في هذا الضحى
إن كُنتمُ لم تعرفوه فإِنَّه
أخشى على أخلاقكم إن زاركم
إياكم أن تسمحوا بدخوله
أمرى لكم أصدرته فخذوا به
ماذا تراني؟ صاحَ «وليمُ» باكياً
المليسُ، يا شيخَ الرُبانيةِ الألى

ذو الأمرِ في الفردوسِ والسُلطانِ
ضيفُ، ولكن ليس كالضيفانِ
يا شرَّ إنسانِ على الإنسانِ
يا أيها الرجلُ الأثيمُ الجاني
والضيفُ لم يَنْبَسِ بينتِ لسانِ
للئاس كالمصفود في الأقوانِ
نحو الجحيمِ يقولُ ذلكَ مكاني
من جانبِ الفردوسِ بالجيرمانِ
سمعَ «الرَّعيمُ» يصيحُ بالأعوانِ
واستعصموا كالطيرِ بالأوكانِ
يأتي إلينا قيصرُ الألمانِ
رجلٌ بلا قلبٍ ولا وِجدانِ
وهي الحِسانُ تصيرُ غيرَ حِسانِ
فدخوله حَظَرٌ على السكانِ
وحذارٍ ثمَّ حذارٍ من عِصيانِ
حتى الأباليسُ لا تحبُّ تراني
كانوا لأخداني مِن الأخدانِ

رُحْمَاكَ بِي ، فَالْلَيْلُ فَاسِي بَرْدُهُ
 بِجَهَنَّمَ ، بِالسَّاكِنِي حُجْرَاتِهَا
 وَبِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ مَا كَرِهَ
 مُرٌّ يَنْفَتِحُ بَابَ الْحَجِيمِ فَإِنِّي
 يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ بَعْدَمَا
 مُرٌّ لِي بِزَاوِيَةِ أَرْجٍ يُبْهَجِي
 هَلَّا قَبِلْتَ تَضَرُّعِي ؟ فَأَجَابَهُ
 لَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ مَا سَكْتُ فَلَا تَزِدْ
 عَيْنًا تَحَاوُلُ أَنْ تُصَادَفَ عِنْدَنَا
 لَا تَذْكُرُنِي لِي الْحَنَانُ وَمَا جَرَى
 لَا يَدْخُلُنَّ جَهَنَّمََا ذُو مَطْمَعٍ
 إِنْ كُنْتَ تَشْتَاقُ الْإِقَامَةَ فِي اللَّطْفِ
 فَاجْعَمُهَا وَاصْنَعْ لِنَفْسِكَ مِنْهَا
 وَهَنَا تَقَهَّرْ ، وَلَيْمَ ، ثُمَّ اخْتَفَى
 فَأَفَاقَ مَدْعُورًا يُقَلِّبُ طَرْفَهُ
 وَيَقُولُ لَا أُنْسَاكَ يَا حُلْمِي وَلَوْ
 مَا رَاعِي أَنِّي طُرِدْتُ مِنَ السَّمَاءِ
 لَكِنِّي طُرِدِي مِنْ جَهَنَّمَ ، إِنَّهُ

وَالْحَوْلُ يَمْلَأُ نَاطِرِي وَجَنَانِي
 بِمَوَاقِدِ النَّيْرَانِ ، بِالنَّيْرَانِ
 وَبِكُلِّ تَابِعٍ مَارِدٍ شَيْطَانِ
 قَدْ كَادَ يَجْمَدُ لِلصَّغِيرِ لِسَانِي
 سُدَّ السَّبِيلُ وَأَوْصَدَ الْبَابَانِ
 فِيهَا ، وَإِنْ تَكُ مِنْ حَمِيمِ آتِي
 إِبْلِيسُ ، وَهُوَ يَرُوعُ كَالسَّرْحَانِ
 لَا رَأْيَ لِلْحَيْرَانِ فِي الْحَيْرَانِ
 نَزَلَا ، فَهَذَا لَيْسَ بِالْإِمْكَانِ
 نَجْرَاهُ ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ حَنَانِي
 بِالْمَجْدِ أَوْ بِالْأَصْفَرِ الرَّثَانِ
 فَالنَّارُ وَالْكَبِيرَةُ كُلُّ مَكَانٍ
 وَإِنْ تَجِبُهُمْ جَحِيمًا ثَانِي
 مَا بَيْنَ لَيْلٍ حَالِكٍ وَدُخَانِ
 لِلرُّعْبِ فِي الْأَبْوَابِ وَالْحِطَانِ
 نَسَجَتَا عَلَيَّ عَنَّاكِبُ النَّسِيَانِ
 أَنَا قَانِطٌ مِنْ رَحْمَةِ السَّيِّئَانِ
 مَا دَارَ فِي خُلْدِي وَلَا حِسَابِي

الشجاع

لا أحبُّ الإنسانَ يرضخُ للوثة
 إنَّ حَيَاتِي يَا بَأْسَ أَنْ يَلْسَنَ النُّورَ
 وَحَيَاةَ أُمَّدٍ فِيهَا التَّوْقِي
 الشُّجَاعُ الشُّجَاعُ عِنْدِي مَنْ أَمَّ

م ، ويرضى بتافهات الأمانى
 كُنْتُ فِي ظُلْمَةِ الْأَكْفَانِ
 لَا تَوَازِي فِي الْمَجْدِ بَضْعُ ثَوَانِ
 سَى يَغْفِي وَالنَّمْعُ فِي الْأَجْفَانِ

الحرب العظمى

لو استطع كُتبتُ بالنيرانِ
وَلَكِنتُ أَسْحَى القريضِ وَأَتَقِي
أَمْسَى يَعَاصِينِي لِمَا جَشِمْتُهُ
يَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْتَكِي إِعْرَاضَكُمْ
عَاهَدْتُهُ أَنْ لَا أَثِيرَ شُجُونَهُ
بِأَطْلَامِ اسْتَبْكَيْتُهُ فَبَسَى لَكُمْ
كَمْ لَيْلَةً أَحْيَيْتُنَا مُتَمَلِّلاً
نَحْنُو عَلَى قَلَمِي تَيْمِينِي وَالدُّجَى
أَجْلُو عَرَانِسُهُ لَكُمْ وَأَرْفَهَا
مُتَأَلِّلاً فَيْكُمْ وَفِي أَبْنَائِكُمْ
مَا غَالَنِي تَوْمِي حُبُّ مَعْسُولِ اللَّيْلِ
أَنْفَقْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ عَلَيْكُمْ

كَمْ تَسْأَلُونِي أَنْ أُعِيدَ زَمَانَهُ
هَانَ الْبِرَاعُ عَلَى الْبَوَابِ وَالْقَنَا
لَيْسَ الْكَلَامُ بِنَافِعٍ أَوْ تَعْتَدِي
وَالشَّعْبُ لَيْسَ بِمَذْرُوكِ أَمَالَهُ

صَلِّ^(١) الْحَدِيدُ وَتَشْمُرْ عَنْ سَاقِهَا
فَالْحَبْلُ غَاضِبَةٌ عَلَى أَرْسَانِهَا
وَالْمَوْتُ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَوَرَائِهِمْ
بَسَطَتْ جَنَاحَهَا وَمَدَّتْ ظِلَّهَا
تَغْشَى مَوَاكِبَهَا ثَلَاثَ غَيَاهِبٍ
وَيُرْدُ عَنْهَا كُلَّ خَائِضٍ لُجَّةٍ
أَتَى النَّفْتُ رَأَيْتَ رَأْسًا ظَانِرًا
بِمِشِي الرَّدَى فِي إِثْرِ كُلِّ فَذِيغَةٍ
فَانْجُوْ بِمَا فَاضَ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ
وَالنَّهْرُ بِمَا سَالَ مِنْ مُهْجَاتِهِمْ
وَالْأَرْضُ حَمْرَاءُ الْأَدِيمِ كَأَنَّهَا

(١) صل: كصلصل: صوت.

يَا قَوْمُ، مَرَّ زَمَانُهُ وَزَمَانِي
مَا تَصْنَعُ الْأَقْلَامُ بِالْمُرَّانِ
لُحْمُ الْمُضَارِبِ خَلْفَ كُلِّ لِسَانٍ
حَتَّى يَسِيرَ عَلَى النَّجِيعِ الْغَافِي..!

وَتَشْكُرُ الْإِخْوَانَ لِلْإِخْوَانِ
وَالْبَيْضُ غَاضِبَةٌ عَلَى الْأَجْفَانِ
وَالهُولُ كُلُّ نَيْيَةٍ وَمَتَكَانٍ
فَإِذَا جَنَاحَا السَّلْمِ مَقْصُوصَانِ
مِنْ قَسَطَلٍ وَدُجْنَةٍ وَدُخَانٍ
سَيْلَانٍ: مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نِيرَانٍ
أَوْ مُهْجَةٍ مَطْعُونَةٍ بِيْنَانٍ
فَكَأَنَّهَا تَقْتَاذُهُ بِعِنَانٍ
لَا تَسْتَبِينُ نُجُومُهُ عَيْنَانِ
يَجْرِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الْمَرْجَانِ
خَدُّ الْحَيَّةِ أَوْ خَضِيبُ بَنَانٍ

كَمْ مِنْ مُبِيعٍ لِلشُّيُوفِ طَعَامَهُ
 وَمَقَاتِلِ نَاشِ الكِتَابَةِ، نَاشَهُ
 وَمَخْلُقِ بَيْنَ المَجْرَةِ والسُّهَا
 وَمُشِيدِ وَقْفِ الزَّمَانِ حَيَالَهُ
 أَتَحْسَى عَلَى ذِكْرِ المَحُورَتِقِ ذِكْرَهُ
 وَقَضَى العُصُورِ النَّاسُ فِي تَشِيدِهِ
 وَمَدِينَةِ زَهْرَاءِ آيَةِ الحِمَى
 حَرَسَتْ بِلَابِلِهَا الشُّوَادِي فِي الضَّحَى
 وَتَعَطَّلَتْ جَنَاتُهَا وَقُصُورُهَا
 حَرْبٌ أَذَلَّ بِهَا التَّمَدُّنَ أَهْلَهُ
 سَحَقَ القَوِي بِهَا الضَّعِيفَ وَدَاسَهُ
 بِنَسِ الوَعَى بِجَنِي الجُنُودِ حُتُوفَهُمْ
 مَا أَقْبَحَ الإِنْسَانَ يَقْتُلُ جَارَهُ
 بِلِيَةِ الزَّمَانِ وَأَنْتَ مِثْلَكَ قَبْلَهُ
 فَالْقَاتِلُ الأَلَافِ غَازٍ فَاتِحُ
 لَا حَقَّ إِلا مَا تَوَيَّدَهُ الطَّبِيُّ
 لَوْ خَيْرَ الضَّعْفَاءِ لِاخْتَارُوا الرُّدَى

مَا بَالُ قَوْمِي نَائِمِينَ عَنِ العُلَى
 تُبَاعُ أَحْمَدُ وَالْمَسِيحُ، هَوَادَةَ
 اللهُ رَبُّ الشَّرْعَيْنِ وَرَبُّكُمْ
 مَعَهَا يَكُنْ مِنْ فَارِقِ فَكَلَّاكُمْ
 فَخَذُوا بِأَسْبَابِ الوِفَاقِ وَطَهَرُوا
 فِي مَا يُحِيقُ بِأَرْضِكُمْ وَنَفُوسِكُمْ
 نِيْمٌ وَقَدْ سَهَرَ الأَعَادِي حَوْلَكُمْ
 لَا رَأْيَ يَجْمَعُكُمْ إِذَا اخْتَلَفَ القَنَا
 لَا رَأْيَةَ لَكُمْ يُدَافِعُ دُونَهَا
 لَا ذَنْبَ لِلأَقْدَارِ فِي إِذْلَاقِكُمْ
 لَوْ لَمْ يَعْزِزِ الجِبَلُ بَيْنَ رُيُوعِكُمْ
 المَرءِ، قِيمَتُهُ المَعَارِفُ وَالنَّمَى
 مَا بَالُكُمْ لَا تَغْضَبُونَ لِجِدِّكُمْ
 أَوْ لَسْتُمْ كَالنَّاسِ أَهْلُ حَفَافِظِ
 أَبْنَائِكُمْ، لَهْفِي عَلَى أَبْنَائِكُمْ
 النَّازِعُونَ المُلْكَ مِنْ أَيْدِيكُمْ
 أَوْ كَلَّمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ أَرْمَةٌ

وَلَقَدْ تَنَبَّهَ للعُلَى الثَّقَلَانِ
 مَا القَبْدُ أَنْ يَتَنَكَّرَ الأَخْوَانِ
 فَإِلَى مَتَى فِي الذِّينِ تَخْتَصِمَانِ
 يُنْسَى إِلَى قَطْعَانٍ أَوْ غَسَّانِ
 أَكْبَادِكُمْ مِنْ لُومَةِ الأَضْعَانِ
 شُغْلٌ لِمُسْتَعْبِلِ عَنِ الأَدْيَانِ
 وَسَكَنَتْهُمُ والأَرْضُ فِي جَيْشَانِ
 وَتَلَاقَتِ الفَرَسَانُ بِالفَرَسَانِ
 مُرُودِ العَوَارِضِ، وَالمُتَوَفِّ دَوَانِ
 هَذَا جِزَاءُ العَاقِلِ المَتَوَانِي
 مَا هَانَ جَمْعُكُمْ عَلَى المَدَّانِ
 مَا نَفَعُ بِأَبْصَرَةٍ بِلَا إِنْسَانِ
 غَضَبَاتِ مَلْطُومِ الجَبِينِ مَهَانَ
 أَمْ أَنْتُمْ لَسْتُمْ مِنَ الحَيَوَانِ ؟
 يَلْهُو بِهِمْ أَبْنَاءُ جُنُكَيْزِ خَانِ
 العَابِثُونَ بِكُمْ وَبِالْقُرْآنِ
 هَاجُوا ضَغَائِنَكُمْ عَلَى الصُّبَّانِ

لَا تَخَدَعَنَّكُمْ السِّيَاسَةُ إِنَّهَا
لَوْ تَعْقِلُونَ عَمِلْتُمْ لِخَلَاصِكُمْ
عَارًا عَلَى نَسْلِ الْمُلُوكِ بَنِي الْعَلِيِّ
ثُورُوا عَلَيْهِمْ وَأَطْلَبُوا اسْتِقْلَالَكُمْ
مَاذَا يَرُوعُ نُفُوسَكُمْ، مَا فِيكُمْ
وَهَبُوهُمْ الرُّومَانَ فِي غُلُوبِهِمْ
مَا الْمَوْتُ مَا أَعْيَا النَّطَاسِي رَدَّةً

شَتَّى الْوُجُوهِ كَثِيرَةُ الْأَلْوَانِ
مِنْ دَوْلَةِ الْقَيْنَاتِ وَالْحِصَانِ
أَنْ يَسْتَذِهُمُ بَنُو الرَّعِيَانِ
وَتَشْبِهُوا بِالصَّرْبِ وَالْيُونَانِ
وَكُلُّ وَلَا فِي التُّرْكِ غَيْرُ جَبَانِ
أَفْسَا غَلَبْتُمْ أُمَّةَ الرُّومَانَ
مَوْتُ الدَّلِيلِ وَعَيْشُهُ سَيِّئَانِ

العبر المتنكر

زَعَمَ الْمُؤَدَّبُ أَنْ عَيْرًا سَاهُ أَنْ لَا يُسَارَ بِهِ إِلَى الْمِيدَانِ
فَضَى قَهَصَتِ الْقَوَاعُ ذَيْلُهُ وَسَطَتْ مُوَاضِيهَا عَلَى الْأَذَانِ
حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَرُوضُ وَاعْتَلَى مَتْنِيهِ رَابَ الْفَارِسُ الْكُشْحَانَ
لَكِنَّهُ مَا زَالَ غَيْرَ مُصَدِّقٍ حَتَّى عَلَا صَوْتُ كُصُوتِ الْجَانِ
فَاسْتَلَّ صَارِمَهُ فِطَاحَ بَرَأْسِهِ وَرَمَى بِجَنْتِهِ إِلَى الْغُرْبَانِ
مَا دَامَ يَصْحَبُ كُلُّ حَيٍّ صَوْتُهُ مِهْبَاتٍ يَخْفِي الْعَيْرَ جَلْدُ حِصَانِ

وقائفة

وقائفة : هجرت الشعر حتى
 أتى زمن الربيع وأنت لاه
 ونفسك كالصدى في قاع بئر
 فما لك نيس يستهويك حسن
 أتسكت والشباب عليك ضاف
 ركود الماء يورنه فساداً !
 فاحطمت يذ الأيام روعي
 ولم أعقد على خوف لساني
 ولكن امرؤ للناس ضحكي
 إذا أشكو إلى جدين همومي
 وتأمى كبريائي أن يراني
 فاستر عيرتي عنه ثلاً
 ويبكي صاحي فأخال أني
 فأمسح أنعماً في مقلتيه
 تغنى بالسخافات المنفي
 وقد ولت ولم تهيف بلحن
 ومثل الفجر ملتخفاً بدجن
 وأنت لمره تعشق كل حسن؟
 وحولك للهوى جنات عدن؟
 فقلت لها : استكيني واطمئني
 وإن حطمت أباريقي وذني
 ولا صنأ على الدنيا بفتي
 ولي وحدي تباريحي وحزني
 وفي ونسعي السكوت ظلمت بخدني
 فتى مغرورقا بالدمع جفتي
 يضيئ بيا وإن هي أحرقتني
 أنا الجاني وإن لم يتهمني
 وإن حكمت الهيب، وإن كوتني

لأنني كلما رفعت عنه
 كذلك كان شاني بين قومي
 أقول لكل نواح رويداً
 وجدت الدمع بالأحرار يوري
 طربت كأنني رفعت عني
 وهذا بين كل الناس شاني
 فإن الحزن لا يغني، ويضني
 فليت الدمع لم يخلق بيجني !

سبيل العز أن تبني وتعلي
 ولا تك عالمة في عنق جد
 فمن بغوس لكي يجني سواه
 فلا تقنع بأن سواك يبني
 رميم العظم أو عيباً على ابن
 يعش، ويموت من يحيا ليجني !

الأممي اتركيني في سكوني
 إذا صار الساع بلا قياس
 أنا ولئن سكت وقال غيري
 إذا أنا لم أجذ حقلاً مريباً
 فكادت تملأ الأثمار كني
 ولومي من يضح بغير طحن
 فلا عجب إذا سكت المغني
 وججع صاحب الصوت الأرن
 خلقت الحقل في روعي وذهني
 ويعبق بالشذى الفواح رذني

أنت ليلي

ولقد عَلِقْتُ من الحسانَ مَليحةً
كلفتُ بها نَفسي ودونَ وصولها
حسانها أضحي كلُّ حَسنِ دُونِها
قد روعتُ حتى لتخشى بُرْدَها
وتُزيبها أنفاسها ويُخيفُها
هجرتُ فكلُّ دَقيقَةٍ من هجرها
يا هذو لا تجعدي حقي فقد
أطلقتِ دمعاً كانَ قبلُ مُقيداً
أشبهتِ (ليلي العامرية) فاكتمني
تَحكي اللالَ بِحاجِبٍ وَتَجيبينِ
وصلُ المنونِ وممُّ لَيْثُ عَربينِ
ولذلكُ عُشاقُ الحَسانِ دوني
من أن يَبوحَ بِسرِّها المكنونِ
عندَ اللقاءِ تَهتدُ المحزونِ
عندي تُعدُّ بِأشهرِ وسنينِ
أصليتُ قَلي بالَنوى فَصَليني
وسجنتُ قلباً كانَ غيرَ سجينِ
خَبِرَ الذي قد صارَ (كالجنونِ)

عش للجمال

عش للجمالِ تراه العينُ مؤتلفاً
وفي الرئي نَصَبتُ كَفَّ الأصيلِ بها
وفي الجبالِ إذا طافَ المساءُ بها
وفي السواقِ لها كالطفلِ ثُرثرةً
وفي ابتساماتِ «أيارِ» وروعتها
لا حينَ للحسنِ، لا حدَّ يقاسُ به
فكم تماوجُ في سِربالِ غانيةٍ
وكم أحسنُ به أعمى فجنُّ له
عش للجمالِ تراه ههنا وهنا
خيرٌ وأفضلُ من لا حينَ لهم
في أنجمِ الليلِ أو زهرِ البساتينِ
سُرادقاً من نُصارِ الرياحينِ
ولفها بِسراييلِ الرهايينِ
وفي البروقِ لها ضحكُ المجانينِ
فإن تولى، في أجفانِ «تشرينِ»،
وإنما نحنُ أهلُ الحدِّ والحينِ
وكم تألَّق في أسمالِ مسكينِ
وحوله ألفُ راوٍ غيرِ مفتونِ
وعش له وهو سرُّ جدِّ مكنونِ
إلى الجمالِ، تماثيلُ من الطينِ

« ميامي فلوريدا »

القاما في المادية التي أقامها النادي
السوري اللبناني الأميركي في ميامي
فلوريدا تكريماً له .

ما طائرُ كانَ في ببداء موحشةٍ
فباتَ تُسعدُه فيها بلائها
مني بأسعدَ حظاً مُذْ نزلتْ بكمْ
فمرتُ من بَرْدِ كانوا قِعالبي
أنسامُ « أيار » تسري في أصائلها
توزعُ السحرَ شطراً في مغارسها
كلُّ الشتاء ربيعُ في شواطئها
لكن ميامي وإنْ جلتْ مغانها
إني لأشهدُ دنيا من عواطفكمْ
وكلما سمعتُ نجواكمْ أذلي
لأنتمُ النورُ لي والنورُ منطسُ

أحببتكمْ حُبَّ إنسانٍ لإخوتهِ
إنْ كانَ فيكمْ قوي لا يقاهرني
قلْ لا مريء مثلَ قارونٍ بثروتهِ
من يكتسبُ صاحباً تبقَى مودتهِ
فاخترْ صحابكْ وانظرْ في اختيارهمْ
ليس الودادُ الذي يبقَى إلى أبدي
والمرء في هذه الدنيا عواطفه
وإنْ عاقلته هذي مظاهرها
لوفانتي كلُّ ما في الأرض من ذهبٍ
لو القوافي تواتني شكرتكمْ
لا يمدحُ الوردُ إنسانَ يقولُ له
فاستنطقوا القلبَ عني فهو يخبركمْ
لولا المحبة صارَ الكونُ أجمعهُ
إني سأحفظُ في قلبي جيلكمْ

إذ ليس بينكمْ فوق ولا دوني
أو كانَ فيكمْ ضعيفٌ لا يداجيني
إني امرؤٌ بصحابي فوق قارونٍ
فهو الغنيُّ به لا ذو الملايينِ
إلى الطبايعِ قبلَ اللونِ والدينِ
مثلَ الودادِ الذي يبقى إلى حينِ
إن تدرسُ فهو بيتٌ غيرُ مسكونِ
من عالمِ الرُوحِ لا من عالمِ الطينِ
ولم تفتني فإني غيرُ مغبونِ
كما أريدُ، ولكن لا تواتيني
يا وردُ إنك ذو عطرٍ وتلوينِ
فالحبُّ والقلبُ مكنونٌ بمكنونِ
طوبى الأفاعي وفردوسُ السراحينِ
وسوفَ أذكرهُ في العُسرِ واللينِ

سبع

رسالة من لبنان الى ابنائه المهاجرين
قالها في حفلة .

بأبي خيالٍ لاح لي متلففاً
يمشي على مهلٍ ويرسل طرفه
من أنت يا شبحاً كثيباً صامتاً؟
أخيالٍ خصمٍ أتقي زواتيه؟
فأجابني مترقفاً متحيباً
فسمعت صوتَ أبٍ أبرّ حنونٍ

يا شاعري قل للآلى هَجْرُونِي
ما بالكم طوّلتُمُ حبلَ النوى
قد طفتمُ الدنيا فهل شاهدتمُ
أوردتمُ كنهالي؟ أنشقتُمُ كأزاهري في الحسن والتلوين؟
ولقد تظلمتمُ بأشجارٍ فهل
رقتُ غصونٍ فوقكم كغصوني؟
وسمعتُمُ شتى الطيورِ صواحداً
أسمعتُمُ أشجى من الحسونِ؟

هل أنبتت كالأرزِ غيري بقعةً
أرايتُمُ في ما رأيتُمُ فتنةً
أو كالغزالةٍ وهي تنقضُ نبرها
مرّت قرونٌ وانطوتُ وكأني
أبليتُها وبقيتُ، إلا أنني
للشوقِ كاذٍ غيابكم يبليني

لبنان! لا تعدلُ بينك إذا هم
لم يهجروك ملاله لكنهم
ورثوا اقتحامَ البحرِ عن فينيقيا
لما ولدتهمُ نسوراً حلقوا
والنسرُ لا يرضى السجن وإن تكن
الأرضُ للحشراتِ تزحفُ فوقها

فأجابني والسمعُ ملء جفونه
أنا كالعرينِ اليوم غاب أسوده
الأرمني على سفوحِي والربي
كم ذا تسلّيني ولا تُسلّيني؟
وتفرّقوا عنه لكلِّ عرينِ
يبني الحصونَ لنفسه بحصوني

وبنو يهوذا ينصبون خيائهم
وتبني عني غافلون كأنني
أنتم ديون لي على أميركا
أو ليس من سُخر القضاء وهزبه
عودوا فإن المال لا يغنيكم

فجيت مما قاله لكنني
لبنان فيكم مائل إن كنتم
إن بتم عنه فا زال الهوى
وحرآكم لعلايه وسكونكم
لو أمست الدنيا لغيري كلها
أنا في حاكم طائر مترئم
أنتم بنو وطني وأنتم إخواني

أبي

طوى بعض نفسي إذ طواك الترى عني
أبي ! خاني فيك الردى فتقوضت
وكانت رياضي حاليات ضواحكاً
وكانت ديناني بالسرور مليئة
فليس سوى طعم المنية في في ،
ولا حسن في ناظري وقلما
وما صور الأشياء بعدك غيرها
على منكبي يبر الضحى وعقيقه
أبجت الأسي دمي وأنبته دمي
فستكرو كيف استحالت بشاشتي
يقول المعزّي ليس يُعجدي البكا الفتى

وذا بعضها الثاني يفيض بي جفني
مقاصير أحلامي كبيت من التين
فأقوت وعفى زهرها الجزع الهني
فظاحت يد عمياء بالحر والذن
وليس سوى صوت النوادب في أذني
فتحتها من قبل إلا على حسن
ولكنها قد شوّهتها يد الحزن
وقلبي في نار ، وعيناي في دجن
وكنت أعد الحزن ضراباً من الجين
كستنكري في عاصف عشة العفن
وقول المعزّي لا يفيد ولا يُغني

شخصت بروحي حائراً متظلاً
إلى ما وراء البحر أذنو وأستدني

كذاتِ جَنَاحِ أَدْرَكَ السَّيْلُ عَشْبَهَا
فَوَاهَا لَوَانِي كُنْتُ فِي الْقَوْمِ عِنْدَمَا
وَيَالَيْتَا الْأَرْضُ أَطْلَوِي لِي بِسَاطِهَا
لَعَلِّي أَفِي تِلْكَ الْأَبْوَةِ حَقَّهَا
فَأَعْظُمُ مَجْدِي كَانَ أَنَّكَ لِي أَبُ
أَقُولُ: لَوَانِي ... كِي أَبْرَدَ لَوْعَتِي
أَحْتِي وَدَاعِ الْأَهْلِ يُحْرِمُهُ الْقَتَى؟
أَيُّهَا وَإِذَا مَا قَلْتَهَا فَكَأَنِّي
لَمَنْ يَلْبِغُ الْمَكْرُوبُ بَعْدَكَ فِي الْحَمَى
خَلَعْتَ الصَّبَا فِي حَوْمَةِ الْحَمْدِ نَاصِعًا
فَذَهَبُ كَنْجَمِ الصَّيْفِ فِي أَوَّلِ الدَّجَى
وَكَنْتُ تَرَى الدُّنْيَا بغيرِ بَشَائِئِ
فَمَا بِكَ مِنْ ضَرٍّ لِنَفْسِكَ وَحَدَا
جَرِي عَلَى الْبَاغِي، عَيُوفٌ عَنِ الْخَنَا،
وَكَنْتُ إِذَا حَدَّثْتَ حَدَّثَ شَاعِرٌ
فَمَا اسْتَشْعَرَ الْمُصْنَعِ إِلَيْكَ مَلَالَةٌ

فَطَارَتْ عَلَى دَوَّعٍ تَحْمُومٌ عَلَى الْوَتَنِ
نَظَرْتَ إِلَى الْعَوَادِ تَأْلَهُمْ عَنِّي
فَكُنْتُ مَعَ الْبَاكِينَ فِي سَاعَةِ الدَّفَنِ
وَإِنْ كَانَ لَا يُوْفَى بِكَ كَيْلٍ وَلَا وَزَنِ
وَأكْبَرُ فَنَحْرِي كَانَ قَوْلِكَ: ذَا إِنِّي أ
فِي زَادِ شَجْوِي كَلَّمَا قَلْتُ: لَوَانِي!
أَيَا ذَهْرُ هَذَا مَنْتَمِي الْحَيْفِ وَالْقَبَنِ!
أَنَادِي وَأَدْعُو يَا مَلَانِي وَيَا رَكْنِي
فِي رَجْعِ رِيَانِ الْمَنَى ضَا حَكَ السَّنَى؟
وَنَزَّةٌ فِيكَ الشَّيْبُ عَنِ لَوْتَةِ الْأَفْنِ
وَرَأَيْ كَحَدِّ السَّيْفِ أَوْ ذَلِكَ الذَّهْنِ
كَأَرْضٍ بِلَا مَا وَصُوتِ بِلَا لَحْنِ
وَضَحْكَكَ وَالْإِنْسَانَ الْجَارِ وَالْحَدْنِ
سَرِيعٌ إِلَى الدَّاعِي، كَرِيمٌ بِلَا مَنْ
لِيْبِبُ دَقِيقُ الْفَهْمِ وَالنُّوْقِ وَالْقَنْ
وَلَا قَلْتُ إِلَّا قَالٌ مِنْ طَرَبٍ: ذَنْبِي أ

بِرَغْمِكَ فَارَقْتَ الرَّبِيعَ وَإِنَّا
طَرِيقُ مَشَى فِيهَا الْمَلَايِينُ قَبْلَنَا
نَظُنُّ لَنَا الدُّنْيَا وَمَا فِي رِحَابِهَا
تَرُوحُ وَتَغْدُو حَرَّةً فِي عُجَابِهَا
وَزَنْتُ بِسَرِّ الْمَوْتِ فِلْسَفَةَ الْوَرَى
فَأَصْدَقُ أَهْلَ الْأَرْضِ مَعْرِفَةً بِهِ
فَذَا مِثْلُ هَذَا حَائِزُ اللَّبِّ عِنْدَهُ
فَيَا لَكَ يَسْفَرًا لَمْ يَزَلْ جَدًّا غَامِضِ
أَيَا رَمَزَ لِبْنَانٍ جَلَالًا وَهَيْبَةً
ضَرِيحُكَ مَعَهَا يَسْتَسِرُّ وَبِلَلَّةً
أَحْبَبُ مِنَ الْأَبْرَاجِ طَالَتْ قِيَامِهَا
عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ السَّلَامُ فَذَكَرَهُ

عَلَى الرَّغْمِ مَنَّا سَوْفَ نَلْحَقُ بِالظَّنِّ
مَنْ الْمَلِكِ السَّامِي إِلَى عَبْدِيهِ الْقَنْ
وَلَيْسَتْ لَنَا إِلَّا كَمَا الْبَحْرُ لِسَفْنِ
كَأَيُّهَا سَاكِنُ السَّجْنِ فِي السَّجْنِ
فَشَاكَتْ وَكَانَتْ جَعَجَعَاتِ بِلَا طَحْنِ
كَأَكْثَرُهُمْ جَهْلًا يُرْجَمُ بِالظَّنِّ
وَذَلِكَ كَهَذَا لَيْسَ مِنْهُ عَلَى أَمْنِ
عَلَى كَثْرَةِ التَّفْصِيلِ فِي الشَّرْحِ وَالْمَتْنِ
وَحَسَنَ الْوَفَاءِ الْمُحْسِنِ فِي ذَلِكَ الْحَصْنِ
أَقْتَتَ بِهَا تَبْنِي الْحَامِدَ مَا تَبْنِي
وَأَجْمَلُ فِي عَيْنِي مِنْ أَجْمَلِ الْمَذْنِ
أَرِيحُ بِهِ نَفْسِي عَنِ الْعِطْرِ تَسْتَعْنِي

و أنت ولا أنا

قلتُ : السعادة في المني فرددتني
ورأيتُ في ظلِّ الغنى تماها
ما لي أقولُ بأنها قد نُقتني
فتقولُ أنتَ بأنها لا نُقتني ؟
وأقولُ إنْ خلقتُ فقد خلقتُ لنا،
فتقولُ إنْ خلقتُ فلم تُخلقْ لنا ؟
وأقولُ إني مؤمنٌ بوجودها
فتقولُ ما أحرأكَ أنْ لا تؤمننا ؟
وأقولُ سرٌّ سوفَ يعلنُ في غدٍ
فتقولُ لا سرُّ هناكَ ولا هنا ؟
يا صاحبي، هذا حوارٌ باطلٌ
لأنتَ أدركتَ الصوابَ ولا أنا

قف يا قطار بنا

ألفاها في المأدبة الكبرى التي
أقامتها مؤسسة وطنية في مدينة
كانتون، أروهايو .

منذُ افترقنا لم أذُقْ وسناً
قلُّ للخليينَ الهناه لكم
لم أنسَ قولتها التي ملأتُ
ماذا جَئنا كي تفارقنا
فأجبتها بلسانٍ مُعتذرٍ
لكن رأيتُ الماءَ منطلقاً
والسيفُ إنْ طالَ الثواءُ به
والسحبُ إنْ وقفتُ وما هطلتُ
إنْ الحياةُ معَ الجمودِ قذِي
لا تعذليني فالقرى أربي
حيثُ النجومُ تلوحُ سافرةً
لله ما صَنَعَ الفراقُ بنا
الحبُّ قد خَلَقَ العذابَ لنا
نصي آسى وجوانحي شَجنا
أمللتنا وسمتَ صُحبتنا
لم تجني أنتِ ولا ملكتُ أنا
رباً، فإنْ هوَ لم ييسرْ أجبنا
يصدأ ويصيحُ حنُّه خشنا
لم تروِ أوديةً ولا قننا
ومَعَ الحراكِ بشاشةً وهنا
حيثُ الحياةُ رغانبٌ ومني
لم تلتحفِ سترأً ولا كفننا

والفجر ملء جيوه أرح
وعلى الرئي الأطلال راقصة
وتيح المدائن إن ساكنها
كم رحت أستقي سحابتها
ولكم سهوت فلم أجد قرأ
لو كان يالف بلبل غرد
كره الورى طول المقام بها
ولقد ظفرت بمركب لب
والشوق يدفعه ويدفعني

والطير يملأ شدمها الوكنا
ويذ النسيم تداعب الغصنا
كاليت لم يطمر ولا دفنا
فهمت ولكن محنة وضي
ولكم شدوت فلم أجد أذنا
فقصاً، أحب الشاعر المدنا
فاستنبطوا العجلات والسعنا
فخرجت أطوي السهل والحزنا
حتى بلغت المنزل الحسنا

قف، يا قطار، على ربوعهم
هذي منازلهم تهب لنا
ما حل منهم موضعاً أحد
«سورية» في «كاتب» نغم
إن تنظفي زهر النجوم فني
وإذا الحياة طوت محاسنها
مثلتهم في خاطري، فإذا

إن الأحية، يا قطار... هنا
أخطأت... بل هذي منازلنا
إلا وصار لكلنا وطننا
عذب، «ولبنان» شذى ووسنا
هذي الوجوه عن النجوم غنى
عني، وصار نعيمها محنا
دياري فيها للسرور دني

يا قوم هذا اليوم يومكو
من ينتهزه ينل رضى وثنا
فلتنبسط أيديكو كرماً
أنا لا أرى مثل البخيل فني
من لا يشيد بماله أترأ
أو يستفيد بماله مِننا
ويعيش مثل العنكبوت يعيش

في الناس مذموماً وممتناً
فابنوا وشيدوا تكرموا رجلاً
كم قد سعى من أجلكم وبنى
وطن وأهل لاندون بكم
أفتخذلون الأهل والوطناً؟

«قطنا» بنوك اليوم قد نهضوا
قمجدي بينك يا «قطنا»

وطن النجوم

وَطَنَ النجوم... أنا هنا
أَلَحْتَ في الماضي البعيد
جَدْلانَ بَرَحٍ في حقولِكَ
أَلْمَقْتَنِي المملوكُ مَلْعَبَةٌ
يَتَسَلَّقُ الأشجارَ لا ضَجْرًا
ويعودُ بالأغصانِ يَبْرِيها
ويخوضُ في وتخلِ الشُّتَا
لا يَتَّقِي شرَّ العيونِ
وَلَكَمَّ تَشَيْطَنَ كِي يقولُ
حَدَقُ... أتذكرُ من أنا؟
فَتِي غريراً أرعنا؟
كالنسيمِ مُدَدِنَا
وغيرُ المُقْتَنِي
يحصُ ولا وَتِي
سيوفاً أو قَنًا
متهللاً مُتَيْمِنًا
ولا يخافُ الألسنا
الناسُ عنه « تشيطنا »

أنا ذلك الولدُ الذي
أنا من مياهِكَ قَطْرَةٌ
دنياهُ كانتُ ههنا
فاصتُ جداولَ من سَنَا

(١) القنا : الرمح .

أنا من ترايكَ ذرَّةُ
أنا من طيورِكَ بُلْبُلُ
حَمَلَ الطلقةَ والشاشةَ
كَمْ عاققتُ رُوحِي رَبَّكَ
لِلأرزِ يَبْزَأُ بالرياحِ
للبحرِ يَنْشُرُهُ بنوكُ
للليلِ فيكَ مُصْلِياً
للشمسِ تُبْطِئُ في وداعِ
للبدْرِ في نِسانِ يكحلُ
فيذوبُ في حَدَقِ المَعَى
للحقلِ يَرْتَجِلُ الروانِعَ
للعشبِ أَثْقَلُهُ التُّدَى ،
عاشَ الجِمالُ مَشْرَعاً
حتى انكشفتَ له فَالْقَى
واستعرضَ الفَنُّ الجبالَ
لِلهِ سرُّ فيكَ ، يا
خَلَقَ النجومَ وخافَ أنْ
ماجتُ مواكبَ من مُنَى
غَنَى بِمِجْدِكَ فَاغْتَنَى
من رُبوعِكَ للدُّنَى
وصفقتُ في المنحَى؟
وبالدهورِ وبالفتَا
حِضارَةً وَمَدَدَنَا
للصبحِ فيكَ مُؤَدَّنَا
ذَرَاكَ كِلا تَحْزَنَا
بالضياءِ الأعيانَا
سِحراً لطيفاً لَبِنَا
زَنْبَقاً أو سوسنَا
للغصنِ أَثْقَلُهُ الجَنَى
في الأرضِ يَنْشُدُ مَسْكَنا
رِحْلَهُ وتوطَّنَا
فكنتَ أنتَ الأحسنا
لبنانُ ، لم يُعْلِنَ لنا
تغوي العقولَ وتفتنا

فَاعَارَ أَرْزَكَ مَجْدَهُ وَجَلَّالَهُ كَيْ تَوْمِنَا
 زَعَمُوا سَلَوْتُكَ ... كَيْتَهُمْ نَسَبُوا إِلَى الْمَكْنَا
 فالله قد ينسى المفسري ، والمحسننا
 والخمر ، والحسناء ، والوتر ، والمرح ، والغينا
 ومرارة الفقر المذل بلى ، ولذات الغنى
 لكنته مما سلا هيات يلو الوطننا

فلسطين

ديارُ السلام ، وأرضُ الهنا يشقُّ على الكلُّ أنْ تحزننا
 فنخطبُ فلسطينَ خطبُ العلي وما كان رزه العلي هينا
 سهرنا له فكانُ السيفُ تحزُّ بأكبدينا هنا
 وكيف يزورُ الكرى أعياناً ترى حولها للردى أعياناً؟
 وكيف تطيبُ الحياةُ لقومٍ تُسدُّ عليهم دروبُ المنى؟
 بلادهمُ عرصةُ للضياعِ وأمتهمُ عرصةُ للفنا
 يُريدُ اليهودُ بأنْ يصلبوها وتأبى فلسطينُ أنْ تدعنا
 وتأبى المرؤةُ في أهلها وتأبى السيفُ ، وتأبى القنا
 أرضُ الخيالِ وآياته وذاتُ الجلالِ ، وذاتُ السنا
 نصيرُ لغوغانهمُ مرحاً وتغدو لشذاذهمُ مكننا؟

*

بنفسي «أردتها» السلسيل
 لقد دافعوا أمر دون الحى
 وجادوا بكل الذي عندهم
 قبل لليهود وأشياعهم
 ألا ليت «بلغور» أعطاكم
 «فلندن» أرحب من قدينا
 ومناكم وطناً في النجوم
 أيلب قومكم رشدهم
 ويدفع للموت بالأبرياء
 ويا عجباً لكم توغرون
 وترومهم ببيع الكلام
 وكل خطيئاتهم أنهم
 فليست فلسطين أرضاً مشاعاً
 فإن تطلبوها بسر القنا
 ومن جاوروا ذلك الأردن
 فكانت حروبهم حربنا
 ونحن سنبدل ما عندنا
 لقد خدعتكم بروق المتى
 بلاداً له لا بلاداً لنا
 وأنتم أحب إلى «لندن»
 فلا عربي بتلك الدنى
 ويدعوه قومكم محسناً؟
 وبحسبه معشر دينا؟
 على العرب «التامز» والهدسنا
 وكانوا أحق بضاني الثنا
 يقولون: لا تسرقوا بيتنا
 فتعطى لمن شاء أن يسكننا
 زدكم بطوال القنا

ففي العربي صفات الأنام
 وإن تجلوا بيننا بالخداع
 وإن تهجروها فذلك أولى
 وكانت لأجدادنا قبلنا
 وإن لكم بسواها غنى
 فلا تحسبوا لكم موطناً
 وليس الذي تبتغيه محالاً
 نصحناكم فارعوا وانبدوا
 وإما أيتهم فأوصيكم
 فإننا سنجعل من أرضها

سوى أن يخاف وأن يجينا
 فلن نخدعوا رجلاً مؤمناً
 فإن «فلسطين» ملك لنا
 وتبقى لأحفادنا بعدنا
 وليس لنا بسواها غنى
 فلم تك يوماً لكم موطناً
 وليس الذي رمتُم بمكنا
 «بليغور» ذبلك الأرعنا
 بأن تحملوا معكم الأكفنا
 لنا وطناً ولكم مدفنا!

الانسان والدين

إني عرفتُ من الانسان ما كانا
 بلوته وهو مُشْتَدُّ القوي أَسَدًا
 تعودُ الشَّرَّ حتى لو نَبَتْ يَدُهُ
 يَحْفَهُ قَدِيرًا وَيَحْفَهُ لَا اقْتِدَارَ لَهُ
 أَلْقَتْلُ ذَنْبٌ شَنِيعٌ غَيْرُ مَعْتَقَرٍ
 أَحَلُّ قَتْلُ نَفوسِ السَّالِمَاتِ لَهُ
 أذَاقُ ذَنْبِ الْفَلَانِ مِنْ غَدْرِهِ طَرْفًا
 وَنَفَرُ الطَّيْرِ حَتَّى مَا تَلَّمُ بِهِ
 سُرُورُهُ فِي بُكَاءِ الْأَكْثَرِينَ لَهُ
 كَأَنَّمَا الْمَجْدُ رَبُّ لَيْسَ يَعْطِفُهُ
 هُوَ الَّذِي سَلَبَ الدُّنْيَا بِشَاشَتِهَا
 لَا تَصْطَفِيهِ وَإِنْ أَثْقَلَتْهُ مِتْنَا

فَلَسْتُ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْسَانًا
 صَغَبَ الْمِرَاسِ وَعِنْدَ الضَّعْفِ نُعْبَانًا
 عَنْهُ إِلَى الْحَيْرِ سَهْوًا بَاتَ حَيْرَانًا
 فَالظُّلْمُ وَالغَدْرُ إِذَا عَزَّ أَوْ هَانَا
 وَالْقَتْلُ يَغْفَرُهُ الْإِنْسَانُ أحيانًا
 وَالطَّيْرُ وَالْقَتْلُ قَتْلٌ حَيْثَمَا كَانَ
 فَلَا يَزَالُ مَدَى الْأَيَّامِ يَقْظَانَا
 إِلَّا كَمَا اعْتَادَتِ الْأَحْلَامُ وَنُسَانَا
 وَحَزْنُهُ أَنْ تَرَى عَيْنَاهُ جَدَلَانَا
 إِلَّا إِذَا قَدَّمَتِ الْأَرْوَاحُ قُوبَانَا
 وَرَاحَ يَمْلَأُهَا هَمًّا وَأَحْزَانَا
 يَعْدُو عَلَيْكَ وَإِنْ أَوْلَاكَ شُكْرَانَا

قالوا ترقي سليل الطين قلت لهم
 إن الحديد إذا ما لآن صار مدي
 والمرهوت حش ولكن حش صوريه
 قد حارب الدين خوفًا من ذوا أجروه
 ورام يتيم ما الرحمن شيدة
 إني لياخذني من أمره عجب
 وكلما اتقأت الدنيا وصار له
 يرجو الكمال من الدنيا وكيف له
 إذا ارتدى المرء في الأرض من برود
 هو الحياة التي ما غادرت جسدًا
 وهو الضياء الذي يحو الظلام فن
 والمنهل الرائق العذب الورود فن
 ليس المبذر من يقلي دراهمه
 ليس الكفيف الذي أمسى بلا بصير

الآن تم شقاء العالم إلا أنا
 فكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ إِذَا لَانَا
 أَنَسَى بِلَايَاهُ مَنْ سَمَّاهُ إِنْسَانَا
 كَأَنَّ بَيْنَ الْوَرَى وَالدِّينِ عُدْوَانَا
 وَلَيْسَ مَا شَيْدَ الرَّحْمَنِ بُنْيَانَا
 أَكَلْنَا زَادَ عِلْمًا زَادَ كُفْرَانَا؟
 زِمَامَهَا اتَّقَاةَ لِلْآثَامِ طُغْيَانَا؟
 نَيْلُ الْكَمَالِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا دَانَا؟
 وَعَافَ لِلدِّينِ بُرْدًا عَادَ عُرْيَانَا
 إِلَّا اغْتَدَى الْمَيْتُ أَحْيَامَهُ وَجَدَانَا
 لَا يَهْتَدِي بِسِنَاهُ ظَلَّ حَيْرَانَا
 لَا يَسْتَقِي مِنْهُ دَامَ الدَّهْرَ عَطْشَانَا
 إِنَّ الْمُبْذِرَ مِنَ الدِّينِ مَا صَانَا
 إني أرى من ذوي الأبصار غميانا

واسقٍ مَنْ شئتَ كريماً لا تخفُ أن تتجنى
كما أفرغتَ كأسِي زدتُ في كأسِي دنا
فهي بالإفاق تبقى وهي بالإمساك تفتى

لستَ مني إن حسبتَ الشعرَ الفاظاً ووزناً
خالقتُ درُكُ دري وانقضى ما كان منا
فانطلق عني لتلا قفتي همأ وحرزنا
واتخذ غيري رقيقاً وسوى دنياي مغنى

الفاتحة

يا ريفي ... أنا لولا أنت ما وقَّعتُ لحنا
كنتَ في سرِّي لما كنتُ وحدي أتغني
ألبسُ الروضَ حلاهُ أنه يوماً سيُجني
هذه أصداءٌ روحي، فلتكن روؤحك أذنا
إن تجذ حسناً فخذهُ وأطرح ما ليسَ حسناً
إن بعضَ القولِ فنُ فاجعل الإصغاء فنا
تكَ كالحقلِ يرُدُّ الكيلَ للزارعِ طنا
ربُّ غيرِ صار لما لمستهُ الريحَ مزنا
ربما كنتُ غنياً غيرَ أني بك أغني
ما لصوتِ أغلقتُ من دونه الأسماعُ معنى
كلُّ نورٍ غيرُ نورٍ مرَّ بالأعينِ وسنى
يا ريفي، أنت إن راعيتَ فجري صار أسنى
وإذا طفتَ بكرمي زدهُ خصباً وأمناً
قد سكبتُ الحمرَ كي تشربَ، فاشرب مطمننا

وداع

ذَهَبَ الرَّبِيعُ قَهِي الْحَمَائِلِ وَحِشَّةٌ
لو دمتَ لم تحزنْ عليه قلوبنا
فلقد وَجَدْنَا فِي خِلَالِكَ زَهْرَهُ
ونسيمهُ السَّارِي كَأَنْفَاسِ الرِّضَى
يَحْزَنُ الْحَاسِنُ فِي الرَّبِيعِ وَقَفْتَهُ
مِثْلُ الْكَاتِبَةِ مِنْ قَرَاكَ فِينَا
ولئنْ أَضَعْنَا الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا
المَفْتَرَّ وَالْمَاءَ الَّذِي يَرُونَا
وشعاعهُ يَغْشَى الْمَوْجَ فَتُونَا
إِذْ لَيْسَ عِنْدَكَ عَوسُجٌ بِدَمِينَا

يا أشهراً مرّتْ سِراعاً كالْمَنَى
وأمرتْ أَنْ يَقِفَ الزَّمَانُ عَنِ الشَّرَى
وَعَمْدٌ أَيْدِينَا فَتَرْجِعْ لَمْ تُصِبْ
خَوْفاً عَلَيْهَا أَنْ تَسَاقَطَ حِسْرَةٌ
قد كنتِ خِلْتِ الدَّهْرَ حَطَمَ قُوَّتَهُ
فكأنما قد ساءهُ وَأَمِئْتَهُ
لو أُسْتَطِيعُ جَعَلْتَكُنْ سِينَا
كَيْلَا نَعْمُ بِسَاعَةِ تَبْكِينَا
وتعودُ فَوْقَ قُلُوبِنَا أَبْدِينَا
أو أَنْ تَفِيضَ لَوَاعِجاً وَشُجُونَا
حتى رَأَيْتُ سَهَامَهُ تَصْمِينَا
أَنَا تَمْتَعْنَا بِقَرِيكَ حِينَا

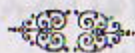
سنسفى نل سبجا

أنشدما في مهرجان أقامته لجنة
المستشفى في مدينة دترويت .

أَبَاعَتْهُ الْمَطَايَا مِنْ حَدِيدٍ
رُكَّابٌ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ تُسْرِي
تَقْصُرُ عَلَى الْمَدَائِنِ وَالْقُرَايَا
وَكَيْفَ الْعَقْلُ يَخْلُقُ مِنْ زُرِّيْ
وَيَنْفُخُ فِي الْجَمَادِ قُوَى وَحَسَّاءُ
وَيَهْتَفُ بِالْقَصَائِدِ وَالْأَغَانِي
لَقَدْ حَدَّثْتِكِ أُمُّ الْفَنِّ « رُومَا »
فَجِدْكِ فَوْقَ مَجْدِهِمَا عِلَاءُ
تَزَلْنَا فِي جِوَارِكِ فَقْرَيْنَا
فَمَا لَطَمَاعِي بِنِضَارِ « فُورِدِ »
فَمَا هُوَ فِي سَمَاحَتِهِ « كَعْنِ »
وَلَكِنْ فِيكَ إِخْوَانُ هُونَا
كَأَسْرَابِ الْقَطَا لِلْعَالَمِينَا
تُقِلُّ الدَّاهِيْنَ الْآيِينَا
حِكَايَةُ قَوْمِكِ الْمُسْتَبْطِينَا
مِهِنْ لَا زُرِّيْ وَلَا مِهِينَا
فِي رُكُضِ تَارَةٍ وَيَطِيرُ حِينَا
وَقَدْ ذَهَبَ الرِّدَى بِالْمُنْشِدِينَا
كَمَا حَدَّثْتِكِ ضَرْبَهَا « أَيْنَا »
وَتَحْسَنُكَ فَوْقَ حَسَنِيَّاتِنَا
وَبَارَكْنَا تَرَاكَ فَبَارَكِينَا
وَفَضَّتْهُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ حِينَا
وَلَيْسَتْ نَوْقُهُ لِلدَّاجِجِينَا
لَأَجْلِهِمْ جَمِيعِ السَّاكِنِينَا

أحبونا كأنهم ذورنا
وهمدناهم إذ عاهدونا
إذا غضبوا على الدنيا غضبنا
دعاهم للعلى والخير داع
أبخذل «جارة الوادي» بنوها؟
فما لاقيت «زحلياً» جباناً
تأمل كيف أضحي «تل شبحاء»
فمن هذا تحدت الرصايا
على جنباته وعلى ذراه
فلم أر مثله للخير دنيا
فيا أشبال «لبنان» المفدى
ترنج عصركم فخرأ وهشت
تبارى الناس في طلب المعالي
بنى الأهرام «فرعون» فدامت
وكم أشقى الجوع الفرد منهم
وشتتم معهداً في «تل شبحاء»
يطل الفجر مبتسماً عليه

ويظني يملأ الوادي ثناء
أرى غيثين يستبقان جوداً
لئن حجب الغمام الشمس عنا
ولم يستر سيل الخير عنكم
وجدت المرء حب الخير فيه
تكش في الحقول الشوك بخلاً
وأسى الورد، إذ أعطى شذاه،
سألت الشعر أن يثني عليكم
سيجزيم عن البؤساء رب
عليكم، والباطح والحزونا
هما «طر التا» والغاثونا
فلم يطيس ضياء الله فينا
ولم يفيض أكف الباذلينا
فإن يفقده صار المرء طينا
فذل وعاش مكتئباً حزينا
مكاته فكن في الواهينا
فقلت لي القوافي: قد عينا
يكافئ بالجميل المحسنا



يلمع النجم خفياً ، ويرى العطر دفيناً
ويرينا الطهر حتى في الجنة الآميناً
ويحس الفرح الأسمى جريحاً أو طعيناً
كلما شاعت دعاه أملاً في البائسيناً

•
مَنْ سِوَاهُ تَأْتِرُ فِيهِ وَقَارُ النَّاسِكِينَا
مَنْ سِوَاهُ عَابِدُ فِيهِ جَنُونَ الثَّائِرِينَا
مَنْ سِوَاهُ عَانِقَ اللَّهِ يَقِينَا لَا ظَنُونَا
مَنْ تَرَى إِلَاهَ يَجِيئَا نَفَاتٍ وَلِحُونَا
مَنْ تَرَى إِلَاهَ يَفْنِي ذَاتَهُ ...

في الآخرينا

•
لو أبى الله علينا وعليه ان يكونا
عادت الأرض وهادأشاحيات وحزوننا
ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجوننا
وأقاحيا هشيماً لا أريجاً وفتوننا
وسواقيا سراياً هازناً بالظالميننا

الشاعر

الى روح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون رب العالمينا
ورأى كل الذي فيه جميلاً وميننا
خلق الشاعر ...

كي يخلق للناس عيوننا
تبصر الحسن ...

وتهواه حراكاً وسكوننا
وزماناً ، ومكاناً ، وشخصاً وشؤوننا
فارتقى الخلق ...

•
وكانوا قبله لا يرتقوننا
واستمر الحسن في الدنيا ودام الحب فينا

•
انه روح كريم لبس الطين المهينا
ونبي بهر الخلق وما أعلن ديننا

وشواذها دمي خرساء تؤذي الناظرينا
واستفاق الجدول الحالم غيظاً وجنونا
واستوى النهر على وجه التري جرحاً نخينا
وانطوت دنيا الرؤى فيها ...
ومات الحالمونا

•
أي ورني لومضى الشاعر عنا لشقينا
ولعشنا بعده في غصص لا ينتهينا
ولأمسى الله مثل الناس مغموماً حزينا

•
زعموا ولي ولن يرجع... ويح الجاهلينا
لم يمت من كان لله خليلاً وخذينا
عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قروننا

ماء وطين

سألني وَقَدْ رَجَعْتُ إليها
أيُّ شئٍ وَوَجَدْتُ في الأَرْضِ بعدي؟
بِجَمْعِ الحَسَنِ والسَّمَامَةِ والإِفَّةِ
والرَّجَاءِ الَّذِي يَصِيرُ به الفِئْدُ
والقَنُوطُ الَّذِي يَعْرِى من الأَوْ
وَوَجَدْتُ الهَوَى كَمَا كَانَ قَدَمًا
وشباباً سكراناً من خمرة الوهم
فَإِذَا شَاخَتِ الرُّؤْيُ وتَلَاثَتِ
لا يَزَالُ الإِيمَانُ نوعاً مَنْ
لا يَزَالُ الغَيْثُ يَخْتَالُ في الأُر
كُلُّ مَنْ قَد لَقِيتُ مِثْلَكَ، يَا نَهْ
فَانظُرِي مَرَّةً إِلَيْكَ مِثْلًا

وعلى مَفْرَقِي غبارُ السَّيْنِنا :
قَلْتُ : إِنِّي وَجَدْتُ ماءَ وَطِينِنا
دَامَ والخَوْفَ والنَّمَى والجُنُونِنا
فَدُ رَوْضًا، وَشَوْكُهُ نَسْرِينِنا
رَاقٍ في نَشْوَةِ الرِّبْعِ الغُصُونِنا
ثِقَةً تَارَةً، وَطُورًا ظُنُونِنا
يَخَالُ المَحَالَّ أَمْرًا يَقِينِنا
وصحاً باتَ جِزْمُهُ تَخْمِينِنا
الرَّهْبَةَ، والحَسَنُ للغُرُورِ خَدِينِنا
ضِرٌّ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا مَأْفُونِنا
سِي، في ما تُبْدِينَ أو تُخْفِينِنا
تُبْصِرِي الأَوَّلِينَ والآخِرِينِنا

أو سطورٌ بالماء فوق الماء
لوسكنتم قصوراً نأبعض ساعةً لنسيتم شهوركُم والسفينا

*

لو دخلتم هياكل الإلهام
وسرحتم في عالم الأحلام
واجتليتم سر الخيال السامي
وعرفتم كما عرفنا الله تحررتُم أماننا ساجدينَا

*

قد سقنا الحياة كاساً ذهاباً
حسنت نكهة، وطابت مذاقاً
وسقنا مما شربنا الرفاقاً
فتركتهم حيارى سكارى يتمنون أنهم لا يعونا

*

همكم في الكؤوس والأكواب
أو لو كان همكم في الشراب
لطرحتم عنكم قيود التراب
وشعرتُم بلذة أو عذاب هذه الخمر ليتكم تشربونا

*

العيان

كم خفضنا الجناح للجاهلينا
وعذرناهم فما عذرونا
خبروهم، يا أيها العاقلونا

إنما نحن معشر الشعراء يتجلى سر النبوة فينا

*

ذكروهم، قروب خير كبير
فعلته الهداة بالتذكير
إنما الناس من ترابٍ ونورٍ

قبنو النور يعبدون النورا
وبنو الطين يعبدون الطينا

*

قيل عنا قصورنا من عباب
تتلاشى في ضحوة ومساء

ابنة الفجر

أنا ان أعرض الحمام جفوني ودوى صوت مصرعي في المدينه
وتشئى في الأرض داراً فداراً فسمعت دويه وورينه
لا تصيحي واحرته لثلا يدرك السامعون ما تضرينه
وإذا زرتني وأبصرت وجهي قد عا الموت شكه وبقينه
ورأيت الصحاب جاثين حولي يندبون الفتي الذي تعرفينه
وتعال العويل حولك بمن مارسوه وأصبحوا يحسنونه
لا تشقي على ثوبك حزنا لا ولا تذرفي الدموع السخينه
غالي اليبس وأجلسي عند نعشي بكون، إني أحب السكينه
إن للصمت في المآتم معنى تعزى به النفوس الحزينه
ولقول العذال عنك (بخيل) هو خير من قولهم (مكينه)
وإذا خفت ان ينور بك الوجد فتبدو أسرارنا المكنونه
فارجعي واسكي دموعك سرا وامسحي باليدين ما تسكينه

أقولون إنه مجنون !
أقولون إنه مفتون !
أقولون شاعر مسكين !

كم ملك، كم قائد، كم وزير ودلو كان شاعراً مسكيناً؟

*

عاش «ملتن» فلم يكن مذكورا
وهوميروس «كالسيخ» كان ضريرا
ولقد مات «ابن برد» قديراً

أرأيتم كما رأى العميان؟ أفلستم بنورهم تتهنوننا؟

يا ابنة الفجر من أحبك ميت
 ذابل النور مقلته وغابت
 فأصيخي ! هل تسمعين خفوقاً
 وانظري ثم فكري كيف أمسى
 ساكتاً لا يقول شيئاً ولا يد
 لا يبالي أودعوه الثريا
 وإذا الحارسان ناما عياه
 فتعالي وقبلي شفثيه
 قبل أن يسدل الحجاب عليه
 واحذري ان تراك عين رقيب
 فإذا ما أمنت لا تركيه

وإذا الساعة الرهيبه حانت
 وسمعت الناقوس بقرع حزنا
 زودى الراحل الذي مات وجدأ
 نظرة تعلم السماوات منها
 ورأيت حراسه يحملونه
 فبرذ الوادي عليه أيننه
 بالذي زود الفريق السفينه
 أنه مات عن فتاة أمينه

طلوت الأرض من طوى الأرض حياً
 واختفى في التراب وجه صبيح
 وإذا ما وقفت عند السواقي
 حيث أقمت أن تدومي على العم
 حيث علمته القريض فأمسى
 فاذكره مع البروق السواري
 وإذا ما مشيت في الروض يوماً
 وذكرت مواقف الوجد فيه
 حيث علمته الفتون فأضحى
 حيث وسدته يمينك حتى
 حيث كنت وكان يسقيك طوراً
 حتى حاك الربيع للروض ثوباً
 فاشمي كل زهرة فيه إني
 ثم قولي للطير: مات حبيبي !

وإذا ما جلست وحدك في اللد
 ورأيت الغيوم تركض نحو الغر
 ل وهاجت بك الشجون الدفينه
 ب ركضاً كأنها مجنونه

ولحظت من الكواكب صدأً وفشاراً وفي النسيم خشونه
ففضبت على الليالي البواقى وحننت إلى الليالي الثعينة
فاهجري المخدع الجليل وزوري ذلك القبر ثم حيي قطبه
واثري الورد حوله وعليه واغربي عند قلبه ياسينه

كلوا واشربوا

كلوا واشربوا أيها الأغنياء وإن مَلَأَ السِكَكَ الجائعون
ولا تلبسوا الخُرَّ إِلَّا جديداً وإن لَيْسَ الخِرْقَ الباتسون
وحوطوا قُصوركم بالرجال، وحوطوا رجالكم بالحصون
فلا تُبصرون ضحايا الطوى ولا يُبصرون الذي تصنعون
وإن ساءكم آتيم في الوجود وأزعجكم أنهم يُعولون
مُرُوا قَتْصُولَ الجنود عليهم تعلمهم كيف قَتَكَ المنون
فهم معتدون، وهم مجرمون، وأزعجكم أنهم يُعولون
وتلك العيصي لتلك الرؤوس تعلمهم كيف قَتَكَ المنون
وتلك السجون لئن شدموها وهم مقلقون، وهم ثائرون
كلوا للظبي حَلَقَ هاماتهم وتلك الحراب لتلك البطون
إذا لم تزجوه في السجون؟ فإن الملوك كذا يفعلون
إذا الجند لم يحرسوكم وأنتم سراة البلاد فن يحرسون؟
وإن هم لم يقتلوا الأشقياء فيا ليت شعري من يقتلون؟
ولا يُحزنكم موتهم فإنهم للردى يولدون

وقولوا كذآ قد أرادَ الإلهُ
ويا فقراء لماذا التشكي؟
دعوا الأغنياء ولذآتهم
سيُمنونَ في «سقر» خالدين
فلا تعطشون، ولا تسبون،
لكم وحدكم ملكوتُ السماء
فلا تحزنوا أنكم ساهرون
ستكثون مع الأنبياء
يضعُ السنأ حولكم بالشذى
وتسقيكم الخمرَ حورُ حسان
كذا وعدَ اللهُ أهلَ التقى
ألا تؤمنونَ بقولِ الكتابِ؟

وإن قدرَ اللهُ شيئاً يكون
ألا تستحون؟ ألا تخجلون؟
فهم مثلُ لذآتهم زائلون
وتُمنونَ في جنَّةٍ تنعمون
ولا يرتوون، ولا يشبعون
فما بالكم لستم تقنعون؟
فسوف تآمونَ ملء الجفون
تظللُكم وارفاتُ الغصون
وتجري الطلأ أنهرأ وعيون
كما يشتهين، كما تشتهون
وأنتم هم، أيها المتعبون
قويلُ لكم إنكم كافرون!

الى الله راجعون

يَبِي وَيَبِي الْعِيونِ يِرُ
اللهُ فِي السِّرِّ وَالْعِيونِ

إذا عصتُ فكرتي القواني أوتحتُ لِنفسي بها الجفونُ

هَاتِ اسْقِي الحَمَرَ جبرأ
ولا تُبالِ بما يكونُ

إن كانَ خيرُ أو كانَ شرُّ إنا الى الله راجعون !!

المساء

ألحِبُّ تَرَكُّضَ فِي الْفِضَاءِ الرَّحْبِ رَكُضَ الْخَائِفِينَ
وَالشَّمْسُ تَبْدُو خَلْفَهَا صَفَاءَ عَائِبَةِ الْجِبِينِ
وَالْبَحْرُ سَاجٍ صَامِتٌ فِيهِ خَشُوعُ الزَّاهِدِينَ
لَكِنَّمَا عَيْنَاكَ بَاهِتَتَانِ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ
سَلِمَى ... بِمَاذَا تَفَكَّرِينَ ؟
سَلِمَى ... بِمَاذَا تَحْمَلِينَ ؟

أَرَأَيْتِ أَحْلَامَ الطُّفُولَةِ تَحْتَفِي خَلْفَ النُّجُومِ ؟
أَمْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ أَشْبَاحَ الْكُهُولَةِ فِي الْغُيُومِ ؟
أَمْ خَفْتَ أَنْ يَأْتِيَ الشُّجَى الْجَانِي وَلَا تَأْتِي النُّجُومُ ؟
أَنَا لَا أَرَى مَا تَلْمَحِينَ مِنَ الْمَشَاهِدِ إِتْمَا
أُظْلَاهَا فِي نَائِلِيكَ
تَنِيمٌ ، يَا سَلِمَى ، عَلَيْكَ

إِنِّي أَرَاكَ كَسَانِحٍ فِي الْفَقْرِ ضَلٌّ عَنِ الطَّرِيقِ
يَرْجُو صَدِيقًا فِي الْفَلَاةِ ، وَأَيْنَ فِي الْفَقْرِ الصَّدِيقُ
يَهْوَى الْبُرُوقَ وَضَوْعَهَا ، وَيَخَافُ تَخْدَعُهُ الْبُرُوقُ
بَلْ أَنْتِ أَعْظَمُ حَبِيرَةٌ مِنْ فَارِسٍ تَحْتَ الْقَتَامِ
لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْتِصَارُ
وَلَا يَطْبِيقُ الْإِنْكَسَارُ

هَذِي الْهُوَاجِسُ لَمْ تَكُنْ مَرْسُومَةً فِي مَقَلَّتَيْكَ
فَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الضُّحَى وَرَأَيْتُهُ فِي وَجْنَتَيْكَ
لَكِنِ وَجَدْتُكَ فِي الْمَسَاءِ وَصَغَفْتَ رَأْسَكَ فِي يَدَيْكَ
وَجَلَسْتَ فِي عَيْنَيْكَ أَلْغَاؤُ ، وَفِي النَّفْسِ أَكْتَابُ
مِثْلُ أَكْتَابِ الْعَاشِقِينَ
سَلِمَى ... بِمَاذَا تَفَكَّرِينَ ؟

بِالْأَرْضِ كَيْفَ هَوَتْ عُرُوشُ النُّورِ عَنْ هَضْبَاتِهَا ؟
أَمْ بِالْمَرْوَجِ الْحُضْرِ سَادَ الصَّمْتُ فِي جَنَابَاتِهَا ؟

أم بالعصافير التي تعود إلى وكنائنا؟
أم بالمسا؟ إن المسا يخفي المدائن كالقري
والكوخ كالقصر المكين
والشوك مثل الياسمين

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع
يخفي ابساعات الطروب كأدمع المتوجع
إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكن لماذا نبزعين على النهار وللدجى
أحلامه ورغائبه
وسماؤه وكواكبه؟

إن كان قد سترت البلاد سهولها ووعورتها
لم يسلب الزهر الأريج ولا المياة خريرتها
كلا، ولا منع النساء في القضاء مسيرتها
ما زال في الورق الحفيف وفي الصبا أنفاسها

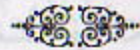
والعندليب صدأه
لا ظفره وجناحه

فاصغى إلى صوت الجداول جاريات في السفوح
واستشقى الأزهار في الجنات ما دامت تفوح
وتمنعي بالشئب في الأفلاك ما دامت تلوح
من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان
لا تبصرين به الغدير
ولا يلد لك الحرير

لتكن حياتك كلها أملاً جميلاً طيباً
ولتملأ الأحلام فسك في الكهولة والصبي
مثل الكواكب في السماء وكالأزهار في الرابي
ليكن بأمر الحب قلبك عالماً في ذاته
أزهاره لا تذبل
ونجومه لا تأفل

مات النهار ابن الصباح فلا تقولي كيف مات

إِنَّ التَّامَلَ فِي الْحَيَاةِ يَزِيدُ أَوْجَاعَ الْحَيَاةِ
فَدَعِيَ الْكَتَابَةَ وَالْأَسَى وَاسْتَرْجَعِي مَرَحَ الْفَتَاةِ
قَدْ كَانَ وَجْهَكَ فِي الضَّحَى مِثْلَ الضَّحَى مَهْلِكًا
فِيهِ الْبِشَاةُ وَالْبِهَاءُ
لِيَكُنْ كَذَلِكَ فِي الْمَسَاءِ



مقتنان

رَأَيْتُ فِي عَيْنِكَ يَسْخَرُ الْهَوَى
مَنْدَقًا كَالنُّورِ مِنْ نَجْمَتَيْنِ
فَبِتُّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِهِ
مَنْ رَدَّ عَنْهُ عَارِضًا بِالْيَدَيْنِ
يَا جَنَّةَ الْحُبِّ وَدُنْيَا الْمَتَى
مَا خَلَّتْنِي أَلْفَاكٌ فِي مَقْلَتَيْنِ

قال : إني لا أرى الأمر كما أنت تراه
إن ملكي قد طوى ملكك عني وتحاه

ألقصرُ بنيهِ عن مهارةِ شاعرٍ لبقٍ ، ويخبرُ بعده عنكا
هو للآلى يَدرونَ كنهَ جمالهِ فإذا مضوا فكأنهُ دُكا
ستزولُ أنتَ ولا يزولُ جلالهُ كالفلكِ تبقى ، إن خلتَ ، فلكا

والروضُ؟ إنَّ الروضَ صنعةُ شاعرٍ تمنحُ ، طروبٍ ، رائقٍ ، جزلٍ
وشى حواشيهُ وزينَ أرضهُ بروائعِ الألوانِ والظللِ
لفراشهُ تحيالهُ ، ولنحلةٍ تحيا بهُ ، ولشاعرٍ منلي ا
ولديمةٍ تدرى عليه دموعها كما تقيهِ غوائلَ المحلِ
وللبلبِ غرِدٍ يساجلُ بلبلا غرداً ، وللنساتِ والظللِ
فإذا مضى زمنُ الربيعِ أضعتهُ وأقامَ في قلبي وفي عقلي ا

والجيشُ معقودٌ لوأوكَ فوقهُ ما دمتَ تكسوهُ وتطعمهُ
للخيزِ طاعتهُ وحسنُ ولانهِ هو لآئتهُ الكبرى ودرهمهُ ،
فإذا يجوعُ بظلٍ عرشكُ ليلةً فهو الذي يديهِ يحطهُ

الشاعر والملك الجار

١

أمرَ السلطانُ بالشاعرِ يوماً فأناه
في كسامِ حائلِ الصَّبغةِ وإهِ جانباهُ
وحذاءُ أو شكتُ ثقلتُ منه قدماهُ
قالَ : صفِ جاهي ، فقي وصفكُ لي للشعرِ جاهُ
إنَّ لي القصرَ الذي لا تبلغُ الطيرُ فزاهُ
وليَ الروضُ الذي يعبقُ بالمسكِ ثراهُ
وليَ الجيشُ الذي ترشحُ بالموتِ ظباهُ
وليَ الغاباتُ والشمُ الرواسي والمياهُ
وليَ الناسُ ... وبؤسُ الناسِ مني والرفاهُ
إنَّ هذا الكونَ ملكي ، أنا في الكونِ إلهُ ا

٢

ضحكُ الشاعرِ بما سمعتهُ أذناهُ
ومتى إنَّ يُداجي فعصتهُ شفتاهُ

لك منه أسيفه، ولكن في غدير لسواك أسيفه وأسفه
أترأه ساراً إلى الوغى متهللاً لولا الذي الشعراء تنظيماً ؟
وإذا ترثم هل بغير قصيدة من شاعرٍ مثلي ترثمه ؟

والبحرُ ، قد ظفرت يداك بدرو
وحصاهُ ، لكن هل ملكت هديره ؟
هو للدجى يلقي عليه خشوعه
والصبح يسكبُ ، وهو يضحك ، نوره
أمرجت أنت مياهه ؟ أصبغت أذ

تَ رماله ؟ أجبلت أنت صخوره ؟
هو للرياح تهزه وتثيرة والشبُ تسمع في الظلام زيرة
للطير هائمة به مفتونة لا للذين يروعون طيرة
للشاعرِ المقتونِ يخلقُ لاهياً من موجهِ حوراً ويعشق حوره
ولن يشاهدُ فيه رمزَ كيانه ولن يجيدُ لغيره تصويره
يا من يصيدُ الدرّ من أعماقه أخذت يداك من الجليلِ حقيره
لا تدعيه ... فليس يُملكُ ، إنه كالروضِ جهدك أن تشمّ عبيره

ومررتُ بالجليلِ الأشمّ فازوى
ومررت أنت فما رأيت صخوره
ولقد نقلتُ لنملهِ ما تدعي
قالت: صديقك ما يكونُ؟ أقتنعاً
أبحوكُ مثل العنكبوتِ بيوته
هل يملأُ الأغوارَ نيراً كالضحى
أيلفُ كالليلِ الأباطحِ والربى
فأجبتها: كلاً! فقالت: سميه

٣

فاحتدمَ السلطانُ أيّ احتدام
ولاحَ حبُّ البطشِ في مقلتيه
وصاحَ بالجلادِ: هاتِ الحسامَ !
فأسرعَ الجلادُ يسعى إليه
فقال: دحرج رأسَ هذا الغلام
فرائسهُ عبه على منكبته

قد طبعَ السيفُ لحزّ الرقابِ
وهذه رقبتهُ ثرثارِ
أقتله... واطرح جسمه للكلابِ
ولتذهبِ الروحُ إلى النارِ

سمعاً وطوعاً، سيدي! وانتضى
عصباً يوجُ الموتُ في شغرتيه
ولم يكنْ إلا كبرقِ أضنا
حتى أطارَ الرأسَ عن منكبته

فَسَقَطَ الشَّاعِرُ مُغْرَوْرِحًا يَحْدُثُ الْأَرْضَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ
كَأَنَّمَا يَبْحَثُ عَنِ رَأْسِهِ فَاسْتَضْحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ سَجْدَتِهِ
ثُمَّ اسْتَوَى يَهْمِسُ فِي نَفْسِهِ « فَوْجَتِي ، أَمْسَى بِهَا جَنَّتِي »

أَجَلٌ ، هَكَذَا هَلَكَ الشَّاعِرُ كَمَا يَهْلِكُ الْأَيُّمُ الْمَذْنُوبُ
فَأَغْرَصَ فِي رَوْضَةٍ طَائِرٌ وَلَمْ يَنْطَفِئْ فِي السَّمَاءِ كَوَكْبٌ
وَلَا جَزَعَ الشَّجَرُ النَّاصِرُ وَلَا أَكْتَابَ الْجِدُولُ الْمُطْرَبُ
وَكُوفِيَ عَنْ قَتْلِهِ الْقَاتِلُ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَخَدُّ أَسِيلٍ
فَقَالَ لَهُ خُلِقَهُ السَّافِلُ : أَلَا لَيْتَ لِي كُلَّ يَوْمٍ قَتِيلٌ !

٤

فِي لَيْلَةٍ طَامَسَةِ الْأَنْجَمِ بَيْنَ حَرَابِ الْجُنْدِ وَالْأَسْهَمِ
إِلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ إِلَى أَمِيرِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۱۱
فَفَارَقَ الدُّنْيَا وَمَا تَرَكَ فِيهَا خَمُورٌ وَأَغَارِيدُ
فَلَمْ يَمْدَحْ حُزْنَاً عَلَيْهِ الْجَبَلُ وَلَا ذَوَى فِي الرُّوْضِ أَمْلُودُ

٥

فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ وَظَلَّ الْبَلَى قَدْ تَقَى السُّلْطَانُ وَالشَّاعِرُ

هَذَا بَلَا مَجْدٍ ، وَهَذَا بَلَا ذُلٍّ ، فَلَا بَاغٍ وَلَا تَائِرُ
عَاقَتِ الْأَسْمَانُ تِلْكَ الْحَيْلِي وَأَصْطَحَبَ الْمَقْبُورُ وَالْقَاهِرُ

*

لَا يَجْزِعُ الشَّاعِرُ أَنْ يُقْتَلَ لَيْسَ وَرَاءَ الْقَبْرِ سَيْفٌ وَرَمْحٌ
وَلَا يَبَالِي ذَلِكَ أَنْ يُعْذَلَ يَتَّانِ عِنْدَ الْمَيْتِ فَمُ وَمَدْحٌ

٦

وَتَوَالَتِ الْأَجْيَالُ تَطَرَّدُ جَيْلٌ بَغِيْبٌ وَآخِرٌ يَفْدُ
أَخْنَتَ عَلَى الْقَصْرِ الْمُنِيفِ فَلَا الْجِدْرَانُ قَالِمَةٌ وَلَا الْعُمْدُ
وَمَشَتْ عَلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ فَلَا خَيْلٌ مَسُومَةٌ وَلَا زَرْدُ
ذَهَبَتْ بَيْنَ صُلْحَا وَمَنْ فَسَدُوا وَمَضَتْ بَيْنَ تَعَسُوا وَمَنْ سَعِدُوا
وَبَيْنَ أَذَابِ الْحَبِّ مَهْجَتُهُ وَمِنْ تَأَكَّلَ قَلْبُهُ الْحَسْدُ
وَطَوَتْ مَلُوكًا مَا لَمْ عَدَدُ فَتَكَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَا وَجَدُوا
وَالشَّاعِرُ الْمَقْتُولُ بَاقِيَةٌ أَقْوَالُهُ فَكَانَهَا الْأَيْدُ
أَشَيْخٌ يَلْسُ فِي جَوَانِبِهَا صَوْرَ الْهَوَى وَالْحِكْمَةَ الْوَالِدُ

في قلبك الله

مَرَّتْ لِيَالٍ وَقَلْبِي حَازِرٌ قَلْبُكَ
أَوْ كَالْمَسَافِرِ فِي قَفَرٍ عَلَى ظِلْمٍ
لَا أُدْرِكُ الْأَمْرَ أَهْوَاهُ وَأَطْلُبُهُ ،
عَجِبْتُ مَنْ قَاتَلَ إِيَّانِي نَسِيْتِكُمْ
إِنْ كُنْتُ بِالْأَمْسِ لَمْ أَهْبِطْ مَرَبِعَكُمْ
فَلَا يَقْرُبُهُ شَوْقٌ إِلَى نَهْرٍ
وَلَيْسَ يَشْكُو وَلَا يَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ
إِيَّانِي لِأَعْجَبُ مِنْهَا كَيْفَ تَخْدَعُنَا
إِذَا بَنَى رَجُلٌ قَصْرًا وَزَخْرَفَهُ
وَمَا بَنَى قَصْرَهُ إِلَّا لِيُحْجَبَ عَنْ
وَتَمْدُحُ الْمَرْءِ مِنْ خَزْءٍ مَلَابِيهِ

كَالْفَلَكِ فِي النَّهْرِ هَاجَ النَّوَى بِجِرَاهُ
أَضْنَى الْمَسِيرِ مَطَايَاهُ وَأَضْنَاهُ
وَأَبْلَغُ الْأَمْرِ نَفْسِي لَيْسَ تَهْوَاهُ
مَنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ كَيْفَ الْقَلْبِ يَنْسَاهُ؟
فَالطَّيْرُ يَقْعُدُ مَوْثِقًا جَنَاحَاهُ
وَلَيْسَ تَنْقَلُهُ فِي الرِّوَضِ عَيْنَاهُ
تُوذِي مَسَامِعَ مَنْ تَهْوَى شِكَاوَاهُ
عَنِ الْحَقَائِقِ أَمْثَالُ وَأَشْبَاهُ
سُقْنَا إِلَيْهِ التَّهَانِي وَامْتَدَحْنَاهُ
أَبْصَارَنَا فِي زَوَايَاهُ خَطَايَاهُ
وَذَلِكَ الْحَزْءُ لَمْ تَنْسُجْهُ كَفَاهُ

وَإِنْ أَنَا أَخُو مَالٍ يَكَاثِرُنَا
وَقَدْ يَكُونُ نَضَارٌ فِي خِزَانِيهِ
لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ مَا عَيْنَاكَ أَبْصَرْنَا
الْمَالُ مَوْلَاكَ مَا أَمْسَكَهُ طَمَعًا
مَا دَامَ قَلْبُكَ فِيهِ رَحْمَةٌ لِأَخٍ
عَيْنٍ ، فَأَنْتَ أَمْرٌ فِي قَلْبِكَ اللَّهُ

بِالتَّبَرُّ تَبَاهٌ رَجَوْنَاهُ وَخَفْنَاهُ
دَمًا سَفَكْنَاهُ أَوْ جَهْدًا بِذَلْنَاهُ
أَوْ مَا مَلَكَتْ هُوَ السُّلْطَانُ وَالْجَاهُ
فَأَنْفِقْهُ فِي الْحَيْرِ تُصْبِحُ أَنْتَ مَوْلَاهُ
عَيْنٍ ، فَأَنْتَ أَمْرٌ فِي قَلْبِكَ اللَّهُ

الاوله الترفار

زعم المرء انما هو ربُّ
 كم يلوك الكلامَ هذا الاله
 يلفظ البحرُ وهو ملحُ أجاجُ
 لو لوأ يبهرُ العيونَ سنه
 ما ادعى المرءُ انه صورة البحر
 ولا قالَ كلُّ شيءٍ إلى البحر
 وما خصَّ بالخلودِ سواه
 ان تكن للخلودِ ذاتك في الد
 وإذا صرت غير شخصيك في الأ
 في التراب الذي تدوس عليه
 أنت جزء من الكيان وفيه
 كالورود التي تحب شذاها
 ما الحى بالموت عنه انفصال
 إن دنياه هذه أخراه

رأي الاكثريه

لما سألت عن الحقيقة قيل لي
 فعبت كيف ذبحت ثوري في الضحى
 نرضى بحكم الأكتريه مثلما
 إما لغنم يرتجيه منها
 ألحق ما أتفق السواد عليه
 والهند ساجدة هناك لديه
 يرضى الوليد الظلم من أويوه
 أو خيفة من أن ساء إليه

ليل الاسواق

ربّ ليلٍ نجومه ضاحكاتُ مثلَ أحلامٍ غادقٍ في صباها
لمستُ إصبغَ الكينةِ أشوا قى فهبتُ مذعورةً من كراها
كطبورٍ في الأسرِ تبغي انتقاماً قبلَ أن يُفسيدَ الإسارُ لغاها
أبقى النومُ، فاطلقتُ إلى النهرِ بنفسٍ كانتُ تسيلُ دماها
ومعي صاحبُ رقيقِ الحواشي تجذُّ النفسُ في رؤاهُ رؤاها
إن دجتَ ليلةُ أراك ضحاها أو ذوت زهرةُ أراك شذاها

قال: ما أجل الكواكبِ ما أحلى سناها، فقلت: ما أحلاها!
قال: لا شوق، لا صبابة لولا ما فتمتعتُ قائلاً: لولاها!
قال: هل تشتهي الوصولَ إليها؟ قلت: إني لا أشتهي إلاها!

كانَ طرفي يجولُ في العالمِ الألى على وروحي تجولُ في مغناها

وجليبي يظنّ في الشنبِ قصدي وأنا أحسبُ الجليسَ عنها
قال: والنهرُ كم طوى من صباها تِ! فأطرقتُ أستثيفُ المياها
فإذا النهرُ فيه رعشةٌ روحي حينَ يدوي فيها صدَى ذكراها
قال: والليلُ... قلتُ: حسبك أعنا تِ لنفسي، وحسبُ نفسي دجاها
فانقطعنا عن الكلامِ وبنتنا كلُّ نفسٍ لذاتها تجواها

خلتُ أني إذا بعدتُ سأنسا ها ويطوي الزمانُ سفرَ هواها
وتوهمتُ أنني سوفَ ألقى ألفَ ليلٍ وألفَ هندٍ سواها
فإذا الحبُّ كالفضاءِ، وقلبي طائرٌ في الفضاءِ ضلّ وتاها
أنا في عالمٍ قصيٍّ سحيقٍ لا أراها، لكنّ روحي تراها
قد نشقتُ الأزهارَ في كلِّ أرضٍ يا شذاهنّ لستُ مثلَ شذاها!
كيف أنسى وأبنا سرتُ في الدنيا أراي أسيرُ في دنياها
وإذا ما لمحتُ في الأرضِ حسناً فكأنّي لمحتها إياها
وإذا داعبَ النسيمُ ردائي قلتُ: قد علمتهُ هذا بدها!
هي أدنى من الأمانى إلى قلبي، وقلبي يصيحُ: ما أقصاها!
لستُ أشكو التوى ملاً ولا ولكن طربُ الروحِ أن تُذيعَ جواها

قال قوم: إن الحجة إمام! إن نفساً لم يُشْرِقِ الحبُّ فيها خوْفوني جهنماً وظاهما! ليسَ عند الإلهِ نارٌ لذي حبِّ، أنا بالحبِّ قد وصلْتُ إلى نفسي، وتبيحَ بعضُ النفوسِ ما أغباها هي نفسٌ لم تدرِ ما معناها أيُّ شيءِ جهنمٌ وظاهما؟ ونارُ الإنسانِ لا أخشاها! وبالحبِّ قد عرَفْتُ الله!

أم القرى

هذه «ملفرد»^(١)، قد لاحت رباهما واشهد الفنَّ سفوحاً وذرى ههنا أودعتُ أحلامَ الصبا ههنا بالأمسِ في داريتنا أتلقى الوحيَ عن بلبليها وتحسُّ الوحيَ روعي هاجباً ذهبتُ عشرون في فرقتيها كم جلسنا تحتَ صفصفتيها والسواقي استترتُ إلا غناها والصدى في الغابِ لم تنبسُ معاً تتناجى ويدي في يدها فانسَ، يا قلبُ، الليالي وأذاها والهوى الصافي أربجاً ومياها أفا تلمحُ نوراً في ثراها؟ كنتُ مثلَ النَّسرِ حراً في ذراها وهو ولها تُبغني لرباهما من سماها في ضحاها ومساها ليتها فيها انقضتُ لا في سواها أشتكي وجددي وتشكولي هواها والروابي هجعتُ إلا شذاها نسبةً إلا وعاهها وحكاها فإذا لاحَ خيالُ تتلاهي

(١) هي ملفرد في ولاية بفسلفانيا حيث أقام الشاعر في صباه وخطب فتاة أحلامه وعاد إليها في س الشتاء.

أنا دنيا من شبابٍ وهوى
أحسن الأيام في العصر انقضت
صرت في نيويورك طيفاً شاردأ
طرحت عنها رؤاها ومضت
كنعاج عميت أبطارها
كلما جدت لكي تدركه
أين في نفسي روى تسعدنا؟
في يدي أمري ولا أملكه
هذه أم القرى، قف في حاياها
هنا الإنسان يلقى ذاته
لا تقل لي جنتها عارية
لم يزل للضيف فيها عبق
لا يزال الحب في شلالها
لم يجردنا الشتا من وشيها
فهي في دياجٍ من صبيغها

اسألوها

اسألوها، أو فاسألوا مضناها
أي شيء قالت له عيناها؟
فهو في نشوة وما ذاق خمراً
نشوة الحب هذه إياها
ذاهل الطرف شارد الفكر، لا يلمح حسناً في الأرض إلا رأها
السواقى لكي تحدث عنها والأفاحي لكي تذبغ شذاها
وحفيف النسيم في يسمع الأوراق نجوى تبثها شفتاها
يحبب الفجر قبة من سناها ونجوم السماء بعض حلالها
وكذلك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكب من رؤاها
كان ينمى عن الهوى نفسه الظمأى فأسمى يلوم من ينهاها
لمس الحب قلبه فهو نارٌ تلتظى ويستلذ لظلالها
كل نفس لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها

مطية حال

الحشد ملء الدار لكن لم يرَ أحداً سواها
 قنانهُ خلابةٌ كالياسمينه في شذاها
 أوفى عليتها وهي تخطُرُ كالقراشة فاشتباها
 شكت الصباة مُقلتا هُ فجاوبته مُقلتاها
 حتى إذا ما اختار كلُّهم فتى رفيقته اضطفاها
 ورأت به من تبغى وكما رأته كذا رآها
 وتقدما للرخص يقرأ ناظريه ناظراها
 متلاصقي الجسمين يسندُ ساعديه ساعدها
 وتكاد لولا الحروف تلمسُ وتجنبيه وتجتاها
 متدافعين كوجحين، خطاهُ تتبعها خطاها
 يمشي قمتشي وهي تحسبه يسيرُ على حشاها
 هي في لثام كاللذبي غلوك وكذا فتاها
 لكننا الألحاط نخرق الشور وما وراها
 فانس الغرامُ فقال آو وقالت الحسنة أها

فأنسل من أصحابه سراً، وأغضت جارتاها
 ومشي بها في روضةٍ قد نامَ عنها حارساها
 حتى إذا أمننا الورى

وشكا الهوى وشكت هواها
 طارت برفيعها وبرُ فوعى على عجل يداها
 كتنا تقبل نغرةً وتقبل المغشوق فاما
 فرأى التميم بنته ورأت مليختنا أباما

واستمع للشعر من بلبلها فهو الشعر الذي ليس يضاهي

...

ما أحيل الصيف ما أكرمه ملاً الدنيا رخاء ورآها
عندما ردت إلى الأرض الصبا رداً أحلامي التي الدهر طواها
كنت أشكو مثلاً تشكو الضنى فشقى آلام نفسي وشفاهها

الصيف

عاد للأرض مع الصيف صباها
صور من خضرة في ضرة
ذهب الشمس على آفاقها
ونسيم الفجر في أشجارها
والسواقي فتن راقصة
والأفاحي صور خلاصة
إنها الجنة فاعجب لاروى
أيا المعرض عن أزهارها
أيا النائم عن أنجمها
أيا الكايح عن لذاتها
لا تؤجل لعدي، ليس غد
وإذا لم تبصر النفس المتى
هذه الجنة فلرخ في رباهها
فمي كالجود التي تمت حلها
ما رآها أحد إلا اشتهاها
وسواد الليل منك في ترأها
وشوشات يطرب النهر صداها
ضحكها شدو وتليل بكأها
وأغاني الطير يشغر لا يضاهي
هو فيها وقليل ما يراها
لك لو تعلم، يا هذا، شذاها
خلق الله لعينيك سناها
نفسه، هيات لن تعطى سواها
غير يوم كالذي ضاع وثاها
في الضحى كيف ترأها في مساهها
واشهد السحر زهوراً ومياهها

جرمي زيدان

فَكَيْلَ الشَّرْقِ فَتَاهُ لَيْتِي كُنْتُ فِدَاهُ
لَيْتِي كُنْتُ أَحْمًا عِنْدَمَا النَّاعِي نَعَاهُ
قَدْ نَعَى النَّاعُونَ «زیداناً» إِلَى الْبَدْرِ سَنَاهُ
وَلِى التَّارِيخِ وَالْعِلْمِ أَبَاهُ وَأَخَاهُ |

سرى نعيه فالدمع في كل مجرى
وللطير في الجنات إرنان تاكل
وللنجم، وهو النجم، مشية ظالع

وللارض، وهي الارض، وقفة حائر

وما كامن فيه الأسي غير كامن
فمن لم ير الباكين في كل منزل
وهي البرق، بما حملوه فلم يطق
يحدثنا عنه بغير الأشار
فيا خيراً ألقى الفجعة بيننا
لأنت علينا اليوم أشأم طائر
وما ناقل الأنبا يجهل كنهها
كرهناك حتى قديماً بالباشائر

أَقَامَ الْأَسَى بَيْنَ الْعَزَاءِ وَوَهَجِي
فَأَمْسَيْتُ لَا أَدْرِي أَيْسَرُ مِنَ الدُّجَى
وَبَاتَ فُوَادِي يَنْتَقِي نِزْوَانِهِ
كَأَنَّ بَقْلِي شَاعِرًا يَنْظُمُ الْأَسَى
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَا طَارَ نَعْيُهُ
وَهَلْ فِي سَمَاءِ النَّبِيلِ غَيْرُ دِيَاجِرِ
وَهَلْ فِي ضِفَافِ النَّبِيلِ بَيْنَ تَحْيِيلِهِ
يَمَّ تَمَرُ الْإِخْوَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
لَيْتَنِكَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
وَتَبَكَ النَّصَارَى فَخَرَّهَا وَعَمِيدَتَهَا
فَمَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِهِ
أَيَا جَبَلِ الْعِلْمِ الَّذِي مَادَ هَالِوِيَا
عَلَيْكَ يَوْمَ الْعَرَبِ لَوْ كَانَ مُشْرِقًا
وَيَغْبِطُ تَبْرَ الْأَرْضِ فِيكَ تَرَاتِبَا
وَمَا عَادَةُ خَفَضَ الرُّجَالِ رُؤُوسَهَا
لِتَفْخَرُ عَلَى الشُّهْبِ الْجَنَائِدِ وَالْحَصَى
شَاوَتِ الْأَوَالِي تَجَامِعًا وَمَوْلَانَا

وَبَاعَدَ مَا بَيْنَ الْقَرِيضِ وَخَاطِرِي
عَلَى الشَّمْسِ أَمْ ضَيَّعْتُ أَسْوَدَ نَاطِرِي
كَأَنَّ بَقْلِي الْعُصْفُورُ بَأْسَ الْكُوَايِيسِرِ
كَأَنَّي تَوَلَّى مَدْمَعِي كُلَّ نَائِرِ
أَفِي أَرْضِ بَصْرِ نَائِمٌ غَيْرُ سَاهِرِ
وَهَلْ فِي مِيَاهِ النَّبِيلِ غَيْرُ تَجَامِرِ
مُعْرَدَةٌ أَوْ آيَسُ غَيْرُ نَافِرِ
وَصَاحِبُهُمْ فِي اللَّحْدِ غَيْرُ مُسَامِرِ
أَضَاعُوا بِهِ مِحْيَ الْعُصُورِ الدَّوَانِرِ
فَمَا بَعْدَهُ مِنْ حُجَّةٍ لِلْفَاحِرِ
وَعَبْرٌ يَسِيرٌ أَنْ تَجُودَ بِأَخِرِ
عَزِيْزٌ عَلَيْنَا أَنْ تُرَى فِي الْخَفَائِرِ
وَفِيكَ يَجِبُ الْحَمِيُّ أَهْلَ الْقَائِرِ
وَيَحْسُدُ مَاءَ الْحِفْنِ مَاءَ الْمَحَابِرِ
وَلَكِنَّا فِي الْأَرْضِ كَنَزُ الْجُوَاهِرِ
فَفِيهَا هِلَالُ الْعِلْمِ شَمْسُ الْمَحَابِرِ
وَزِدَتْ بَانَ أَحْرَزَتْ قَضْلَ الْأَوَاخِرِ

تَحْيَرُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي كِبَارَنَا
وَنَضْحَكَ لِلْأَمَالِ بِنُحْكَةِ وَامِقِ
رَضِينَا بِأَنْ تَفْشَى الْغَزَاةُ بِلَادَنَا
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ بَيْنَنَا حُكْمُ جَانِرِ
عَلَى أَنَّهَا تَقْتَصُّ مِنْ غَيْرِ مُذْرِبِ
فَيَا وَيْحَ هَذَا الشَّرْقِ كَيْفَ اغْتِيَابُهُ

كَأَنَّ الْمَنَابِي صَبَّ بِالْأَكْبَارِ
فَيَضْحَكُ مِنَّا الدَّهْرُ ضَحْكَةً سَاخِرِ
وَبِنَا وَمَا نَامَتْ نُعْيُونَ الْمَعَايِرِ
وَإِقْدَامُ مَوْتَوِرٍ وَفَتْكَةُ نَائِرِ
وَتَأْخُذُ بِالْأَوْتَارِ مِنْ غَيْرِ وَارِ
وَأَمْضَى مَوَاضِيهِ كَلِيلُ الْأَطَاغِرِ؟

جَلَلٌ فِي مِصْرَ لَكِنْ فِي الْعِرَاقَيْنِ صَدَاهُ
مَاذَا لِبْنَانٍ وَمَاذَا لِلشَّامِ لَمَّا تَسْمَعَاهُ
كَأَنَّ أَنْ يَخْدَلَ فِيهِ كُلُّ طَوْدٍ مَنَكِبَاهُ
أَيُّهَا الرَّاحِلُ عَنَّا بَلِّغِ الْحَزْنَ مَدَاهُ
قَدْ بَكَكَ الْأَفْقُ حَتَّى فَرَقْدَاهُ وَسُهَاهُ
يَا خَلِيلِي أَعِينَا مَنْ عَصَاهُ مُسْعِدَاهُ
خَانَتْ النَّفْسُ قَوَاهَا خَانَتْ الْبَيْنَ قَوَاهُ
قَدْ مَضَى مَنْ تَمَعَى كُلُّ عَيْنٍ أَنْ تَرَاهُ
قَتَمْنِي كُلُّ قَسِيرٍ حِينَ أَوْدَى لَوْ حَوَاهُ
مَاتَ زَيْدَانُ، أَبُو التَّارِيخِ فَلْيَحْيِ قَتَاهُ !

لبنان

إِثْنَانِ أَعْيَا الدَّهْرِ أَنْ يَبْلِيغَا
نَشْتَاغَهُ وَالصِّيفُ فَوْقَ هَضَابِهِ
وَإِذَا عَمَدُ لَهُ ذُكَاةُ جِبَالِهَا
وَإِذَا تَنَقَّطَةُ السَّمَاءُ عَشِيَّةً
وَإِذَا الصَّبَايَا فِي الْحَقُولِ كَزَهْرِهَا
هَذَا الَّذِي صَانَ الشَّبَابَ مِنَ الْبَلِي
لِبْنَانُ وَالْأَمَلُ الَّذِي لِنُوزِيهِ
نَجْبُهُ وَالتَّلْجُ فِي وَادِيهِ
بَهْلَانِدِ الْعُقْيَانِ تَسْتَعْوِيهِ
بِالْأَنْجَمِ الزَّهْرَاءُ تَسْرُضِيهِ
يَضْحَكُنْ ضَحْكًا لَا تَكْتَفِي فِيهِ
وَسَقَيْتُنِي السَّحْرَ الَّذِي أَسْقِيهِ
وَأَبَى عَلَى الْيَوْمِ أَنْ تَطْوِيهِ

مُسْتَرْسَلًا مَعَ رُوعَةِ التَّشْيِيدِ
مَعَا سَمَا هِيَبَاتٍ أَنْ يَحْكِيهِ
قَلْبِي وَيَعْرِفُ أَنَّهَا تُؤْذِيهِ
وَجَمَالِهِ وَإِخْوَانِي أَنْسِيهِ
أَلْفَى مَقَالِدَهُ إِلَى التَّمْوِيهِ
حَتَّى أَعُودَ إِلَيْهِ أَرْضَ التِّيهِ
وَالشُّعْرَ قَالَ: بَنِيْتُ عَرْشِي فِيهِ
وَلَرُبَّمَا جَبَلٍ أَشْبَهُهُ بِهِ
فَأَقُولُ يَحْكِيهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
يَا لَلذَّةِ مَكْنُوبَةٍ يَلْهُو بِهَا
إِنِّي أَذْكُرُهُ بِذِيكَ الْحَمِي
وَإِذَا الْحَقَائِقُ أُحْرَجَتْ صَدْرَ الْفَتَى
وَطَنِي سَتَقِي الْأَرْضُ عِنْدِي كُلَّهَا
سَالُوا الْجَمَالَ فَقَالَ: هَذَا هَيْكَلِي

الأرض تستجدي الخضم مياحه
يُسي ويصبح وهو منطرح على
أعطاه بعض وقاره حتى إذا
لبنان صن كثر العزائم واقتصد
وكنوزة والبحر يستجديه
أقدامه طمعا بما يجويه
استجدها ثانية سخا بينيه
أخشى مع الإسراف أن تغنيه

يا قائد القوم

رثى بها صديقه الحميم الدكتور
رزق حداد وقد ألقاما في الحفلة
التأبينية .

يا أيها الشعرُ أسعفني فأرثيه
بحشت لي عن مُعزّ يومٍ مصرعيه
وما سألتُ امرءاً فيها فتجعُّه
كأنما كلُّ إنسانٍ أضاعَ أخاً
فذا أساهُ لبيبٌ في أضالعيه
فهل درى أيّ ستمٍ في القلوبِ رمى
ويا دموعِ أعينيني فأبكيه
فلم أجدَ غيرَ محزونٍ أعزبه
إلا وجابباً - «إني من محبيه»
أو اضلوتُ فجأةً دنيا أمانيه
وذا أساهُ دموعٌ في مآقيه
لما نعاه إلى الأسماعِ ناعيه ؟

يا شاعرَ الحسني هذا الروضُ قد طلعت

ففيه الرياحينُ وافترتْ أفاحيه
وشاعَ «أيار» عطراً في جوانبه
فأين شعركَ يسري مع نسائه؟
هجرته فاحتت منه بشائسته
ونضرةً واخضراراً في روايه
وأين سخركَ يجري في سواقيه؟
مات الهوى فيه لما مات شاديه

غيري يراه سياسةً وطوائفاً
ويروحُ من إشفاقه يبكي له
لا يسفرُ الحسنُ التزيه لناظرٍ
ما دام منه الطرفُ غيرَ تزيه

قل للآلئ رفعوا التخومَ لأرضه
ولمن يقولونَ الفرنجَ حماه
ضيقتمُ الدنيا على أهليه
الله قبلَ سيوفهمِ حاميه

يا صاحبي ، يهنيك أنك في غدي
وتلذُّ بالأرواحِ تعقبُ بالشذى
إن حدثوك عن التعميرِ فأطنبوا
فتشتتته لا تنسَ أنك فيه ا

أغنى عن اللثري في القيعان محتبناً
 وكان للسر تأثير فأبطله
 بلاغة الثني في مداحه ،
 لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه ،
 ويا طبيباً يداوي الناس من علال
 أسمى الذي كان يشجينا ويطربنا
 لقد تساوى لديه شدو ساجعة
 صارت لياليه يوماً غير منقطع
 قد كان نبراسنا في العضلات إذا
 فن لنا في غد إن أزمه عرضت
 من للحزين يواسيه ويسعده
 يا قائد القوم إن تسأل فإنهم
 لما رأوك مسجى بينهم علموا
 يارزق، فلي عليك اليوم منقطر
 لم يحو نغشك جسماً لا حراك به
 غداً يواريك عن أبصارنا جدت

درٓ يسافطه الحداد من فيه
 بالسحر يجري حلالاً في قوافيه
 ودمع حنساء صخر، في مراثيه
 أو حين ينشده، أو حين يرويه
 داه الأسي اليوم فيهم من يداويه؟
 لا شيء يطربه، لا شيء يشجيه
 وصوت نائحة في الحمي تبكيه
 ولم تكن هكذا قبلاً لياليه
 ما ليلها جنّ وارتدت نواصيه
 وليس فينا أخو حزم يضاويه
 وللريض يداويه فيشفيه
 باتوا حيارى كإسرائيل في التيه
 ما العيش غير أخابيل وتمويه
 وكل قلب كلفي في تشظيه
 بل أنت آملنا موضوعة فيه
 لكن فضلك لا شيء يواريه

الكمنجة المحطمة

شاهدتها كآليت في أكفانه
 مهجورة كسفينة منبوذة
 نسجت عليها العنكبوت خيوطها
 أقوت وباتت كالسامع بعدها
 وكأنها، في صمتها، مشدوهة
 لا حس في أوتارها، لا شوق في
 فارزح بجزيك، يا حزين، فإنها
 وإذا اتقضى عهد التعلل بالمنى

الله عهد مر لي في ظلها
 كانت كأن ضاوعها موصولة
 كم مرة حامت غرايب الأسي
 فإذا الأغاريد اللطيفة دونها
 كم هزني الشدو الرحيم فساقت
 فإذا أنا مثل البنفسجة التي
 ولكم سمعت خفوق أجنحة المني

فوجت إلا عبرة أذريها
 في الشط غاب وراهه ماضيها
 وكسى الغبار غلالة تكسوها
 لا شيء يطربها ولا يشجيا
 أن لا ترى بهتافها مشدوها
 أضلاعها، لا حسن في باقيا
 لا تنشر الشكوى ولا تطويها
 فالنفس يشفيها الذي يرديا

أبكي عليه وثارة أبكيها
 بأضالعي وسرازي في فيها
 لتقيت من قلبي الجريح بنيا
 سور يصون حشاشتي وقيها
 نفسي هموماً أو شكت تبليها
 ذبكت فباكرها الندى يحياها
 وحفيفها في نغمة توحيا

فسكرت حتى ما أعمى سكر امرىء
ورأيتني في جنّة سحرية
ولحّت أحلام الشباب مواكباً
سرّ السعادة في الروى إن الروى
ولم سمعت ديبب أشباح الأسي
فذكرت ثمّ محاسناً تحت الثرى
فإذا أنا كالسندبانة شوشت
أو كالسفينة في الضباب طربها
شهد الدجى والفجر أفي جازع
ما أن سمعت أنينه ونسبجه
روى الثرى، ياليت روجي في الثرى

بالخر أترع كأنه سابقها
لا يرتوي من حننها رائتها
ترى أمامي والهوى حادها
لا كفّ تثبتها ولا تمحوها
عند المسا في أنه ترجبها
غابت وشوّهها البلى تدويها
أغصانها الريح التي تلوها
ضلت، وغابت أنجم تهدها
لسكوتها جزع الغدير أخبها
إلا ويعرو النفس ما يغروها
أو في النبات لعله يروها

يا صاحبي، وفي حنايا أضلعي
إن التي نقلت حكايات الهوى
كمدنية ذك القضاء صروحها
نعبت فربيع الفجر وارتعش الدجى
لا تعجبا في الغاب من نوح الصبا
لو تسمعان نجيبها متمشياً
لعلنا أن القضاء اغتالمها

هم يكفّ الروح بل يدميها
لم يبق غير حكاية تروها
دكاً وكفن بالسكوت ذويها
ما كان أهونها على ناعبها
وعولها، إن الصبا ترئبها
كالسحر في الأرواح يستويها
كيلا تبوح بكل سر فيها

« من استمرى الخمر فليزرع دوا البرها »

خذ ما استطعت من الدنيا وأهلها
كن وردة طيبها حتى لسارقها
أكان في الكون نور تستضي به
أو كان في الأرض أزهار لها أرح
إن الطيور الدمى سيان في نظري
إن كانت النفس لا تبدو محاسنها

لكن تعلم قليلاً كيف تعطيا
لا دمنة خبثها حتى لساقيا
لو السماء طوت عنا درارها؟
لو كانت الأرض لأندي أقاحها؟
والورق إن حبست هذي أغانيها
في اليسر صار غناها من مخازيها

يا عابدة المال قل لي هل وجدت به
حتى م، يا صاح، تخفيه وتعلمه
وتحرم النفس لذات لها خلقت
أنظر إلى الماء إن البذل شيمته
فا تعكر إلا وهو منجس
السجن للماء يؤذيه ويفسده

روحاً تواسيك أو روحاً تواسيها
كأنما هو سوءات تواربها؟
ولم تصاحبك، يا هذا، لتؤذيها
بأبي الحقول فيروها ويحييها
والنفس كالماء تحكيه ويحكيها
والسجن للنفس يؤذيها ويضنيها

واظروا إلى النار إن الفتك عادتُها
 لكنَّ عادتِها الشنعاء تردُّها
 تفي القرى والمغاني وهي صاحبةُ
 لجلها أن ما تفنيه يفنيها
 أرسلتُ قولي تمثيلاً وتشبيهاً
 لعلَّ في القولِ تذكيراً وتنبها
 لا شيء يُدرك في الدنيا بلا تعبٍ
 من اشتغى الحرَّ فليزرغ دواليها

الفاترة المفقودة

يا لهفة النفس على غايه
 أنا كما شاء الهوى والصباه
 كنتُ وهنداً نلتقي فيها
 وهي كما شاءت أمانها
 تكاذ من لطف معانها
 يشرُّها خاطرُ رائها
 آمنتُ بالله وآياته
 أليس أن الله بارها؟

...

نبأغت الأزهارَ عند الضحى
 ألوى على الزئبقِ نسرئها
 متكاتٍ في نواحيها
 والتف عارها بكسبها
 واختلجت في الشمس ألوانها
 فألفت، فالماه من حولها
 من لقرن الطير أناشيدها؟
 يا هند هذي معجزات الهوى
 لا تستحي الزهرُ بإعلانها
 وعلم الزهرَ نأخياها؟
 وإنما فينا كما فيها
 فالنا نحن نوارها؟
 فالنا نحن نعيها؟
 وتيف الطيرُ بها في الربى



ولا تلالُ كنهودِ الثمى ولا سفوحُ كتراقبها
ولا الندى درّ على عُشبها ولا الأفاحي في روايبها
ولا الصّحى يُلقي على أرضها شباكٌ يَبْرِ من أعاليها
أهبطني أَمسُ إلى حضنِها شوقِي إلى سَجْعِ قماريها
فلمْ تخشني بأوراقها ولمْ تهلّلْ لي سواقبها
قد بدلَ الإنسانُ أطوارها واغتصبَ الطيرَ مآويها
وفتٌ بالبارودِ جلودها واجتثتْ بالفأسِ دواليها
وشادَ من أحجارِها قريةً سكّانها الناسُ وأهلها

...

يا لطفَ النفسِ على غايَةِ كنتُ وهنداً نلتقي فيها
جَنَّةِ أحلامي وأحلامي ودارُ حبيّ وتصابيها
نبكي من اليأسِ على شوكيها وكانَ يُدمني ويُدميها
كانتْ تغطّينا بأوراقها فصارتِ الدورُ تغطّيها !

ما عابها إلا تلاشيها فمخى الغمايَةِ أيّامنا
وثارةٌ عطفُ دواليها طوراً علينا ظلُّ أدواحها
وثارةٌ نُحصى أفاحيها وثارةٌ نلهو بأعنائها
كأنما التفريدُ يؤذيها تسكتُ إذ تشكوشحاريرها
يضحكُ معنا في أفاصيها وإن تضاحكنا سمعنا الصدى
لاحتُ ففأقننا أذانيها وإن مشيننا فوقَ كئيبنا
فوانبُ طالَ تدليها وفوقنا الأغصانُ معقودةٌ
ألقُ من الذعرِ لآليها إذا همزناها عن غرّةِ
نكتشفُ الأرضَ ونطويها نسيرُ من كهفِ إلى جدولِ
والعطرُ نورٌ في حواشيها والنورُ عطرٌ في تعاريفها
وأختي عنها فأغريها وتحتي هندُ فأشتاقها
تسجي بذاتِ نفسي فتشجّيا كم أوهمتني الخوفَ من طاريءِ
فكانَ ما حاذرتُ تمويها ! فرحتُ أعدو نحوها مشفقاً
تعبتُ مني وأجاريا ! فاعجب لأطوارِها وأطوارها

...

اللهُ لو دامَ زمانُ الهوى ودامَ من هندٍ تجنيها
لا غابني اليومَ كهديها ولا التي أحببتُها فيها

يا أنشودني انطلقني

أنشودة في ضييري كم أواريبا وما شقائي إلا أن أغنيها
ولّى الشتاء ونفسي في كلابتيها

واستضحك الصيفُ إلا في نواحيها
كانها زهرةٌ في الظلِّ ثابتةٌ لا تورِ يغمرها، لأماء يسقيها
كانها الحربُ في قلبي ولازلتها وبعضُ أهلي أقوامٌ تعانينا
حكايةٌ أتقلى حين أسعما ويأكلُ الحزنُ قلبي حين أروينا
وارحمته لأوربا فما فتكتُ أفعى بأفعى كأهليها بأهليها
لم يبق غير الصواري في خلايقها ومن حضارتها إلا مخازينا
كانت تعدُّ الدواهي في مصانيعها

لغيرها ، فأصابتها دواهيها
وكلُّ طابيحٍ سُمِّ سوفَ يأكله وكلُّ حافرٍ يترى واقعٌ فيها
لو دامَ أيمانها لم تنطلق سقرٌ بدورها والأفاعي في مغانينا
لكن أكبتُ على الآلاتِ تعبدتها

وتستعينُ بها من دونِ باريا

فصارَ مالِكها عبداً لسُلطتها وصارَ كلُّ ضعيفٍ من أمانها
وصارَ أنسانها للحلبِ آوثةٌ

والذبح ، مثلَ المواشي في مراعيها
يا نفسُ سرّي ، ويا أنشودني انطلقني

من علم الصمت ، إن الصمت يؤذيها
أيسرقُ الأفقُ لم يُطلع كواكبهُ

وتجملُ الأرضُ لم تُخرج أفاعيها
اليومُ يوم القوافي تهفنُ بها لا يشربُ الناسُ خمراً لم تصيبها
هذا هو العيدُ قد لاحت مواكبهُ

يا قلبُ هللْ لها ، يا شِعْرُ حبيبها



لقاء وفراق

صبراً على هجرها إن كان يرضيها
فالوصل أجمل ما كان بعد نوى
أسألتُ للشهدِ طرفي والضحى بدتي
إن النساء إذا مرضن نفس فتى
فاحذر من الحب إن الريح ما خفيت
بمضي الصفاء ويبقى بعده أثرُ
مرت ليالٍ بنا ما كان أجملها
تلك الليالي لا أرجو تذكُّرها
أصبو إليها وأصبو كلما ذكرت
أرض سماه سواها دونها شرفاً
رقت حواشيها واخضرت جانبها
كان أهرامها الأطواذ باذخةً
ونيلها العذب ما أحلى مناظره
كانها كعبة حج الأنام لها
غير المليحة مملول تجنيها
والشمس بعد الدجى أشمى لرائيها
إن الصباة لا يرجى تلافيا
فليس غير تدانين يشفيها
لولا غرام عظيم عنت فيها
في النفس يؤلمها طوراً ويشجيا
تمت فاشانها إلا تلاشيها
خوف العناء ولا أخشى تناسيها
عندي اشتياقاً إلى مصر وأهلها
فلا سماه ولا أرض تحاكيا
وأجل الأرض مارقت حواشيها
هذي إلى جنبها الأخرى تساميا
والشمس تكسوه تيراً في تواريا
لولا التقى قلت فيها جل بانها

وما أحلى الجوارى الماخرات به
من كل رعبوية عبل روادفها
ضحوكه الوجه يغرينا تبسها
وناهد حجت عن كل ذي بصير
في كل جارحة مني لها أثر
وفي الكواكب جزء من عاسنها
إن عفوني فإني لا أعنفها
بممتها ونجوم الأفق تلحظني
كادت تساقط غيظاً عندما علمت
أسري إليها وجنب الليل مضطرب
والشوق يدفعني والحرف يدفعني
أطوي الدياجي وتطوي علي جزع
فما بلغت مغاني من شغفت بها
هناك أقيت رحلي وانتحيت إلى
بيض ترابها سود ذوائبها
نهودها من ثايا الثوب بارزة
والثوب قد ضاق عن إخفاتنا فنيا

تقل من أرضه أحلى جواريا
تأبى القعود فتأبى أن تجارنيا
إن نجتديها ، ويتنينا ثنينا
حشاشتي خذرها والقلب ناديا
والدار صاحبها أدرى بما فيها
وفي الجأذير جزء من معانيها
وإن أسم فإني لا أستميا
في السير شذراً كأني من أعاديا
أني أوأم التي بالنفس أفديا
كأنه مشفق أن لا ألقيا
هذا إليها وهذا عن مغانيها
تخشي افتضاحي وأخشى الضبح يطويها
إلا وقد بلغت نفسي تراقيا
خوذ يرى النسية الحسناء رائيا
زج حواجبها كحل ماقيها
كانها تشكي مما يواريا
عنها فيا ليتني برذ لأحميا

وتحت ذلك خصرٌ يستقلُّ به
 قامتُ تصافحي والرِّدفُ يمنعها
 دهشتُ حتى كأنِّي قطُّ لم أرها
 باتتُ تكلمني منها لواحظتها
 حتى بدا الفجرُ واعتلتُ نسايمه
 بكت دموعاً وأبكتني الدموعُ دماً
 كأنها شعرتُ في بعدنا أبداً
 فا تعزَّتْ بأنَّ الدهرَ يجمعنا
 تقولُ والدمعُ مثلُ الطلِّ مُنتزِرُ
 والهفَّ نفسي على أنسٍ بلا كَدَرٍ
 فقلتُ صبراً على كَيْدِ الزمانِ لنا

فلوريدا

يا جنةً قبلما حلَّتْ بها قَدَمي
 كانت لها صورةٌ في النفسِ حائزة
 ودَدتُ لو أنَّها تَمَّتْ فيبصرها
 وكيفَ تكملُ في ذهني ولم أرها
 وأيّما نغمَةٍ أدَّى عذوبتها
 أنشَقُ العطرَ لم أهبطُ خائِلها؟
 وتصعدُ النفسُ مني للسماءِ ولا
 كانت سَعَادَةٌ نفسي في تصوُّرها
 بالوهمِ توجدُ دنيا لا وجودَ لها
 فكَمَ ظَلَمْتُ وفي روحي جداؤها
 قد كنتُ من قَبْلِ مثلِ الناسِ كلِّهمِ
 حتى نظرتُ إليها في جلالها
 لما رأيتُ الجمالَ الحقُّ أدركني
 كأنما الحوزُ مرَّتْ في شواطئها
 ففي الرمالِ سنله من تضاحكها
 أتيتها بشبابٍ ضاعَ أكثرُه
 أحببتُها قصَّةً واشتقتُ زاويها
 مثلُ القصيدةِ لم تُنسخِ قوافيها
 غيري، وتُسكِرُه مثلي معانيها
 وما لصوريتها شيءٌ يحاكها؟
 كلامُ راوٍ ولا شاذٍ يغنيها
 وأشربُ السحرَ لم أسمعِ قاريها؟
 حبالُ نورٍ تدلَّتْ من دراريها؟
 والنفسُ يُسعدُها وهمٌ ويُشقيها
 وتنطوي عنك دنيا أنتِ رائيتها
 وكَمَ رويتُ وغيري في سواقيها
 أقولُ إنَّ إلهَ الكونِ باريها
 فصارَ كلُّ يقيني أَنَّهُ فيها
 زهدٌ بكلِّ جمالٍ كان تمويها
 في ليلةٍ طفلةٍ رقتُ حواشيها
 وفي المياهِ أريجٌ من أغانيها
 وغيبتهُ الليالي في مطاويها

فاسترجع الحب قلبي فهو مغتبط
 سئلت ما راق نفسي من محاسنها؟
 وما حبيت من الأشجار؟ قلت لهم:
 وما هويت من الأزهار؟ قلت لهم:
 قالوا: وما تمنى؟ قلت مبتدراً:
 فرب أنشودة من بلبل غرد
 ورب روح كروحي في بنفسه
 ورب قطرة ماء لا غناه بها
 كل الذي لاح لي في أرضها حسن
 إلا ذوو البحر السوداء واعجياً
 إنني ليكتب روعي أن الاحظهم
 دع المساوية في الدنيا فابرح
 كم حاول الليل أن يطوي كواكبه
 واذكر أكرم قوم طلب عنصرهم
 بني بلادي وفيكم من خانها
 تسلت النفس عن أحبائها بكم
 أكرتموني فشكراً غير منقطع

وعادت الروح خضراء أمانها
 * فقلت للناس: باديها وخافيا
 إنني افتنت بكاسيها وعاريا
 الحب عندي لناميا وذوياً
 يا ليتني طائر أو زهرة فيها
 حوت حكاية حب خفت أحكيها
 وسنى أطلت على روعي تناجيا
 شاهدت مصرع دنيا في تلاشيا
 وأحسن الكل في عيني أهاليا
 أجنة وذباب في نواحيا؟
 بمقلة أبصرت فيها غوانيا
 فيها محاسن تسينا مساويا
 فكان ينشرها من حيث يطويا
 وأشبهوا بسجاياهم أفاحيا
 جمالها والتسامي من روايا
 لولاكم لم يكن شيء يسليها
 دوام شكرك للنعماء يبقيا

هي

أروي لكم عن شاعرٍ ساحرٍ
 قال: دعا أصحابه سيّد
 فانتظمت في قصره عصابة
 من نبلاء الشعب ساداتها
 حتى إذا ما جلسوا كلهم
 قام أمير القصر في كفه
 وقال: يا صاحب على ذكركم
 وذكر من قلبي عبد لها
 حبيبي «ليساء» سميتها
 فشرىوا كلهم سرها
 فأجزل الشكر لأصحابه
 وصاح بالساق علينا بها
 وقال للأضياف: سمعاً! قل
 ما أنا وحدي الصب فيكم، ولا

حكاية يُحمدُ راويها
 في ليلة رقت حواشيا
 كريمة لا واغل فيها
 وخيرة الغيد غوانيا
 وطاف بالأكواب ساقيا
 كأس أعارته معانها
 أملاها حباً وأحسوها
 ومهجي إحدى جواريا
 ولم أكن قبلاً أسميا
 وهنوا كلهم تيا
 أشكرُ للنعمة يُيقيا
 فطاف بالأكواب ساقيا
 كلمة، أعدلُ بيليا
 كل العذاري من أناجيا

وقالت الغادات: أف له،
 لو ظلّ فيما بيننا صامتاً
 ولم تسمع الأذان مكرها
 وقفلت الغيتان أسيافهم
 فأوشكت تبدو حواشبا
 وتنعج السادي بالحانه
 وماجت الدارُ بمن فيها
 وقال قوم: خيلته الللا
 وقال قوم: صار معنوها!
 فصاح رب الدار: ياسيدي
 ووصفتها، لم لا تُسميها

أتجملُ باسمٍ من تهوى؟
 أحسنه بغير اسم؟
 فأطرق غير مكترب
 وتمتم خاشعاً... أمي 11

فكلُّ نفسٍ مثلُ نفسي لما
 وكلُّ قلبٍ مثلُ قلبي له
 يا صعبُ، من كانت به صبوةٌ
 فنهضوا ثانيةً كلهمُ
 كلهمُ يشربُ سرُّ التي
 في هذه الدنيا أمانها
 حسناهُ تزجوه ويرجوها
 يُعلنها الآن ويبيديها
 ورفعوا الكاسات تنويها
 يهوى من الغيد ويظريها

وكان في الشرب فتى باسلٌ
 شارك في أول أقداحهم
 وأنت؟ قال العجب واستضحكوا

هل لك حسناهُ تحييا؟
 قال: أجل، أشربُ سرُّ التي
 بالروح قفديني وأفديها
 ضرورتها في القلب مطبوعةٌ
 لا ترضاني رياه، ولا
 لا شيء حتى الموت يحوها
 تلثمني كذباً وتمويها
 يضع مالي ويروى الصبي
 وحبها باقي وحييا
 قد وهبتني روحها كلها
 ولم تحفظ ألي أضحيها
 سرُّ التي لا غادة بينكم
 معاتمت في الحب تحكيها
 فأجفلوا منه كمين حية
 ناشية قد عز راقيا

هنة سناو

ألا أيها الباكي فديتك باكياً
 رويدك ما أَرْضَى لك الحُزْنَ خِلَّةً
 يُعَنِّفِي من كُنْتُ أدعوه صاحباً
 دَعَوْتُ لربِّي أن دَعَايَ لِأَنَّمُ
 لَقَدْ أَرَحَصَ العُدَالُ عِنْدِي قَوْلَهُمْ
 أأَمْنَعُ ماهُ ما يروي أَخَا صَدَى
 عَلِيَّ البُّكَاءِ والنَّوْحِ ضَرْبَةً لِأَزْبِ
 وَكَيْفَ ارْتِيَا حِيَّ بَعْدَ هِنْدٍ وَبَيْنَنَا
 يَظَلُّ بِها السَّرْحانُ يَغْوِي مِنَ الطَّوَى
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أن يُفَرِّقَ بَيْنَنَا
 فِيا مَنْ لِقَلْبِ لا تَنامُ مُمومُهُ
 رَأَيْتُ اللَّيالي ما تَزالُ تَرَوِّعُنِي
 وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الدَّهْرِ خَطْبُ أَخافُهُ

فكيف اعتذار الدهر إن رُحْتُ شاكياً

إذا لم تَكُنْ لي آسِياً أو مُؤاسِياً
 فإني رأيتُ اللومَ يُذَكِّي صَبابِي
 ألا حَبِذاً من سالفِ العَيْشِ مامُضِي
 زَمانُ كَقَلْبِ الطِّفْلِ صافٍ وكَأَمْنِي
 أحنُّ إِلَيْهِ في العَشيِّ وفي الضُّحَى
 وأذْكَرُهُ ذَكَرَى العُجُوزِ شَبابِها
 ولولا أُمُورٍ في الفُؤادِ أَسْرُها
 خَلِيلِي أَعوامُ السُّرُورِ دَفائِقُ
 وأَجَلُ أَيامِ النِّمْتِ زَمَنُ الصَّبِي
 رَعَى اللهُ أَيامِي التي قَدِ أضعَتْها
 ليلالي لا هِنْدُ تَصَدِّقُ وأَشيا
 ويا طالما بَقِنا ولا نالنا
 ودارَ حَدِيثُ الحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَها
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدِ نَظَّمْتُ حَدِيثَها
 تَوَلَّى زَمانُ الأَبْرِ كالأَطِيفِ في الكَرِيِّ
 سَمِعْتُ لَذاذاتِ الحِياةِ جَميعَها
 سَلامٌ على هِنْدٍ وإن فَاتَ يَسْمَعِي
 تَرَى عِنْدَها أَنِّي على العَهْدِ ثابتُ
 فوالله ما أَخْشَى الحِمامَ على النُوى

فلا تَكُ لَواماً وَذَرْنِي وما بَيا
 كذاكَ عَهِدْتُ الزُّنْدَ بالقَدَحِ وارِيا
 ويا حَبِذاً لو كانَ يَرِجُعُ ثانياً
 لَنَبِذُ، وَلَكِنْ كانَ كالأَحْلَمِ فانِيا
 حَينَ غَريبٍ جَاءَهُ الشُّوقُ دَعايا
 وأبْكَى لَدَيَّ ذَكَرَهُ أَحْمَرُ قانِيا
 جَعَلْتُ عَلَيهِ الدَّهْرَ وَقَفاً لسانِيا
 وَأَيامُهُ كادَتْ تَكُونُ ثوانِيا
 وخيرُ الصِّبا ما كانَ في الحُبِّ نايِيا
 فَكُنْتُ كَأَنِّي قَدِ أضعْتُ فُؤادِيا
 ولا هِي تَخْشَى أن أَصدُقَ وأَشيا
 سَوى الرِّاحِ نَدِينِها قُتْدُنِي الأمانِيا
 فَطُوراً مَناجاةً وَطُوراً تَشاكِيا
 لآلِءِ غَناها الرِواةُ قَوافِيا؟
 فَلَسْتُ تَرانِي بَعْدَهُ الدَّهْرَ لاهِيا
 وَأَوَّ رَضِيتُ هِنْدُ سَمِعْتُ شَبابِيا
 سَلامٌ التي أَهدِي إِلَيْها سَلامِيا
 وإن يَلِكُ هذا البَينُ أُوهُي عَظامِيا
 وَلَكِنِّي أَخْشَى خَلُودِي ثانياً

دموع ونهرات

ألا ليت قلباً بين جنبي ذائماً
أجنّ الأسي حتى إذا ضاق بالآسي
تسبحني الذكرى البروق ضوايحاً
فأبكي لما بي من جوى وصباية
فلا تحسباني أذرف الدمع عادةً
ولكنها نفسي إذا جاش جاشها
يشق على الإنسان خدع فؤاده
طلبت على البلوى معيناً فقأتني
ومن لم تضره الخطوب بناها
رويت من الدنيا بما لو قليلة
فلا يشتك غيري البؤوس فإني
تمر اللبالي ليلة إثر ليلة
ولو أن ما بي الحمر أو بارد اللمى
إذا خطرت من حانب الشرق نفة

أصاب سلواً أو أصاب الأمانه
تدقق من عيني أحر قانيا
وتغريني الوجد الطيور شواذيا
وأبكي إذا أبصرت في الأرض باكيا
ولا تحسبالي أنشد الشعر لاهيا
وقاض عليها الهم فاضت قوافيا
وإن خادع الدنيا وداجي المذاجيا
يؤاسيك من يحتاج فيك مؤاسيا
يظن شكايات النفوس تشاكيا
رويت به الأيام صارت لياليا
ضمنت الرزايا واحكمت العواذيا
وأحزان قلبي باقيات كما هيا
سلوت، ولكن أمتي وبلاديا
طربت قالقي منكباتي رداثيا

أحن إلى تلك المغاني وأهلها
وتما سرني أن الملامهي كثيرة
إذا مثلوا والنوم يأخذ مقلي
وكيف اغتياط المرء لأهل حوله
وأشاق من يشاق تلك المغاني
وفي الشرق قوم يجهلون الملاحيا
بأهدايا أمسيت وستان صاحيا
ولاهو من يستغذب الصغو ناثيا

تبدلت الدنيا من السلم بالوعى
فأ نبت الغبراء غير مصائب
وتأكر حتى الليل زهر نجومه
وبات سبيل كان يسري به الفتى
تقطعت الأسباب بيني وبينهم
وكان لنا في الكتب عون على الأسي

وصار بنوها العاقون ضواريا
وما تظفر الأفلاك إلا دواها
وماء الخضم المنشآت الجواريا
بلا حارس، يمشي به الجيش نحاشيا
فليس لهم تحوي ووصول ولا ليا

وفي (البرق) ما يدي المدى المتراثيا
فلم تأمن الأسرار في (السلك) سارقا
ولم تأمن الأخبار في الطرس ماجيا
إذا قيل هذا مخبر يلت نحوه
وتعلم نفسي أنه غير عالم
سرى الشك حتى ما نصدق راويا

بسمعي ولو كان المحدث وإشيا
ولكنني أستدفع اليأس راجيا
وظال فيتنا ما نكذب راويا

أَقْضَى نَهَارِي طَائِرَ النَّفْسِ حَائِرًا
فَمَا هُمْ بِأَمْوَاتٍ فَنِيكُمِي عَلَيْهِمْ
وَأَقْطَعُ لَيْلِي كَاسِفَ الْبَالِ كَلِيمًا
وَلَأَهْمُ بِأَحْيَاؤِ قَفْرَجُو التَّلَاقِيَا

كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا مِنْ يُيُوتِهِمْ
كَأَنِّي بِالْفِعْوَاهِ ثَارَتْ عَلَيْهِمْ
كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ أُعِيلُ السَّيْفُ فِيهِمْ
كَأَنِّي بِالشُّورِ الْجِسَانِ خَرَابُ
تَشَاهِدُ لِاحْتِ لِي فَهَزَّتْ قَرَانِيصِي
قَبْتُ كَأَنَّ السَّهْمَ بَيْنَ أَضْغَالِي
وَلَوْ أُجِنِّي لِأَتَقِينَا سِيهَامَهُ
أَطَاعُوا طُغْيَاةَ التُّرْكِ فِينَا وَظَالَمَا
وَكَمْ رَاغَ مَا بَيْنَ الْمَسِيحِ وَأَحْمِدِ
وَحَارَبَ «بِالشُّورِي» أَخَاهُ «الْبَاهِنِيَا»
فَإِنْ يَنْسَ «حُوزَانَا» فَتَاهُ وَجَارَهُ
فَإِنْ رَبِّي حُوزَانَ لَمْ تَنْسَ (سَامِيَا)

الْأَلَيْتَ مَنْ بَاعُوا عَلَى الْغَيْبِ وَدَنَا

مِنْ التُّرْكِ بِأَحْوَا ذَلِكَ الْوَدَّ غَالِيَا
وَيَا لَيْتَ مَنْ بَاعَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
«بِفَلَكَين» لَمْ يَخْتَرْهَا الْبُؤْسَ شَارِيَا

فَيَا أُمَّةً قَدْ ظَلَّ عَهْدُ سُبَاتِيهَا

مَتَى يَكْشِفُ الْإِصْبَاحُ عَنْكَ النَّبَاجِيَا
لِي كَمْ تَوَدِّينَ الْبَقَاءَ لِمُعْشِرِ بَقَاؤُهُمْ يُدْنِي إِلَيْكَ التَّلَاشِيَا
ثَلَاثَةُ أَجْيَالٍ تَقْضَتْ وَأَنْتُمْ تَسَامُونَ مِنْهُمْ مَا تُسَامُ الْمَوَاشِيَا
أَمَا أَنْ أَنْ يَسْتَرْجِعَ النَّجَاحُ أَهْلَهُ وَيَسْتَرْجِعَ النَّجَاحُ الْمَهَابَةَ ثَانِيَا
مَتَى كَانَ (جَنْكَبُزُ) «لِقَحْطَانَ» سَيِّدَا

فَيَسِي بَنُو هَذَا لَذَاكَ مَوَالِيَا ؟

وَيَا عُقْلَاءَ الْعَرَبِ هَذَا زَمَانُكُمْ
إِذَا عَذَرَ الْأَعْمَى الْوَرَى فِي ضَلَالِهِ
أَرَى ظُلُمَاتٍ مُطْبِقَاتٍ حَوْلَ الْكَأِ
غَدَا يَنْشُرُ التَّارِيخُ عَنْكُمْ حَدِيثَهُ
فَإِنْ تَهَلَّلُوا فِيهَا رَأَيْتَ التَّرَارِيَا
وَيَتَلَوُ الَّذِي يَتَلَوُهُ مَا كَانَ خَافِيَا
وَإِنْ شِئْتُمْ أَمْسَى عَلَيْكُمْ مَسَاوِيَا

وَيَا أَيُّهَا الْجَالُونَ إِنَّ بِلَادَكُمْ
لَقَدْ عَقَدَتْ فِيهَا الْخَطُوبَ عَجَاجِيَا
تُنَادِيكُمْ لَوْ تَسْمَعُونَ مَنَادِيَا
وَسَاقَ عَلَيْهَا جَيْشُهُ الْجُرُوعُ غَازِيَا

وَبَاتَ قَوُّوكُمْ يَجْهَلُونَ مَصِيرَهُمْ
 مِنَ الْعَارِ أَنْ يَغْشَى الرِّقَادُ جُفُوكُمْ
 مِنَ الْعَارِ أَنْ يَكْسُوا الْحَرِيرَ جُسُومَكُمْ
 مِنَ الْعَارِ أَنْ يَبْقَى عَلَيْكُمْ جُودُكُمْ
 إِذَا الْمَالُ لَمْ يُنْفِقْهُ فِي الْحَيْرِ رَبُّهُ
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْعَ لِلْخَيْرِ بِلَادِهِ
 كَانَتْهُمْ مَا أَضَاعَ الْمَجَارِيَا
 عَلَى حِينِ يَغْشَى التَّمَعُ تِلْكَ الْمَآقِيَا
 وَلَمْ تَبْقِ مِنْهُمْ شِدَّةُ الضَّنْكِ كَاسِيَا
 وَقَدْ بَلَّغَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَا
 رَأَاهُ عَلَيْهِ الْعَالَمُونَ عَجَازِيَا
 يَكُنْ كَالَّذِي فِي ضَرْهَا بَاتَ سَاعِيَا

اليتيم

خبروني ماذا رأيتم؟ الأطفال
 كزهور الربيع عرفاً زكياً
 والفرشات رتبةً وسكوناً
 إني كلما تأملتُ طفلاً
 قل لمن يبصرُ الضبابَ كثيراً
 اليتيمُ الذي يلوخُ زرياً
 إنَّهُ غرسُهُ سَتَطْلُعُ يوماً
 ربما كان أودعَ الله فيه
 لم يكن كلُّ عبقرٍ يتيماً
 ليس يدري، لكنهُ سوف يدري،
 عندما يصبحُ الصغيرُ فتياً
 كلُّ نجمٍ يكونُ من قبلُ أن يبدو سديماً
 عن العيونِ خفياً
 إن يك الموتُ قد مضى بأبيه
 وشقاه يُولِّدُ الرفقَ فينا
 هو الحيرُ بالعقلِ تزيماً
 يتامى أم موكباً علويّاً؟
 ونجوم الربيع نوراً سنيا
 والعصافير بل اللذ نجياً
 خلتُ أني أرى ملاكاً سويّاً
 إن تحت الضبابِ فجرأ قنيا
 ليس شيئاً لو تعلمون زرياً
 ثمراً طيباً وزهراً جنياً
 فيلسوفاً، أو شاعراً، أو نيباً
 إنما كانت كاليتيم صيباً
 أن رب الأيتام ما زال حيناً
 عندما يلبسُ الشابُ حلياً
 يبدو سديماً عن العيونِ خفياً
 ما مضى بالشعورِ فيك وفيها
 هو الحيرُ بالعقلِ تزيماً



لا تقولوا من أمه؟ من أبوه؟ فأبوه وأمه سوريا
 ناعم البال في الحياة رضا
 صار بالبوُس كالظلام دجيا
 رحمة الله كان حراً سوريا
 قبل أن يستبد فيهم قويا
 فلنكن كأنا الفتى «السايبا»

عصر الرشيد

كم بين طيات العصور الخالية
 يعبر الليالي كالليالي جنة
 الدهر يُفنينا ونحسب أنه
 فاذا مضى فينا الفناء فراعنا
 إن الحياة قصيدة، أياتها
 كم تعشق الدنيا وتنكر صدها
 وتود لو يبقى عليك نعيمها
 نحل الفرور بما لديك فأتما
 إن الألى وطئت نعالهم الشهي
 لو أن حيا خالد فوق الثرى
 أو كان عز دائما ما أصبحت
 أخذت عليها الحادثات، فدورها
 يأوى إليها البوم غير مروع
 نزل القضاء فاحتما سورها

عظة لأبناء الدهور الآتية
 لكتنا التزُّ القلوب الواعية
 يعني بنا أيامه ولياليه
 خلق الخيال لنا الحياة الثانية
 أعمارنا، والموت فيها القافية
 أنسيت أن الخلف طبع القافية؟
 أجهلت أن عليك رد العارية؟
 دنياك زائلة ونفسك قانية
 وطئت جباههم نعال المشية
 مات «هرون» وزال «معاوية»
 «بغداد» في عتد الطلول البالية
 يخرَّب تعالودها الرياح السافية
 ين كل نقاب أحم الخافية
 ولعلنا رد الجيرش، النازية

واجتاحت مجتاحت العروش ملوكها
أين التصور الشاهقات وأهلها
درست معالمها وغيرها البلى
أيام لا دوح المعارف ذابل
أيام لا لغة «الكتاب» غريبة
أيام كان العلم يغيط أهله
أيام كان لكل حنين شاعر
أيام «دجلة» مطمئن هادية
«النيل» خادمه الأمين، وعبدته
تهوى الكواكب أنها حصاؤه
وتود كل سحابة مرت به
وترى الغزاة طيفها عند الضحى
أيام كان الشرق مرهوب الحمي
أيام تحصدتها العواصم مثلما
ولطالما كانت تعز بعزها

فكأنهم أعجاز تحفل خاوية
باد الجميع، فما لهم من باقية
ولقد ترى حيل المحاسن كاسية
ذاو، ولا دور الصناعة خالية
فيها ولا همم الأعراب وآية
أهل التراء، ذوو البرود الضافية
كلف به ولكل شعير راوية
جدلان يهزأ بالبحور الطامية
«نهر الفرات» وكل عين «جارية»
أو أنها شجر عليه حانية
لو أنه سحب عليها هامية
في سطحه فتبت عطشى راوية
يكسو الجلال سهوله ورواية
حسد العواطل أختهن الحالينة
«مصر» ويحمي ذكرها «أنطاكية»

أيام «هرون» يدير شوونها
يا عصر «هرون» عليك سلامية

تلك أدان من الجهالة علمه
ومست تطوف في البلاد هبائه
ملا البلاد عوارفاً ومعارفاً
فحصر البادون في أيامه
وتسربلت «بغداد» ثوب هابية
هايك أيام ثلاث مثلما
لم يبق إلا ذكرها يا حنننا
لو أن هذا الدهر يفر كنت يا
عصر لئن جاء البشير بعوديه
فلا خلقن على البشير شبابة...

إيو «أبا المأمون» ذكرك أبد
باق على مر العصور بقاءها
إن لم يكن لك من مثال يننا
هي في الحائل زهرة فياحة
إني لأعجب كيف مت وفي الوري
ومن الزمان يهذ ما شيدته
تسكو إليك اليوم نفسي شجوتها
أتراك تعلم أن دارك بدت
في الأرض مثل الشامحات الراسية
وكذاك ذكرك ذوي النفوس السامية
فلان روحك كل حين دانية
هي في الكواكب شمسه المثلالية
حي وكيف طونك هذي الطاوية
ويح الزمان أما تهيب باينة؟
فلانت مفرغ كل نفس شاكية
من صوت «إسحق» بصوت الناعية؟

أَتَرَكَ تَعْلَمُ أَنْ مَا أَثَلْتَهُ
 يَا وَيْحَ هَذَا الشَّرْقِ بَعْدَكَ إِنَّهُ
 مَا كَانَ يَقْتَعُ بِالنُّجُومِ وَسَانِدًا
 مُسْتَرِيلُونَ إِلَى الذُّهُولِ كَأَنَّمَا
 مُسْتَسَلِمُونَ إِلَى الْقَضَاءِ كَأَنَّمَا
 الْمَجْدُ إِدْرَاكَ النَّفْسِ، وَعِنْدَهُمْ
 يَهْوَى الْحَيَاةَ النَّاسُ طَرُوعَ نَفْسِهِمْ
 صَغُرَتْ نَفُوسُهُمْ قَبَاتَ عَزِيزِهِمْ
 حَلَّوْا الْمَغَارِمَ سَاكِنِينَ كَأَنَّمَا
 لَمْ تَسْمَعْ الدُّنْيَا بِقَوْمٍ قَبْلَهُمْ
 اللَّهُ لَوْ حَرَّصُوا عَلَى أَمْجَادِهِمْ
 مَلِكُ «الْعُلُوجِ» أُمُورُهُمْ وَمَتَاعُهُمْ
 وَآخِجَلَّةَ الْعَرَبِيِّ مِنْ أَسْجَادِهِ

أَبِي الْغَطَّارِقَةِ الْجَبَّارِ الْإِلَى
 وَطُنُوهُ الْوَارِ، وَدُوخُوا إِسْبَانِيَةَ،

(١) لعله أراد «لا» التي هي ناهية، فأهل الشرق - على رأي الشاعر -
 حملوا المغارم ساكنين لا تقوى أحناكمهم على قول: لا... أي لا يرفضون شيئاً
 فيقولون فيه: لا... (زهير)

مِنْ حَوْلِكُمْ وَأَمَامَكُمْ تَارِيحُهُمْ
 فَادُّوا الْجِيُوشَ فَكُلُّ سَبَلٍ ضَيِّقٌ
 وَسَطُّوْا فَانْشَقَّتِ الْعُرُوشُ مَلُوكَهَا
 وَمَشَوْا عَلَى هَامِ النُّجُومِ فَلَمْ يَلْ
 وَرَدَّتْ خِيُولُهُمُ الْمَجْرَةَ شَرِبًا
 أَنْعَاطُهُمْ صَرَفُ الزَّمَانِ رِمَامَهُ
 لَا اسْتَفْزَعُكُمْ لِمَثَلِ فُتُوحِهِمْ
 أَنْتَذَلْ أَنْفَ الْمُلُوكِ جُدُودَكُمْ
 كَمْ تَصْبِرُونَ عَلَى الْهَوَانِ كَأَنَّمَا
 يَا لِلرِّجَالِ! أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ
 فَاسْتَخِيرُوهُ فَذَلِكَ أَصْدَقُ رَاوِيَةٌ
 وَرَمَوْا الْمَعَاقِلَ فَهِيَ أَرْضٌ دَاحِيَةٌ
 رُغْبًا وَأَنْجَلَّتِ الصُّرُوحُ الْعَالِيَةَ
 فِي اللَّيْلِ مِنْ وَجَلٍ تُحَدِّقُ سَاهِيَةً
 وَالشَّهْبُ مِنْ حَوْلِ الْمَجْرَةِ صَادِيَةٌ
 أَيْنُوا وَمَا أَيْنَ الزَّمَانُ دَوَاهِيَةً
 لَكِنْ إِلَى حِفْظِ الْبَقَايَا الْبَاقِيَةَ
 وَتَسْوِمُكُمْ حَسَنًا رِعَاةَ الْمَاشِيَةَ؟
 فِي غَيْظَةٍ وَالذُّلُّ نَارٌ حَامِيَةٌ
 إِنْ لَمْ تَتُورُوا، أُمَّةٌ مُتَلَاشِيَةٌ؟

«دَارَ السَّلَامِ» تَحِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ
 فَارَاقَ مَاءَ سُؤْؤِيهِ وَكَوَّ أَنْهُ
 لَوْ كَانَ بِجَدِّكَ مُسْتَرْذًا بِالْبُكََا
 فَعَلَيْكَ تَذَهَبُ كُلُّ نَفْسٍ حَسْرَةً
 حَسَدَتْ مَدَامَعُهُ عَلَيْكَ قَوَافِيَةٌ
 فِي الْعَادِيَاتِ أَرَاقَ مَاءِ الْعَادِيَةِ
 قَطَّرَتْ عَاجِرُهُ الدِّمَاءَ الْفَانِيَةَ
 وَلِمَثَلِ خَطْبِكَ تُسْتَعَارُ الْبَاكِتَةُ !!

ان الحياة قصيدة!

ما للقبور كأنما لا ساكن
طلوت الملايين الكثيرة قبلنا ،
أين الميا وعيونها وفتونها ؟
زالوا من الدنيا كأن لم يولدوا ،
إن الحياة قصيدة أعمارنا
متع لحاظك في النجوم وحسنا
فيها ، وقد حوت العصور الماضية
ولسوف تطوينا وتبقى خالية
أين الجبارُ والملوك العاتية؟
سحقهم كقضاء القاسية
أبياتها ، والموتُ فيها القافية
فلسوف تمضي والكواكب باقية

الاسطورة الازلية

كان زمان ، لم يزل كائناً
مل بنو الإنسان أطوارهم
فاستصرخوا خالقهم واشتهوا
وبلغت أصواتهم عرشه
فقال ، إني فاعل ما اشتهوا
وشاهدوه هابطاً من عل
من القرى القانعة الطاوية
تألبوا من كل صوب كما
يسابق الصعلوك رب الغنى
ويدفع الشيخ التوى عوده
فتى مضى الفجر ولما تزل
وتزحم الحساء تمكورة
دميمة تشبه في قبحها
فقال رب العرش : ما خطبكم ؛

ما بالكم صرخاتكم عالية؟

هَلْ أَصَبَحْتَ أَرْضَكُمْ عَاقِرًا ، أَمْ غَارَتِ الْأَنْجُمُ فِي هَاوِيَةٍ؟
 أَمْ أَقْلَعَ الْمَاءُ فَلَا جَدُولَ ، وَمَاتَتِ الطَّيْرُ فَلَا شَادِيَةَ؟
 أَمْ قَدَدْتَ أَعْيُنَكُمْ نُورَهَا ، أَمْ غَشِيَتْ أَرْوَاحَكُمْ غَاشِيَةَ؟
 أَيْنَ الْهَوَى ، إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَضَى
 فَكُلُّ جُرْحٍ وَاجِدُ آيَةِ

اضى :

قَالَ الْفَتَى : يَا رَبِّ إِنْ الصَّبَا
 أَلْبَسْتَنِيهِ مَوْثِقًا بَعْدَمَا
 وَصَّارَ فِي مَذْهَبِهِمْ عَصْرُهُ
 فَاخْتَلَفْتُ حَالِي وَحَالَاتِهِمْ
 وَصِرْتُ كَالْجَدُولِ فِي قَدْفِهِ
 وَالْأَخْضَرِ الْمُرِقِّ فِي يَابِسِ
 ذُنْيَاهُمْ ذُنْيَايَ ، لَكِنَّمَا
 عِنْدَهُمُ الرُّوضَةُ أَشْجَارُهَا
 وَالطَّيْرُ لَحْمٌ وَدَمٌ عِنْدَهُمْ
 سُكْرِي بِهَا أَوْ بَالِنْدِي وَالشَّدَى
 يَسْخَرُ قَلْبِي بِلِيَالِيهِمْ
 مَصْدَرُ أَحْزَانِي وَآلَامِي
 أَبْلَاهُ أَحْوَالِي وَأَعْمَامِي
 قَتْرَةٌ زَلَّاتٍ وَأَنَامِي
 كَأَنِّي فِي غَيْرِ أَقْوَامِي
 أَوْ شَاعِرٍ مَا بَيْنَ أَصْنَامِي
 أَوْ يَمَثَلِ صَاحِبِ بَيْنِ نَوْمِي
 أَعْلَامُهُمْ لَيْسَتْ كَأَعْلَامِي
 وَالرُّوضُ عِنْدِي الزَّهْرُ النَّامِي
 وَلَيْسَ عِنْدِي غَيْرَ أَنْعَامِي
 وَسُكْرُهُمْ بِالْحَمْرِ فِي الْجَامِي
 وَيَسْخَرُ الدَّهْرُ بِأَيَّامِي

كَأَنِّي جِئْتُ لِتَبْكِيَّتِهِمْ
 عِبْتُ عَلَى نَفْسِي هَذَا الصَّبَا
 يَزْرَعُ حَوْلِي زَهْرَاتِ الْمُنَى
 فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ فَإِنَّ هَوَى
 خُذْهُ ، وَخُذْ قَلْبِي وَأَحْلَامَهُ
 وَمُرِّ بَيْرِ الشَّهْرِ فِي لِحْطَةِ
 وَازْرِعْ نُجُومَ الشَّيْبِ فِي لِحْتِي
 فَأَبْصِرُ الْحِكْمَةَ فِي ضَوْئِهِ

الشيخ :

وَجَاءَ شَيْخٌ حَازِرٌ وَاجِفٌ
 كَأَنَّمَا زَلْزَلَةٌ تَحْتَهُ
 فَصَاحَ : يَا رَبَّاهُ خُذْ حِكْمَتِي

وَأَرَدْتُ عَلَى عَبْدِكَ حَصْرَ الشَّبَابِ
 إِنَّ أَمَانِي الرُّوحَ أَزْهَارُهَا
 لَا تَجْدُونَ ، لَا لِبَلْبُلٍ مُنْشِدٌ ،
 تِلْكَ الْأَمَانِي ، عَلَى كِذْبِهَا ،
 زَالَتْ وَمَا زَلْتُ ، وَإِنَّ الشُّعَا

أَنْ تُطَمَسَ الْآيُ وَيَبْقَى الْكِتَابُ
 وَتُسَلَبَ الشَّرْحَةُ أَوْ رَاقِبَا وَتَمَّ تَزَلُّ أَعْرَاقُهَا فِي التُّرَابِ
 كُنْتُ غَنِيًّا فِي زَمَانِ الصَّبَا
 وَكُنْتُ بَصْفَرِ الْكَفِّ، بَصْفَرِ الرُّطَابِ
 صَحَوْتُ مِنْ جَبَلِي فَأَبْصُرْتَنِي كَأَنِّي سَفِينَةٌ فِي الْعُجْبَانِ
 قِيلَ لَهَا، فِي التَّحَرُّكِ كُلِّ الْمُنَى قَلَمٌ يَجِدُ فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْعُجْبَانَ
 نَأَتْ عَنِ الشُّطِّ وَتَمَّ تَهْتَرِبُ شِبْرًا مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِي الْحِجَابِ
 وَلَوْ تَرَجَّحِي أَوْبَةٌ لَأَشْتَفَتْ لَكِنَّمَا عَزَّ عَلَيْهَا الْإِيَابُ
 مَرُّ تَقِيفِ الْأَيَّامِ عَنْ سِيرِهَا فَإِنَّهَا تَرَكَضُ مِثْلَ السَّحَابِ
 وَتَضَعُ أَمَامِي، لَا وَرَائِي، الْمُنَى

وتطول الدرب، وزد في الصعاب
 ما لذتي بالماء أروى به بل لذتي بالعدو خلف الشراب

المناء :

وَقَالَتْ الْحَسَنَاءُ: يَا خَالِقِي وَهَبْتَنِي الْحَسَنَ فَأَشْقَيْتَنِي
 وَجَمِي سَنِيٌّ مُشْرِقٌ، إِنَّمَا

مرعى عيون الخلق وجمي السني
 حظي منه حظ ورد الرئي من عطيره الفواح والسوسن

وَمِثْلُ حَظِّ الشَّرِّ مِنْ قَبِيهِ
 وَمِثْلُ حَظِّ النُّجْمِ مِنْ نُورِهِ
 لِلْقَائِلِ النَّهْيِ، وَالسَّمَاعِ
 وَالتُّورِ لِلدَّلَاجِ وَالْمَجْتَلِي،
 كَمْ رِيَّةٌ ذَبَّتْ إِلَى مَضْجَعِي
 إِنْ عَشِيقَتِ نَفْسِي قَوْلِي لَهَا
 الشَّمُّ وَالشُّوكُ وَجَمْرُ الْفَضَا
 كَمْ تَهْتَفِينِي نَظَرَاتُ الْحَنَا
 لَمْ يَبْقَ فِي رُوحِي مِنْ مَوْضِعِ
 إِنْ الْغِنَى فِي الرَّجُلِ لِي آفَةٌ

الجارية :

وَسَكَتَتْ، فَصَاحَتِ الْجَارِيَةُ
 ذَنبِي إِلَى هَذَا الْوَرَى خَلَقْتِي
 إِنْ أَخْطَأَ الْخُرَافُ فِي جَبَلِهِ
 أَلَيْسَ مَنْ يَسْخَرُنِي يَزِدُّنِي
 لَوْ كُنْتُ حَسَنَاءَ بَلَغَتْ الْعُلَى
 قَبَاتَ مَنْ أَسْجُدُ قُدَّامَهُ

وَالطَّيْرِ مِنْ تَغْرِيدِهَا الْمُتَقَنَّ
 فِي الْحِنْدِيسِ الْمُعْتَكِرِ الْأَدَجِينِ
 التَّغْرِيدُ، وَالزُّهْرَةُ لِلْمُجْتَنِي
 وَالدُّرُّ لِلْعَاقِصِ وَالْمُقْتَنِي
 مَعَ الْجَمَالِ الرَّائِعِ الْمُسْكِنِ
 وَالْوَيْلُ لِي إِنْ رَجُلٌ حَبَّنِي
 أَمَوْنٌ مِنْ كَاشِحَةِ الْأَسْنِ
 وَيَلِي مِنْ خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ
 يَا رَبُّ لَمْ يُخَدِّشْ وَلَمْ يَطْعَنْ
 قَلَيْتَ أُنِي دُمِيَّةٌ لَيْتِي ...

باكية من يؤسها شاكية :
 قبل أنا المجرمة الجانية ؟
 طين قاي ذنب لآيته ؟
 بالقوة الموحدة البارية ؟
 فالجمال الرتبة العاليه
 صاغرة يسجد قداميه

فَأْتَمِي فِي مَلَأِ ظَلَمٍ
لَيْسَ لَذَاتِ الْقُبْحِ مِنْ غَائِرِ
نَفْسِي جُزْءًا مِنْكَ ، يَا خَالَتِي
أَلَيْسَ ظَالِمًا ، وَهِيَ بِنْتُ الْعَلِيِّ ،
فَلْيَكُنِ الْحَسَنُ رِدَاءَ لَهَا

الغدير :

وَأَقْبَلَ الصُّلُوكُ مُسْتَرَحِمًا
يَصْرُخُ يَا رَبَّاهُ حَتَّى مَتَى
وَتَضَعُ النَّاجِ عَلَى رَأْسِهِ
وَيَشْرَبُ اللَّذَاتِ مِنْ كَأْسِهِ
وَتَنْجَلِي الْأَنْجُمُ فِي لَيْلِهِ
وَيَتَوَارَى فِي نَهَارِي السَّنَا
يَا رَبِّ لَا تَنْقُلْهُ عَنْ أَنَسِهِ
فَإِنْ تَفَاتَا أَنْ لَا يَذُوقَ الْهَنَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرِي فِي غِبْطِهِ

الغني :

وَقَالَ ذُو الثَّرْوَةِ : مَا أَشْتَهِي
لَا أَشْتَمِي أَنِّي ذُو ثَرْوَةٍ

أَفْتَقْتُ أَيَّامِي عَلَى جَمْعِهَا
فَاسْتَعْبَدْتَنِي فِي زَمَانِ الصَّبَا
قَدْ مَلَكَتَنِي قَبْلَمَا حِزَبْتَهَا
كَتَحَلَّقَ أَمْسَكَهَا شُهْدَهَا
حَسِبْتُهَا تُكْسِبُنِي قُوَّةً
جَنَّتْ عَلَى نَفْسِي وَأَحْلَمَهَا
يَنْمُو قَتْدُوِي فَهِيَ عَلِقَةٌ
مَنْ قَاتِلٌ عَنِّي لِمَنْ خَالَتِي
لَا تَغْطُرُ الْأَضْوَاءُ فِي حَجَرَتِي
وَلَا يَغْفِرُكَ قَصْرِي فَا
أَنِّي فِي الصَّرْحِ الرَّفِيعِ النَّوَى
كَمْ فِي عِبَابِ الْبَحْرِ مِنْ سَاحِرِ
مَوْتِ الطَّوَى شَرٌّ وَلَكِنَّا
إِنْ سَهَرَ الْعَاشِقُ مِنْ لَوْعَةٍ
فَالشُّوقُ كَالْحَزَنِ لَهُ آخِرُ
أَمَّا أَنَا فَتَقَلَّتِي دَائِمُ
وَالْخَوْفُ مِنْ كَارِئِهِ لَمْ تَقَعْ

وَيَخَلَّتَنِي أَدْرَكَتُ أَمْنِي
وَأَوْقَرْتُ بِالْهَمِّ شَيْخُوخَتِي
وَمَلَكَتَنِي وَهِيَ فِي حَوْزَتِي
مِنْ الْجِنَاحِينَ فَلَمْ تَقَلَّتْ
فَافْتَرَسَتْ قُوَّتَهَا قُوَّتِي
جِنَايَةَ الشُّوكِ عَلَى الْوَرْدَةِ
يَحْذَرُهَا الطَّائِفُ بِالرَّوْحَةِ
أَمْرَحُ مِنْ دُنْيَايَ فِي جَنَّتِي
وَأَنْظُرُ إِلَى الظُّلَمَاءِ فِي مُهْجَتِي
قَصْرِي سِوَى سِجْنِ الْحَرَمِيِّ
كَطَائِرٍ ، فِي قَفْصٍ ، مَيَّتِ
قَدْ مَاتَ ظَلْمَانًا إِلَى قَطْرَةٍ
أَفْطَعُ مِنْهُ الْمَوْتَ بِالثَّخْمَةِ
أَوْ سَهَرَ الْمَحْزُونَ مِنْ كُرْبَةٍ
وَيَنْقُضِي فِي آخِرِ الْمُدَّةِ
مَا دُمْتُ فِي مَالِي وَفِي فِضَّتِي
أَمَصُّ مِنْ كَارِئِهِ حَلَّتْ

كَمْ مِنْ قَبِيرٍ مَرَّ بِى ضَاحِكًا
رَأَيْتُهُ بِالْأَمْسِ مِنْ كَوْنِى
وَكَنتُ كَالْحَوْتِ رَأَى مَوْجَةً
أَوْ حَيَّةٍ تَدْبُ فِي مَنْجَمٍ
فَقَدْ اخْتَفَتْ ذَاتِى فِي بُرْدَتِى
فَهَمُّ إِذَا مَا سَلَمُوا سَلَمُوا
رَبَّاهُ أَطْلِقُ مِنْ عِقَالِ الْغِنَى
وَأَنْزَعُ مَعَ الدِّينَارِ مِنْ قَبْضَتِى
وَسَحْوَالِ أَمَالِ إِلَى رَاحَةٍ

لهو :

وَصَرَخَ الْأَبْلَةُ مُسْتَفْهِرًا

مَا الْقَصْدُ مِنْ خَلْقِي كَذَا وَالْمَرَاذُ؟

أَلَمْ يَكُنْ يَكْمُلُ هَذَا الْوَرَى
لِى صُورَةَ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ
لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
يُحِبُّونِى لِإِدْرَاكِ مَا أُدْرِكُوا
إِنْ كُنْتُ لِإِنْسَانًا فَلِمَ يَأْتِرَى
إِلَّا إِذَا أَوْجَدْتَنِي فِي فَسَادِ؟
مِنْ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ رُقَاذِ
فَأَنَّهُ مُكْتَنِفٌ بِالسَّوَادِ
كَأَنَّ عَقْلِي فَحْمَةٌ أَوْ رَمَادِ
لَسْتُ بِأِدْرَاكِ كِبَايَةِ الْعِيَادِ؟

أَوْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ قُبْرِي أَوْ كُنْ
فَالنَّدُ لَا يَعْدَمُ مَعَ نَدْوِى
لَا تَسْخَرُ النَّمْلَةُ مِنْ نَمَلَةٍ
أَمْ أَنْتَ كَالْحَقْلِ عَلَى رَغْوِي
لهو :

وَتَجَاءُ بَعْدَ الْمُسْتَرْبِ
الْأَلْمَعِيُّ الْعَبْقَرِيُّ اللَّيْبِ
قَالَ: إِنِّي تَائِبُهُ حَائِرٌ
أَنَا غَرِيبٌ فِي مَكَانٍ غَرِيبِ
أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي فَلَا أَهْتَدِي
وَالَيْسَ يَهْدِينِي إِلَيْهَا أَرِيبِ
أَنَا عَلِيمٌ حَيْثُ لَا عَالَمُ
أَنَا لَيْبٌ عِنْدَ غَيْرِ اللَّيْبِ
لَوْ أَنِّي كُنْتُ بَلَا فِطْنَةٍ

بِيرتُ وُلْمُ تَكْتُرُ أَمَامِي الدَّرُوبِ

وَكَانَ عَقْلِي كَعُقُولِ الْوَرَى
وَكَانَ قَلْبِي مِثْلَ بَاقِي الْقُلُوبِ
وَصَارَ عِنْدِي كَالنَّجُومِ الْوَرَى
فَلَا عَدُوٌّ فِيهِمْ أَوْ حَبِيبِ
وَلَمْ أَرِ فِي ضِحْكِهِمْ وَالْبِكَاءِ

شَيْئًا سِوَى الضَّحْكِ وَغَيْرِ النَّعِيبِ

وَلَمْ أُسَائِلْ كوكِبًا ظَالِمًا

مَا لَكَ تَبَدُّو، وَمِلَاذَا تَغِيبِ

وَلَمْ أَقِفْ فِي الرُّوضِ عِنْدَ الضُّحَى
يُذْهِلُنِي لَوْ أَنَّ وَشَكْلًا وَطِيبِ

وَلَمْ أَقُلْ مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلَمَا

كُنْتُ ، وَلَا مَا فِي سِجْلِ الْغُيُوبِ

مَا الْعَقْلُ ، يَا رَبِّ ، يَسُو بِحَيَّةٍ

لَوْلَاهُ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ الذُّنُوبُ

الخاتمة :

لَمَّا وَصَّى اللَّهُ شَكَايَا الْوَرَى قَالَ لَهُمْ : كُونُوا كَمَا تَشْتَهُونَ
فَاسْتَبَشَرَ الشَّيْخُ وَسُرَّ الْفَقِي وَالكَاعِبُ الْحَسَنَاءُ وَالْحَبِيزُونَ

...

لَكُنْتُمْ لَمَّا اضْمَحَلَّ الدُّجَى لَمْ يَجِدُوا غَيْرَ الَّذِي كَانَا

...

ثُمَّ حَدَّدُوا التُّبَيْحَ فَكَانَ الْجَبَانَ وَعَرَفُوا الْحَبِيرَ فَكَانَ الطَّلَاحُ
وَلَيْسَ مِنْ نَقْصٍ وَلَا مِنْ كَانٍ

فَالشُّوكُ فِي التَّحْقِيقِ مِثْلُ الْأَقَاخِ

...

وَفَرَّةُ الزَّمَلِ كَسَكَلِ الْجَبَانَ وَكَالَّذِي عَزَّ الَّذِي هَمَا

بهودي

إني مررتُ على الرياضِ الحاليةِ
وسمعتُ أنغامَ الطيورِ الشاديةِ
فطربتُ ، لكن لم يحبَّ فؤاديةِ
كطيورِ أرضي أو زهورِ بلادي
وشربتُ ماءَ النيلِ شيخَ الأنهرِ
فكأنني قد ذقتُ ماءَ الكوثرِ
نهرُ تبارك من قديمِ الأعصرِ
عذبٌ ، ولكن لا كماه بلادي
وقرأتُ أوصافَ المروعةِ في السيرِ
فظننتها شيئاً ثلاثي واندرتُ
أو أنها كالفولِ ليس لها أثرُ
فإذا المروعةُ في رجالِ بلادي
ورسمتُ يوماً صورةً في خاطري
للحسنِ ، إن الحسنَ ربُّ الشعاعِ

ودهبتُ أُنشدُها فأعيا خاطري
حتى نظرتُ إلى بناتِ بلادي
قالوا: أليسَ الحسنُ في كلِّ الدينِ
فعلَى مَ لم تمدحْ سواها موطنًا
فأجبتهمُ إنِّي أحبُّ الأحسنا
أبدأُ، وأحسنُ ما رأيتُ بلادي
قالوا: رأيناها فلم نَرَ طيبًا
ولَى صباها والجمالُ معَ الصبا
فأجبتهمُ: لتكنِ بلادي سببًا
قمرًا، فلستُ أحبُّ غيرَ بلادي
قالوا: تأملُ أيَّ حالِ حاتِّها
صَدَعِ القضاةَ صروحها فأماها
ستموتُ... إنَّ الدهرَ شاءَ زوالها
أتموتُ؟ كلا، كُنْ تموتُ بلادي
هي كالغديرِ إذا أتى فصلُ الشتاء
فَقَدَّ الحريرَ وصارَ يحكي الميتا

أو كالهزارِ حسته ... لكن متى
يَعُدُّ الربيعُ يَعُدُّ إلى الانشادِ
ألكوكبُ الوضاحِ يبقى كوكبا
ولئنْ تَسَرَ بالدجى وتغيبا
ليس الضبابُ بسالبِ حسنِ الرُّبى
والبوُسُ لا يحو جمالَ بلادي
لا عزُّ إلا بالشبابِ الراقِ
ألناهي العزَماتِ والأخلاقِ
ألنايرِ المتفجِّرِ الدفءِ
لولاهُ لم تسمخُ جبالُ بلادي

ولكل مطامع وأمان
 ويذل النفس دونها للعنة
 ويراه لديه أشرف شيء
 وهي أدنى من الأمور الدنية
 وزعموا أنه المليك المفدى
 بالرعايا من شر كل بلية
 إنما تفتدي الرعية ملكاً
 بدلاً نفسه فدى للرعية
 ظلم القوم من توهمه القوم
 نصيراً لامة الروسية
 وإذا أخرج الضعاف قوياً
 تسببت ضعفها النفوس الأئمة

الحرية

فتنته محاسن الحرية لا تسلي ولا جمال سمية
 هي أمنية الجميع ولكن أرقته الطبيعة البشرية
 وعجيب أن يخلق المرء حراً ثم يأبى لنفسه الحرية
 عادة ما عرفت قلباً خلياً من هواها حتى القلوب الخلية
 عرست في فؤاديه الحب طفلاً فنا الحب والقواد سوية
 ثم لما قسى الغرام وذاعت عنها في الورى أمور خفية
 حجبوها عساه يسلو ولكن كان قيساً وكانت العامرية
 بات يشكو النوى الشقي وتشكو

مانعها من أن تراه الشقية
 مستهام قصى زماناً طويلاً في عناء من القيود القوية
 وعليه من الزمان رقيب عاشق للسيادة الوهمية

خبر شي

ذَهَبْتُ مُسَائِلًا عَنْ خَيْرِ شَيْءٍ
فَقَالَتْ لِي الْكَنِيْسَةُ خَيْرُ شَيْءٍ
وَقَالَتْ لِي الشَّرِيعَةُ: خَيْرُ شَيْءٍ
وَقَالَ الشُّهْرَةُ، الْجَنْدِيُّ خَيْرُ
وَقَالَ أَخُو الْحَصَافَةِ: خَيْرُ شَيْءٍ
وَقَالَ أَخُو الْجَهَّالَةِ: خَيْرُ شَيْءٍ
وَقَالَ لِي الْفَتَى وَصَلُ الصَّبَابَا
وَمَا أَنْ خَلَوْتُ سَأَلْتُ نَفْسِي
فَقَالَتْ لَا أَرَى خَيْرًا وَأَبْقَى

لَأَعْرِفَ كُنْهَ أَخْلَاقِ الْبَرِيَّةِ
هُوَ الزُّهْدُ الَّذِي يُجْمَعُ الْحَطِيَّةُ
تُثْمَلُ الْعَدْلُ أَبْنَاءَ الرَّعِيَّةِ
وَإِنْ كَانَتْ تَعُودُ إِلَى الْمَنِيَّةِ
هُوَ الْحَقُّ الْمَيَّنُّ بِلَا تَرِيَّةِ
سُرُورِ النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةِ
وَقَالَتْ لِي الْهَوَى الْيَنْتُ الصَّبِيَّةِ
لَأَعْرِفَ رَأْيَهَا فِي ذِي الْقَضِيَّةِ
مَنْ الْإِحْسَانِ لِلنَّفْسِ الشَّقِيَّةِ

المخلوذ

عَلِيطَ الْقَائِلُ إِنَّا خَالِدُونَ كَلْنَا بَعْدَ الرَّدَى هَيْ بِنُ نِي^(١)

لَوْ عَرَفْنَا مَا الَّذِي قَبَلَ الْوُجُودُ
لَعَرَفْنَا مَا الَّذِي بَعْدَ الْفَنَاءِ
تَحْنُ لَوْ كُنَّا دَكَأ قَالُوا، نَعُودُ
لَمْ تَحْفَ أَنْضُنَا رَبِيبَ الْقَضَاءِ
إِنَّمَا الْقَوْلُ بَأْنَا لِلْخُلُودِ
فِكْرَةٌ أَوْجَدَهَا حُبُّ الْبَقَاءِ

نَعْفَقُ الْبُقَيَا لَأْنَا زَائِلُونَ وَالْأَمَانِي خِيَةٌ فِي كُلِّ سَحَى

زَعَمُوا الْأَرْوَاحَ تَبْقَى سَرْمَدَا
خَدَعُونَا ... تَحْنُ وَالشَّمْعُ سَوَاهَا

(١) هي بن بني: كفاية عن لا يعرف ولا يعرف أبوه (العاموس).

يَلْبَثُ النُّورُ بِهَا مُتَّقِدًا
فَإِذَا مَا انْحَرَقَتْ بَادَ الصِّيَاءِ
أَيْنَ كَانَ النُّورُ؟ أَنَّى وَجِدًا؟
كَيْفَ وَلَّى عِنْدَمَا زَالَ الْبِنَاءُ؟

تَمَعْتِي فِيهَا لِطَلَّابِ الْبِقَيْنِ آيَةٌ تَدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غَيِّ

لَيْسَتْ الرُّوحُ سِوَى هَذَا الْجَسَدِ
مَعَهُ جَاهَتٌ وَمَعَهُ تَرْجِعُ
لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً قَبْلَ وَجِدِ
وَلِهَذَا حِينَ تَبْضِي تَتَّبِعُ
فَيْنَ الزُّورِ الْمُوشَى وَالْفَنَدِ
قَوْلُنَا: الْأَرْوَاحُ لَيْسَتْ تُضْرَعُ

تَلْبَثُ الْأَقْيَاءُ مَا دَامَ الْعُصُونُ فَإِذَا مَا ذَهَبَتْ لَمْ يَبْقَ فِي

لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ مَا لَا يَضْمَجِلُ
مَا حَجَرْنَا كُلَّمَا جَنِمُ هَمْدُ

لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ جِنْسًا مُسْتَقِيلٌ
لَرَأَاهَا مَنْ يَرَى هَذَا الْجَسَدَ
كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَيْنٍ وَظَلٍ
سَوْفَ يَنْعَلُ كَمَا انْحَلَّ الرَّبْدُ

وَلَقَدْ صَحَّ بِأَنَا مُنْشَرُونَ جَازَ أَنْ يَعْتَبَرَ ذَلِكَ النَّشْرَ طَلِي

لَيْتَ مَنْ قَالُوا بِأَنَا كَالزُّهُورِ
تَحَبَّرُونَا أَيْنَ تَمْضِي الرَّائِحَةُ؟
أَتَرَى تَبْقَى كَالْحَمَانِ الدُّهُورِ؟
أَمْ تَلْأَشِي بِمِثْلِ صَوْتِ النَّائِمَةِ؟
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ مُخْلِطٍ لِلدُّهُورِ
بَعْدَ أَنْ تُلْقَى بِنَارٍ لِأَفْحَةٍ؟

قُلْ لِيْنَ يَخْبِطُ فِي لَيْلِ الطَّنُونِ لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلظَّالِمِ رِي

مِثْلَمَا يَذْهَبُ لَوْ أَنَّ الْوَرَقَةَ
عِنْدَمَا تَبْسُ فِي الْأَرْضِ الْأُصُولِ

مَثَلًا يُفْقَدُ نُورَ الْحَدِيقَةِ
حِينَ أَقْضَى... هَكَذَا تَفْسِي تَزُولُ
كَتَلَاشِي الشَّمْعَةِ الْمُخْتَرِقَةِ
تَتَلَاشِي بَيْنَ ضِحْكِ وَعَوِيلِ

أَنَا بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَكُونُ حَيْثُ أَلِي لَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلُ شَيْءًا

إِلَى أَبْنَاءِ الثَّرَى نَسَلِ الْقُرُودِ
عَلَّلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالْثَرَاهَاتِ (١)
الْبَسُوا فِي صُخُورِكُمْ تَوْبَ الْجُمُودِ
وَاحْتَلَمُوا فِي تَوَمُّكُمُ بِالْمُعْجَزَاتِ
فَسَيَاتِي زَمَنٌ غَيْرُ بَعِيدِ
تَنْتَهَى بَيْنَكُمْ فِيهِ آيَةٌ ١١

وَيَحِلُّ اللَّهُ فِي مَاءِ وَطِينِ قَبْرِهِ الشَّيْخِ وَالشَّابِّ الْأَحْمَرِ (٢)

(١) إشارة إلى نظرية « داروين » في أن أصل الإنسان فرد . (زهير)

(٢) لعلها صيغة تفضيل من الأمل حياة . (زهير)

الكريم

قالوا: ألا نصفُ الكريمَ لنا؟ فقلتُ على البديهة:
إنَّ الكريمَ لكالربيعِ ، تحبُّهُ للحسنِ فيه
وتهشُّ عندَ لقاءهِ ، ويفيبُ عنكَ قسوتِهِ
لا يَرْتَضِي أبداً لصاحبِهِ الذي لا يرتضيه
وإذا الليالي ساعفتهُ لا يُدِلُّ ولا يقينه
وتراهُ يبسمُ هارثاً في غمرةِ الخشبِ الكريمةِ
وإذا تحرقُ حاسدوهُ بكَيِّ وَرَقٍ لحاسديهِ
كالوردِ ينفعُ بالشذى حتى أنوفَ السارقيةِ

عروس المجال

إذا أطلّ البدرُ من خدرِهِ
فإنما يطلعُ كي تنظريهِ
وإن شدا البلبِلُ في وكروهِ
فإنما يحدو لكي تسمعيهِ
وإن يَفُحْ عطرُ زهورِ الربى
فإنما يعبقُ كي تنشقيهِ
يا ليتني البدرَ الذي تنظرينِ !
يا ليتني الطيرَ الذي تسمعينِ !
يا ليتني العطرَ الذي تنشقينِ !
أواه ! لو تصدقُ يا ليتني !

فهرس

ملحة	ملحة	ملحة
١٢٥	٥	توطئة
١٢٨	٧	تصدير الكتاب
١٣١		دراسة عن ايليا أبو ماضي
١٣٤	١٣	الشاعر الفقيه زهير ميرزا
١٣٥	٩٣	مقدمة لجبران خليل جبران
١٣٧	٩٥	السما
١٣٨	٩٧	ذكرى
١٤٠	٩٨	الكبرياء خلة الشيطان
١٤٢	٩٩	نار القرى
١٤٥	١٠١	أنت . . .
١٤٧	١٠٥	الفقر
١٤٩	١٠٩	تلك السنون
١٥١	١١٣	رويا
١٥٤	١١٤	رويا ثانية
١٥٧	١١٥	الطيران
١٥٨	١١٨	أخو الورقاء
١٦٠	١٢١	الحجر الصغير
١٦٣	١٢٢	عطش الأرواح
١٦٤	١٢٤	ابسي
		الشاعر في السجا
		مصرع حبيبين
		السجينة
		بنت الفرقدن
		الحسن لا يشرى ولا يستجلب
		أهلها عرب
		شاعر الدير
		شكوى فتاة
		أمنية الامة
		أنا
		هدايا العيد
		في القفر
		يارفاقي
		أمنية المهاجر
		الرأي الصواب
		موكب التراب
		العليقة
		بلا قلب . . .
		بين الضحك والعب

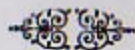
صفحة	صفحة	
٣٨٢	٢٠٩	الرزء الأليم
٣٨٣	٢١١	للقدر لنا
٣٨٤	٢١٢	الصيون السود
٣٩٢	٢١٦	الطين
٣٩٥	٢٢١	شكوى
٤٠٢	٢٢٣	الى صديقي
٤٠٨	٢٢٥	١٩١٤
٤١١	٢٣٠	موجيات
٤١٢	٢٣٤	الخطب الفادح
٤١٨	٢٣٦	وقال معانباً
٤٢٠	٢٣٧	التينة الحقاء
٤٢٣	٢٣٨	أيا نبيل
٤٢٥	٢٤١	بجاهد
٤٢٧	٢٤٥	قلنمش
٤٣٢	٢٤٩	لم يهدم المرات الا هيكل الطين
٤٣٤	٢٥١	أنا وأخت المهابة والقمير
٤٣٧	٢٥٨	مرآة القرب
٤٣٩	٢٦١	الفدير الطموح
٤٤٣	٢٦٢	الدمعة الحرساء
٤٥١	٢٦٩	حديث موجة
٤٥٤	٢٧١	شاعر الشهور
٤٥٥	٢٧٢	قتل نفسه
٤٥٥	٢٧٣	بلت الدوالي
٤٥٦	٢٧٥	مسرح العشاق

صفحة	صفحة	
٢٤٠	١٦٥	هاتبا
٢٤١	١٦٩	الى القاتح
٢٤٤	١٧٢	دودة وببلبل
٢٤٢	١٧٤	أنا وهي
٢٤٥	١٧٦	حكايه قديمية
٢٤٩	١٨١	المدخل
٢٥٠	١٨٢	الزمان
٢٥٣	١٨٤	الفيلسوف المنجح
٢٥٦	١٨٦	عيد النعمى
٢٦١	١٨٨	يا بلادي
٢٦٧	١٩٠	ما للكواكب
٢٧٠	١٩١	أنت والكاس
٢٧٤	٢١٥	متى يذكر الوطن التوم
٢٧٧	٢١٦	في الليل
٢٨٢	٢١٩	أين عصر الصبا
٢٨٣	٢٢٠	أنا والنجم
٢٨٥	٢٢٢	أنت ممي
٢٨٦	٢٢٤	سقوط بورت ارثور
٢٨٩	٢٢٨	المودة
٢٩١	٢٣٠	روعة العيد
٢٩٣	٢٣١	مصرح القمر
٢٩٧	٢٣٥	أيا الراعي
٣٠٠	٢٣٦	كل من عليها فان
٣٠٢	٢٣٨	في فراش المره

تحية الشام
ريح الردى
الرجل والمرأة
السيد المتجسبى
١٩٣١
بردى يا سحب
قصيدة الطبيعة
لا يدرك الحرم النجوم
الناسكة
يا صاح ..!
فردوسى
الطلاسم
وقال
موت المبقرى
ليس السر في السنوات
فقيد الوطنية
مزح في جد
عباده البستاني
الشباب أبو المعجزات
وقال ينفذ أحدهم
لأرقن لسا احتجاجى
الغراب والببلبل
السر في الأروان
الكاس الباقية

صفحة	صفحة	
٨٣٩	٨١٤	حنة مشتاق
٨٤٢	٨١٦	دموع وتهدات
٨٤٤	٨٢١	البنيم
٨٤٥	٨٢٣	عصر الرشيد
٨٤٩	٨٢٨	ان الحياة قصيدة ا
٨٥٠	٨٢٩	الاسطورة الازلية

عروس الجمال



صفحة	صفحة	
٧٥٧	٧٠١	البغضاء
٧٦١١	٧٠٥	في سبيل الاصلاح
٧٦٣	٧٠٧	زهرة احموان
٧٦٤	٧١٠	الفردوس الضائع
٧٦٩	٧١٣	الشجاع
٧٧٠	٧١٤	الحرب العظمى
٧٧٢	٧١٦	العير المتسكر
٧٧٨	٧٢٠	وقائلة
٧٧٩	٧٢٢	أخت ليلي
٧٨٠	٧٢٣	عش للجمال
٧٨٣	٧٢٤	« مياهي فلوريدا »
٧٨٥	٧٢٦	شبح
٧٨٦	٧٢٩	أبي
٧٨٨	٧٣٢	لا أنت ولا أنا
٧٩٠	٧٣٣	قف يا قطار بنا
٧٩٣	٧٣٦	وطن النجوم
٧٩٥	٧٣٩	فلسطين
٧٩٧	٧٤٢	الانسان والدين
٧٩٩	٧٤٤	القائمة
٨٠١	٧٤٦	وداع
٨٠٤	٧٤٧	مستشفى تل شيعا
٨٠٦	٧٥٠	الشاعر
٨٠٩	٧٥٣	ماء وطين
٨١١	٧٥٤	العميان